(الجزء التاسع عشر)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

192.143

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء التاسع عشر
من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى
قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

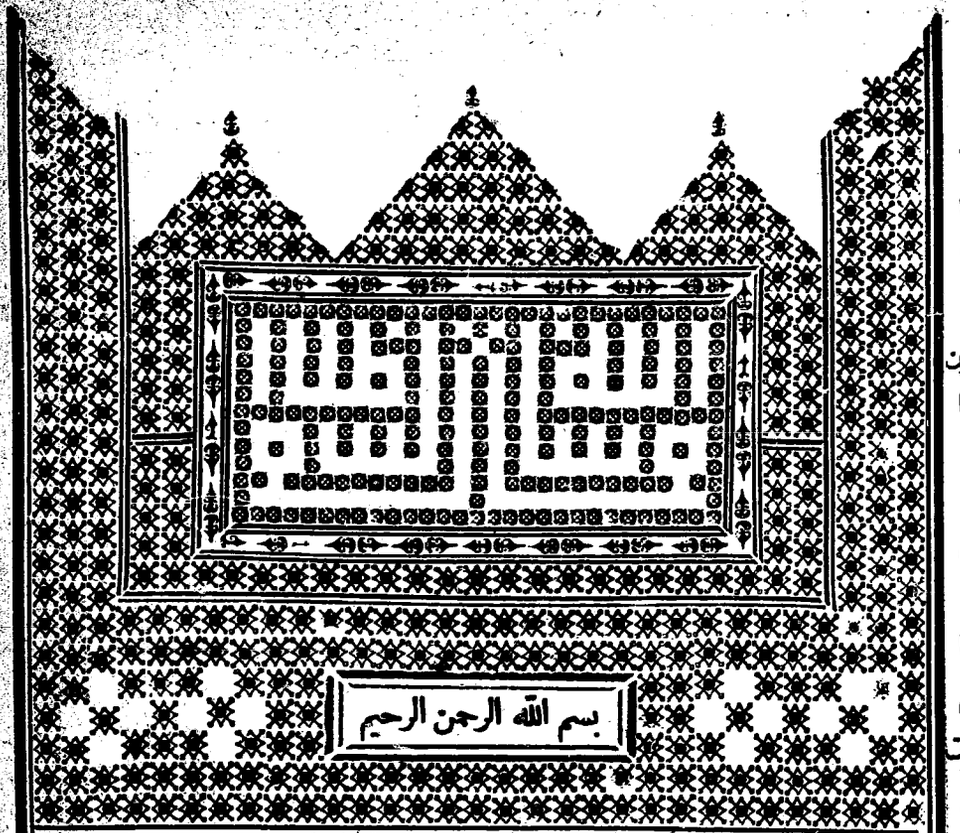

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا

القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا) يقول تعالى ذكره وقال المشركون الذين لا يخافون لقاءنا ولا يخشون عقابنا هلا أنزل الله علينا ملائكة فتخبرنا ان محمدا محق فيما يقول وان ما جاءنا به صدق أو نرى ربنا فيخبرنا بذلك كما قال جل ثناؤه مخبرا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ثم قال بعد أو تأتي بالله والملائكة قبيلا يقول الله لقد استكبروا قائلو هذه المقالة في أنفسهم وتعظموا وعتوا عتوا كبيرا يقول وتجاوزوا في الاستكبار بقيلهم ذلك حده * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال كفار قريش لولا أنزل علينا الملائكة فيخبرونا ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد استكبروا وعتوا عتوا الان عتا من ذوات الواو فاخرج مصدره على الاصل بالواو وقيل في سورة مريم وقد بلغت من الكبر عتيا وانما قيل ذلك كذلك لموافقة المصادر في هذا الوجه جمع الاسماء كقولهم قعد قعودا فلما كان ذلك كذلك وكان العاتي يجمع عتيا بناء على الواحد جعل مصدره أحيانا موافقا لجمعه وأحيانا مردودا الى أصله القول في تأويل قوله تعالى (يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا) يقول تعالى ذكره يوم يرى هؤلاء الذين قالوا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا بتصديق محمد الملائكة فلا بشرى لهم يومئذ بخير ويقولون حجرا محجورا يعني ان الملائكة يقولون للمجرمين حجرا محجورا حراما محرما عليكم اليوم البشرى ان تكون لكم من الله ومن الخير قول المتلمس

جئت الى النخلة القصوى فقلت لها * حجر حرام الا تلك الدهاريس

ومنه قولهم حجر القاضي على فلان وحجر فلان على أهله ومنه حجر الكعبة لانه لا يدخل اليه في الطواف وانما يطاف من ورائه ومنه قول الآخر

فهممت ان ألقي اليها محجرا * فلثلها يلقى اليه المحجر

أي مثلها يركب منه الحرم * واختلف أهل التأويل في الخبر عنهم بقوله و يقولون حجرا محجورا
ومن قائله فقال بعضهم قائل ذلك الملائكة للمجرمين نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني
موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو اسامة عن الاجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم
وسأله رجل عن قول الله و يقولون حجرا محجورا قال تقول الملائكة حراما محرما أن تكون لكم
البشرى حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثني أبي عن جدي عن الحسن عن قتادة
و يقولون حجرا محجورا قال هي كلمة كانت العرب تقولها كان الرجل اذا نزل به شدة قالوا حجرا يقول
حراما محرما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله لا بشرى يومئذ للمجرمين و يقولون حجرا محجورا لما جاءت زلازل الساعة فكان من زلازلها
أن السماء انشقت فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها على شقه كل شئ تشقق من السماء فذلك
قوله يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين حراما محرما أيها المجرمون أن تكون لكم البشرى
اليوم حين وأينونا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم يرون الملائكة يقول يوم القيامة و يقولون
حجرا محجورا قال عوذا مغاذا حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله و زاد فيه الملائكة تقوله * وقال آخرون ذلك خبر من الله عن قيل المشركين
اذا عاينوا الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثني الحسين قال ثني حجاج عن ابن
جريج يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين و يقولون حجرا محجورا قال ابن جريج كانت
العرب اذا كرهوا شيأ قالوا حجرا فقالوا حين عاينوا الملائكة قال ابن جريج قال مجاهد حجرا عوذا
يستعيذون من الملائكة * قال أبو جعفر وانما اخترنا القول الذي اخترنا في تاويل ذلك من أجل
ان الحجر هو الحرام فمعلوم ان الملائكة هي التي تخبر أهل الكفر ان البشرى عليهم حرام وأما
الاستعاذة فانما الاستجارة وليست بتحريم ومعلوم ان الكفار لا يقولون للملائكة حرام عليكم فيوجه
الكلام الى ان ذلك خبر عن قيل المجرمين للملائكة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقدمنا الى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا) يقول تعالى
ذكره وقدمنا وعمدنا الى ما عمل هؤلاء المجرمون من عمل ومنه قول الراجز

وقدم الخوارج الضلال * الى عباد ربهم فقالوا * ان دماءكم لنا حلال

يعني بقوله قدم عمد * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وقدمنا قال عمدنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله فجعلناه هباء منثورا يقول فجعلناه باطلا لانهم
لم يعملوه لله وانما عملوه للشيطان والهباء هو الذي يرى كهيئة الغبار اذا دخل ضوء الشمس من كوة
يحسبه الناظر غبارا ليس بشئ تقبض عليه الايدي ولا تمسه ولا يرى ذلك في الظل * واختلف
أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن
المثنى قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة انه قال في هذه الآية هباء منثورا قال
الغبار الذي يكون في الشمس حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن
الحسن في قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال الشعاع في كوة أحدهم ان ذهب
يقبض عليه لم يستطع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هباء منثورا قال
شعاع الشمس من الكوة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله هباء

له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد
أتوا على القرية التي أمطرت مطر
السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا
لا يرجون نشورا واذا رأوك ان
يتخذونك الا هزوا أهذا الذي
بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن
آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف
يعلمون حين يرون العذاب من
أضل سبيلا أرأيت من اتخذ الهه
هواه أفانت تكون عليه وكيلا أم
تحسب أن أكثرهم يسمعون أو
يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم
أضل سبيلا ألم تر الى ربك كيف
مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم
جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه
الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل
لكم الليل لباسا والنوم سباتا
وجعلنا النهار نشورا وهو الذي
أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي
به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا
أنعاما وأناسي كثيرا ولقد صرفناه
بينهم ليذكروا فابى أكثر الناس
الا كفورا) القراآت تشقق
بتخفيف الشين على حذف تاء
التفعل وكذلك في سورة ق عاصم
وحمزة وعلي وخلف وأبو عمرو
والآخرون بالتشديد للادغام
ونزل من الانزال الملائكة
بالنصب ابن كثير الباقون وينزل
ماضيا مجهولا من التنزيل الملائكة
بالرفع يالبتى اتخذت بفتح ياء
المتكلم أبو عمرو قومي اتخذوا
بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن
كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب
وثمود بغير تنوين في الحالين حمزة
وسهل ويعقوب وحفص
الآخرون بالتنوين للمشاكلة
أو بتأويل الحي لا القبيلة أو لانه
اسم الاب الاكبر الريح على

التوحيد ابن كثير بشرى مذكور في الاعراف ميتا بالتشديد يزيد ونسقيه بفتح النون المفضل والبرجمي الباقون بضمها * الوقوف الجزء التاسع عشر ربنا ط كبيرهط محجورا (٤) • منشورا • مقيلا • تنزيلا • للرحمن ط عسيرا • سبيلا • خليلا •

اذ جاءني ط لان مابعده من اخبار الله تعالى ظاهرا ويحتمل أن يكون من تمة حكاية كلام الظالم خذولا • مهجورا • المجرمين هط ونصيرا • واحدة ج على تقدير فرقنا انزاله كذلك ط أي كما ترى لنثبت وان وصلت وقفت على كذلك والتقدير جملة واحدة كذلك الكتاب المنزل وهو التوراة ثم أضمرت فعلا أي فرقناه لنثبت ترتيلا • تفسيرا هط لان مابعده مبتدأ جهنم لالان مابعده خبر سبيلا • وزيرا ج للآية ولفاء العطف بآياتنا ط للفاء الفصيحة أي فذهبا وبلغا فعصوهما فدمرناهم تدميرا هط لان قوم نوح منصوب بمحذوف أي وأغرقنا قوم نوح أغرقناهم آية ط لان مابعده مستأنف أليما ج للآية ولاحتمال عطف عادا على الضمير في جعلناهم واحتمال انتصابه بمحذوف أي وأهلكنا عادا كثيرا • الامثال لفصلا بين الامرين المعظمين مع عطف الجملتين المتفقتين تتبيرا • السوء ط يرونها لا للعطف مع الاضراب نشورا • هزوا ط لحق المحذوف أي يقولون أهذا الذي رسولا • عليها ط لانتهاء مقولهم سبيلا • هواه ط وكيلا • لا للعطف يعقلون ه ج لابتداء النفي سبيلا • الظل ج لانتهاء الاستفهام الى الشرط مع اتحاد المقصود ساكنا ج للعدول مع العطف دليلا • يسيرا • نشورا • رحمته ج للعدول طهورا ج لتعلق اللام كثيرا • ليذكروا ز والوصل أولى للفاء كفورا • * التفسير هذه شبهة رابعة لمنكري النبوة وانهم في قول الكلبي أبو جهل والوليد واضرابهما وتقريرها ان الحكيم لابد أن يختار في مقصده طريقا يكون أسهل

منثورا قال ما رأيت شيأ يدخل البيت من الشمس تدخله من الكوة فهو الهباء * وقال آخرون بل هو ما تسفيه الرياح من التراب وتذروه من حطام الاشجار ونحو ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله هباء منثورا قال ما تسفي الريح وتبثه حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة هباء منثورا قال هو ما تذر والريح من حطام هذا الشجر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هباء منثورا قال الهباء الغبار * وقال آخرون هو الماء المهراق ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله هباء منثورا يقال الماء المهراق وقوله جل ثناؤه أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا يقول تعالى ذكره أهل الجنة يوم القيامة خير مستقرا وهو الموضع يستقرون فيه من منازلهم في الجنة من مستقر هؤلاء المشركين الذين يفتخرون باموالهم وما أوتوا من عرض هذه الدنيا في الدنيا وأحسن منهم فيها مقيلا فان قال قائل وهل في الجنة قائلة فيقال وأحسن مقيلا فيها قيل معناه وأحسن فيها قرارا في أوقات قائلتهم في الدنيا وذلك انه ذكر أن أهل الجنة لا تمر فيهم في الآخرة الا قدر ميقات النهار من أوله الى وقت القائلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة فذلك معنى قوله وأحسن مقيلا ذكر الرواية عمن قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني ابي عن أبيه عن ابن عباس قوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا يقول قالوا في الغرف في الجنة وكان حسابهم ان عرضوا على ربهم عرضة واحدة وذلك الحساب اليسير وهو مثل قوله فاما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم في قوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا قال كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة في نصف النهار فقيل هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا قال لم ينتصف النهار حتى يقضي الله بينهم فيقال أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار قال وفي قراءة ابن مسعود ثم ان مقيلهم لالى الجحيم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث ان سعيدا الصواف حدثه انه بلغه ان يوم القيامة يقضي على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس وأنهم يقيلون في رياض الجنة حتى يفرغ من الناس فذلك قول الله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا * قال أبو جعفر وانما قلنا معنى ذلك خير مستقرا في الجنة منهم في الدنيا لان الله تعالى ذكره عم بقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا جميع أحوال الجنة في الآخرة انها خير في الاستقرار فيها والقائلة من جميع أحوال أهل النار ولم يخص بذلك انه خير من أحوالهم في النار دون الدنيا ولا في الدنيا دون الآخرة فالواجب أن يعم كما عم ربنا جل ثناؤه فيقال أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقرا في الجنة من أهل النار في الدنيا والآخرة وأحسن منهم مقيلا واذا كان ذلك معناه صح فساد قول من توهم ان تفضيل أهل الجنة بقول الله خير مستقرا على غير الوجه المعروف من كلام الناس بينهم في قولهم هذا خير من هذا وهذا أحسن من هذا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا) * اختلف القراء في قراءة قوله تشقق فقرأته عامة قراء الحجاز ويوم تشقق بتشديد

انضمه اليه ولاشك أنه انزال الملائكة ليشهدوا على صدق محمد أعون على المطلوب فلو كان محمد صادقا لكان مؤيدا بانزال الملائكة الشاهدين بصدقه قال الفراء معنى لا يرجون لا يخافون والرجاء في لغة تهامة الخوف وقال غيره الرجاء على أصله وهو الامل الا أن الخوف يلزمه في هذه الصورة فان من لا يرجو الجزاء والمعاد لا يخاف العقاب أيضا واللقاء الوصول لا بمعنى المكان والجهة فانه تعالى منزه عن ذلك بل بمعنى الرؤية عند الاشاعرة أو على ارادة الجزاء والحساب عند المعتزلة وقدمر في أوائل البقرة في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ولعل تفسيره بلقاء الجزاء أنسب في هذا المقام لئلا يناقض قوله أو نرى ربنا أي جهرة وعيانا فيأمرنا بتصديقه واتباعه اللهم الا أن يراد ان الذين لا يرجون رؤيتنا في الآخرة اقترحوا رؤيتنا في الدنيا قال جار الله لا يخلو اما أن يكونوا عالمين بان الله عز وجل لا يرسل الملائكة الى غير الانبياء وانه تعالى لا يصح أن يرى وانما علقوا اعانهم بما لا يكون واما أن لا يكونوا عالمين بذلك وانما أرادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ثم انه سبحانه أجاب عن شبهتهم بقوله لقد استكبروا في أنفسهم أي أضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه ثم نسبهم الى الافراط في الظلم بقوله وعتوا ثم بوصف العتو بالكبر قال جار الله اللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استئنافها غاية وفيها معنى التعجب كأنه قال ما أشد استكبارهم وما أكبر عتوهم وقال في التفسير الكبير تحرير هذا الجواب من وجوه أحدها ان القرآن لما ظهر كونه معجزا فقد ثبت دلالة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فبعد ذلك لا يكون اقتراح امثال هذه الآيات الا محض الاستكبار والاستنكار وثانيها ان نزول الملائكة لو حصل لكان أيضا من جملة المعجزات ولا يدل على الصدق الخصوص

بتشديد الشين بمعنى تتشقق فادغموا احدى التاءين في الشين فشددوها كما قال لا يسمعون الى الملا الاعلى وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ويوم تشقق بتخفيف الشين والاجتزاء باحدى التاءين من الاخرى والقول في ذلك عندي انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وتاويل الكلام ويوم تتشقق السماء عن الغمام وقيل ان ذلك غمام أبيض مثل الغمام التي ظلل على بني اسرائيل وجعلت الباء في قوله بالغمام مكان عن كما تقول رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس بمعنى واحد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ويوم تشقق السماء بالغمام قال هو الذي قال في ظلل من الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة ولم يكن قط الا لبني اسرائيل قال ابن جريج الغمام الذي يأتي الله فيه غمام زعموا في الجنة قال حدثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمان عن عبد الجليل عن أبي حازم عن عبد الله بن عمرو قال يهبط الله حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون حجابا منها النور والظلمة والماء فيضرب الماء في تلك صوتا تتخلع له القلوب قال حدثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة يقول والملائكة حوله قال حدثني حجاج عن مبارك بن فضالة عن علي بن زيد ابن جدعان عن يونس بن مهران انه سمع ابن عباس يقول ان هذه السماء اذا انشقت نزل منها من الملائكة أكثر من الجن والانس وهو يوم التلاق يوم يلتقي أهل السماء وأهل الارض فتقول أهل الارض جاء ربنا فيقولون لم يجئ وهو آت ثم تتشقق السماء الثانية ثم سماء سماء على قدر ذلك من التضعيف الى السماء السابعة فينزل منها من الملائكة أكثر من جميع من نزل من السموات ومن الجن والانس قال فتنزل الملائكة الكروبيون ثم يأتي ربنا تبارك وتعالى في حملة العرش الثمانية بين كعب كل رجل وركبته مسيرة سبعين سنة وبين فخذه ومنكبه مسيرة سبعين سنة قال وكل ملك منهم لم يتأمل وجه صاحبه وكل ملك منهم واضع رأسه بين يديه يقول سبحان الملك القدوس وعلى رؤسهم شيء مبسوط كأنه القباء والعرش فوق ذلك ثم وقف قال حدثنا الحسن قال ثنا جعفر بن سليمان عن هرون بن وثاب عن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية فاربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال حدثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال اذا نظر أهل الارض الى العرش يهبط عليهم فوقهم شخصت اليه أبصارهم ورجفت كلاهم في أجوافهم قال وطارت قلوبهم من مقرها في صدورهم الى حناجرهم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا يعني يوم القيامة حين تشقق السماء بالغمام وتنزل الملائكة تنزيلا وقوله ونزل الملائكة تنزيلا يقول ونزل الملائكة الى الارض تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن يقول الملك الحق يومئذ خالصا للرحمن دون كل من سواه وبطلت المماليك يومئذ سوى ملكه وقد كان في الدنيا مالوك فبطل الملك يومئذ سوى ملكه الجبار وكان يوما على الكافرين عسيرا يقول وقد كان يوم تشقق السماء بالغمام يوما على أهل الكفر بالله عسيرا يعني صعبا شديدا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا) يقول تعالى ذكره ويوم يعض الظالم نفسه المشرك بربه على يديه ندما وأسفا على ما فرط في جنب الله وأوبق

كونه نزول الملك بل لعموم كونه معجزا فيكون قبول ذلك ورد الآخر ترجيحا لأحد المثلين من غير مرجح * وثالثها انهم يعتقدون ربوبية الرب وتصديقه لرسوله لا يستفيدون علما أزيد من تصديق المعجزات لا فرق بين أن يقول النبي اللهم ان كنت صادقا فحيبه وبين أن يقول ان كنت صادقا فصدقني فصدقه فتعين أحد الطرفين محض العناد * ورابعها ان العبد ليس له أن يعترض على فعل مولاه اما بحكم المالكية عند الاشعري أو بحكم المصلحة عند المعتزلي * وخامسها ان السائل الملح المعاند الذي لا يرضى بما ينعم عليه مذموم واظهار المعجز من جملة الايادي الجسيمة فرد احداها واقتراح الاخرى ليس من الادب في شيء * وسادسها لعل المراد اني لو علمت بانهم ليسوا مستكبرين عاتين لاعطيتهم مطلوبهم لكني علمت انهم انما سألوا لاجل المكابرة والعناد فلا جرم لا أعطيهم * وسابعها لعلهم عرفوا من أهل الكتاب ان الله تعالى لا يرى في الدنيا وانه لا ينزل الملائكة على عوام الخلق ثم انهم علقوا ايمانهم على ذلك فهم مستكبرون ساخرون واستدلت الاشاعرة بقوله لا يرجون لقاءنا على ان رؤية الله مرجوة واستدلت المعتزلة بقوله لقد استكبروا وعتوا ان اقتراح الرؤية مستنكر ولا يخفى ضعف الاستدلالين وانتصب يوم يرون باضمار اذكر فيكون لا بشرى مستأنفا أو بما دل عليه لا بشرى أي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى بالجنة وبرؤية الحق يومئذ للمكرمين وقوله للمجرمين ظاهر في موضع الضمير أو عام فيتناول هؤلاء لعمومه ولاجل هذا العموم استدلت المعتزلة به على القطع بوعيد كل مجرم وان كان من أهل القبلة وحمل الاشاعرة المجرم على الكافر أما قوله حجرا محجورا فانها كلمة يتلفظ بها عند لقاء عدو أو هجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة يقول الرجل يفعل كذا فيقول حجرا وقد ذكره سيبويه في باب المصادر

قال

نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي صده عن سبيل الله يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلا يعني طريقا الى النجاة من عذاب الله وقوله يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا * اختلف أهل التأويل في المعني بقوله الظالم وبقوله فلان فقال بعضهم عني بالظالم عقبة بن أبي معيط لانه ارتد بعد اسلامه طلبا منه لرضى أبي بن خلف وقالوا فلان هو أبي ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال كان أبي بن خلف يحضر النبي صلى الله عليه وسلم فزجره عقبة بن أبي معيط فنزل ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا الى قوله خذولا قال الظالم عقبة وفلانا خليله أبي بن خلف حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي في قوله ليتني لم أتخذ فلانا خليلا قال كان عقبة بن أبي معيط خليلا لامية بن خلف فاسلم عقبة فقال أمية وجهي من وجهك ان تابعت محمدا فكفر وهو الذي قال ليتني لم أتخذ فلانا خليلا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وعثمان الجزري عن مقسم في قوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا قال اجتمع عقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف وكانا خليلين فقال أحدهما لصاحبه بلغني انك أتيت محمدا فاسمعت منه والله لا أرضى عنك حتى تتفل في وجهه وتكذبه فلم يسلطه على ذلك فقتل عقبة يوم بدر صبرا وأما أبي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد في القتال وهما اللذان أنزل الله فيهما ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويوم يعض الظالم على يديه الى قوله فلانا خليلا قال هو أبي بن خلف كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم فزجره عقبة بن أبي معيط حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويوم يعض الظالم على يديه قال عقبة بن أبي معيط دعا مجلسا فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لطعام فابى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأكل وقال لا آكل حتى تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال ما أنت بآكل حتى أشهد قال نعم قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فلقيه أمية بن خلف فقال صبوت فقال ان أخالك على ما تعلم ولكني صنعت طعاما فابى أن يأكل حتى أقول ذلك فقلته وليس من نفسي * وقال آخرون عني بفلان الشيطان ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلانا خليلا قال الشيطان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني يقول جل ثناؤه مخبرا عن هذا النادم على ما سلف منه في الدنيا من معصية ربه في طاعة خليله لقد أضلني عن الايمان بالقرآن وهو الذكر بعد اذ جاءني من عند الله فصدني عنه يقول الله وكان الشيطان للانسان خذولا يقول مسلما لما ينزل به من البلاء غير منقذه منه ولا منجيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا) يقول تعالى ذكره وقال الرسول يوم يعض الظالم على يديه يا رب ان قومي الذين بعثتني اليهم لادعوهم الى توحيدك اتخذوا هذا القرآن مهجورا * واختلف أهل التأويل في معنى اتخاذهم القرآن مهجورا فقال بعضهم كان اتخاذهم ذلك هجرا قولهم فيه السيء من القول وزعمهم انه سحر وانه شعر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اتخذوا هذا القرآن مهجورا قال يهجرون فيه بالقول يقولون هو سحر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وقال الرسول الآية يهجرون فيه القول قال مجاهد وقوله مستكبرين به سامرا تهجرون قال مستكبرين بالبلد سامرا مجالس تهجرون قال بالقول السيئ في القرآن غير الحق حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قول الله ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا قال قالوا فيه غير الحق ألم تر الى المريض اذا هذى قال غير الحق * وقال آخرون بل معنى ذلك الخبر عن المشركين انهم هجروا القرآن وأعرضوا عنه ولم يسمعوا له ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وقال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا لا يريدون أن يسمعوه وان دعوا الى الله قالوا لا واقر أوهم ينهون عنه وينأون عنه قال ينهون عنه ويبعدون عنه * قال أبو جعفر وهذا القول أولى بتأويل ذلك وذلك ان الله أخبر عنهم انهم قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وذلك هجرهم اياه وقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكما جعلنا لك يا محمد أعداء من مشركي قومك كذلك جعلنا لكل من نبأناه من قبلك عدوا من مشركي قومه فلم تخصص بذلك من بينهم يقول فاصبر لما نالك منهم كما صبر من قبلك أولوا العزم من رسلنا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن عباس وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين قال يوطن محمدا صلى الله عليه وسلم انه جاعل له عدوا من المجرمين كما جعل لمن قبله وقوله وكفى بربك هاديا ونصيرا يقول تعالى ذكره لنبيه وكفاك يا محمد بربك هاديا يهديك الى الحق ويبصرك الرشد ونصيرا يقول ناصرا لك على أعدائك يقول فلا يهلنك أعداؤك من المشركين فاني ناصرك عليهم فاصبر لامري وامض لتبليغ رسالتي اليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله لولا نزل عليه القرآن يقول هلا نزل على محمد صلى الله عليه وسلم القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة قال الله كذلك لنثبت به فؤادك تنزيله عليك الآية بعد الآية والشيء بعد الشيء لنثبت به فؤادك نزلناه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا قال كان الله ينزل عليه الآية فاذا علمها نبي الله نزلت آية أخرى ليعلمه الكتاب عن ظهر قلب ويثبت به فؤاده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى قال كذلك لنثبت به فؤادك قال كان القرآن ينزل عليه جوابا لقولهم ليعلم محمد ان الله يجيب القوم بما يقولون بالحق ويعني بقوله لنثبت به فؤادك لنصحح به عزيمة قلبك ويقين نفسك وتشجعك به وقوله ورتلناه ترتيلا يقول وشيأ بعد شيء علمنا كه حتى تحفظه والترتيل في القراءة الترسل والتثبت * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله ورتلناه ترتيلا قال نزل متفرقا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ورتلناه ترتيلا قال كان ينزل آية في آيتين وآيات جوابا لهم اذا سألوا عن شيء أنزله الله جوابا لهم ورد اعن الشيء فيما يتكلمون به

عند الموت أو يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون فيقولون ما كانوا يقولونه عند نزول كل شدة وقيل هم الملائكة ومعناه حراما محرما أي جعل الله الجنة والغفران أو البشرى حراما عليكم يروى ان الكفار اذا خرجوا من قبورهم قالت الحفظة لهم حجرا محجورا وقال الكلبي الملائكة على أبواب الجنة يبشرون المؤمنين بالجنة ويقولون للمشركين حجرا محجورا وقال عطية اذا كان يوم القيامة تأتي الملائكة المؤمنين بالبشرى فاذا رأى الكفار ذلك قالوا لهم بشرونا فيقولون حجرا محجورا ثم أخبر عن وعيد آخر لهم وذلك انهم كانوا يعملون أعمالا لها صورة الخير من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف ونحو أمثالها مع عدم ايقانها على أساس الايمان فمثلت حالهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى أشباههم وقصد الى ما تحت أيديهم فأفسدها بحيث لم يترك منها أثرا والافلاقدوم ولا ما يشبه القدوم ولتنزهه سبحانه عن الجسمية وصفاتها قال أهل المعاني القادم الى الشيء قاصد له فالقصد هو المؤثر في القدوم فاطلق اسم المسبب على السبب مجازا وقيل أراد قدوم الملائكة بامره الى موضع الحساب في الآخرة والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وقال مقاتل انه الغبار الذي يسطع من حوافر الدواب وفي أمثالهم أقل من الهباء شبه عملهم بالهباء في قلته وحقارته وأكد المعنى بوصف الهباء بالتناثر لانك تراه منتظما مع الضوء حتى اذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب والمراد جعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر ولام الهباء واو بدليل الهبوة بمعناه ثم ميز حال الابرار

عن حال الفجار بقوله أصحاب الجنة يومئذ خير ووجه صحة التفضيل ما بين في قوله قل أذلك خير أم جنة الخلد أو التفاوت بين المنزلين لما يرجع الى الموضع والموضع من حيث انه (٨) موضع لاشرفيه أوهو على سبيل لغرض أي لو كان لهم مستقر كان مستقر أهل الجنة خيرا منه والمستقر مكان الاستقرار والمقيل المكان الذي يأوون اليه للاستراحة الى أزواجهم والاستمتاع بخلائلهن وملامستهن لحال المترفين في الدنيا ولانوم في الجنة وانما سمي مكان دعوتهم واستراحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه في اختيار لفظ الاحسن دون أن يقول خير مقيلا ورمز الى التحسينات الحاصلة في مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور وغير ذلك قال ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وعن سعيد بن جبير ان الله تعالى اذا أخذ في فصل القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلاة الغداة الى نصف الليل فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على أهل الجنة حتى يكون بمقدار نصف يوم من أيام الدنيا ثم يقيلون من يومهم ذلك في الجنة وحاصل الآية ان أصحاب الجنة من المكان في أطيب مكان ومن الزمان في أحسن زمان ثم أراد أن يصف أهوال يوم القيامة فقال ويوم تشقق أي واذكر يوم تتفتح السماء بسبب غمام يخرج منها في الغمام الملائكة فينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد قال الفراء الباء بمعنى عن لان السماء لا تشقق بالغمام بل عن الغمام كما يقال انشقت الارض عن النبات أي ارتفع التراب عنه عند طلوعه وقال القاضي لا يمتنع أن يجعل الله تعالى الغمام بحيث يشقق السماء باعتماده عليها عن مقاتل تشقق سماء الدنيا فينزل أهلها وكذلك يتشقق فقيل سماء سماء ثم ينزل الكروبيون وحملة العرش ثم ينزل الرب تعالى قال العلماء هذا نزول الحكم والقضاء لا نزول الذات وأما نزول الملائكة

وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ورتلناه ترتيلا قال كان بين ما أنزل القرآن الى آخره أنزل عليه لا ربعين وما ت النبي صلى الله عليه وسلم لثنتين أو لثلاث وستين * وقال آخرون معنى الترتيل التبيين والتفسير ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ورتلناه ترتيلا قال فسرناه تفسيرا وقرأ ورتل القرآن ترتيلا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا) يقول تعالى ذكره ولا يأتيك يا محمد هؤلاء المشركون بمثل يضربونه الا جئناك من الحق بما نبطل به ما جاؤا به وأحسن منه تفسيرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق قال الكتاب بما ترد به ما جاؤا به من الامثال التي جاؤا بها وأحسن تفسيرا وعنى بقوله وأحسن تفسيرا وأحسن مما جاؤا به من المثل بيانا وتفصيلا * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأحسن تفسيرا يقول أحسن تفصيلا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وأحسن تفسيرا قال بيانا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأحسن تفسيرا يقول تفصيلا وقوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا يقول تعالى ذكره لنبيه هؤلاء المشركون يا محمد القائلون لك لولا نزل هذا القرآن جملة واحدة ومن كان على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله الذين يحشرون يوم القيامة على وجوههم الى جهنم فيساقون الى جهنم شر مستقرا في الدنيا والآخرة من أهل الجنة في الجنة وأضل منهم في الدنيا طريقا * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم قال الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم أولئك شر مكانا من أهل الجنة وأضل سبيلا قال طريقا **حدثني** محمد بن يحيى الازدي قال ثنا الحسين بن محمد قال ثنا شيبان عن قتادة قوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم قال حدثنا أنس بن مالك أن رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال الذي أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه **حدثنا** أبو سفيان الغنوي يزيد بن عمرو قال ثنا خلاد بن يحيى الكوفي قال ثنا سفيان الثوري عن اسمعيل بن أبي خالد قال أخبرني من سمع أنس بن مالك يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف يحشرهم على وجوههم قال الذي يحشرهم على أرجلهم قادر بان يحشرهم على وجوههم **حدثنا** عبيد بن محمد الوراق قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي داود عن أنس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشر أهل النار على وجوههم فقال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم **حدثني** أحمد بن المقدام قال ثنا حزم قال سمعت الحسن يقول قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم فقالوا يا نبي الله كيف يمشون على وجوههم قال أرأيت الذي أمشاهم على أقدامهم أليس قادرا أن يمشيهم على وجوههم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا منصور بن زاذان عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي خالد عن أبي هريرة قال يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على أقدامهم وصنف على وجوههم

مع كثرتهم وصغر حجم الارض بالقياس الى السماء فقالوا لا يبعد أن يوسع الله الارض عرضا وطولا بحيث تسع كل هؤلاء ومن المفسرين من قال الملائكة يكونون فى الغمام وهو سترة بين السماء والارض والله تعالى فوق

وروى الضحاك عن ابن عباس قال تنشق كل سماء وينزل سكانها فيحيطون بالعالم ويصيرون سبع صفوف حول العالم والظاهر ان اللام فى الغمام للجنس ومنهم من قال هى للعهد والمعهود قوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وقيل هو غمام أبيض رقيق مثل الضبابة كما كان لبنى اسرائيل فى التيه ومعنى تنزيلا تؤكيد للنزول ودلالة على اسراعهم فيه قال الزجاج الحق صفة الملك أى الملك الثابت الذى لا يزول للرحمن يومئذ وتظيره مالك يوم الدين ويجوز أن يكون يومئذ تكريرا للقوله ويوم تشقق واعرابهما واحد والفائدة فى تخصيص ذلك اليوم ان يعلم انه لا مالك فيه سواه لا بالصورة ولا فى الحقيقة فيخضع له الملوك وتعنو له الوجوه وتذل رقاب الجبابرة قالت الاشاعرة ههنا لو وجب على الله يومئذ الثواب لاستحق الذم بتركه وكان خائفا أن لا يفعل فلم يكن له الملك على الاطلاق وأيضا لو كان العبد مالكا للثواب لم يكن الله تعالى مالكا مطلقا بل يكون عبدا ضعيفا لا يقدر على أن لا يؤدى ما عليه من العوض أو فقيرا محتاجا الى أن يدفع الذم عن نفسه بأداء ما عليه وكان ذلك اليوم يوما عسيرا على الكافرين لا على المؤمنين واللام فى الظالم ظاهر الاستغراق والشمول أو الجنس وعن ابن عباس انه للعهد وذلك ان الآية نزلت فى عقبة بن أبى معيط وكان يكثر مجالسة الرسول صلى الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة ودعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى أن يأكل من طعامه حتى يأتى بالشهادتين ففعل وكان أبى بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن أبى أن يأكل من

فقيل كيف يمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يتوعد مشركى قومه على كفرهم بالله وتكذيبهم رسوله ومخوفهم من حلول نقمته بهم تظير الذى يحل بمن كان قبلهم من الامم المكذبة رسلها ولقد آتينا يا محمد موسى الكتاب يعنى التوراة كالذى آتيناك من الفرقان وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا يعنى معينا وظهيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يقول فقلنا لهما اذهبا الى فرعون وقومه الذين كذبوا بآياتنا علامنا وأدلتنا فدمرناهم تدميرا وفى الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكر من ذكره وهو فذهبا فكذبوهما فدمرناهم حينئذ ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما) يقول تعالى ذكره وقوم نوح لما كذبوا رسلنا وردوا عليهم ما جاؤهم به من الحق أغرقناهم بالطوفان وجعلناهم للناس آية يقول وجعلنا تغريقنا اياهم وأهلاكنا عظة وعبرة للناس يعتبرون بها وأعتدنا للظالمين عذابا أليما يقول وأعددنا لهم من الكافرين بالله فى الآخرة عذابا أليما سوى الذى حل بهم من عاجل العذاب فى الدنيا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا) يقول تعالى ذكره ودمرنا أيضا عادا وثمود وأصحاب الرس * واختلف أهل التأويل فى أصحاب الرس فقال بعضهم أصحاب الرس من ثمود ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وأصحاب الرس قال قرية من ثمود، وقال آخرون بل هى قرية من اليمامة يقال لها الفلج ذكر من قال ذلك حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال ثنا ابن وهب قال ثنا جرير بن حازم قال قال قتادة الرس قرية من اليمامة يقال لها الفلج حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال عكرمة أصحاب الرس بفلج هم أصحاب يس * وقال آخرون هم قوم رسوا نبيهم فى بئر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى بكير عن عكرمة قال كان الرس بئرا رسوا فيها نبيهم * وقال آخرون هى بئر كانت تسمى الرس ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وأصحاب الرس قال هى بئر كانت تسمى الرس حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد فى قوله وأصحاب الرس قال الرس بئر كانت عليها قوم * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك قول من قال هم قوم كانوا على بئر وذلك ان الرس فى كلام العرب كل محفور مثل البئر والقبر ونحو ذلك ومنه قول الشاعر

سبقت الى فرط بأهل * بنائله يحفرون الرساسا

يريد انهم يحفرون المعادن ولا أعلم ان قوما كانت لهم قصة بسبب حفرة ذكرهم الله فى كتابه الا أصحاب الاخدود فان يكونوا هم المعنيين بقوله وأصحاب الرس فانا سنذكر خبرهم ان شاء الله اذا انتهينا الى سورة البروج وان يكونوا غيرهم فلا نعرف لهم خبرا الا ما جاء من جملة الخبر عنهم انهم قوم رسوا نبيهم فى حفرة الا ما حدثنا أبو حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن كعب القرظى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبد الاسود وذلك ان الله تبارك وتعالى بعث نبيا الى أهل قرية فلم يؤمن من أهلها أحد الا ذلك الاسود ثم ان أهل

طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال لوجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فلم تطأ قفاه ولم تبرق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القتال جاء من مكة

القرية عدوا على النبي عليه السلام فحفروا له بئرا فالقوه فيها ثم اطبقوا عليه بحجر ضخم قال وكان ذلك العبد يذهب فيحتطب على ظهره ثم يأتي بحطبه فيبيعه فيشتري به طعاما وشرابا ثم يأتي به الى ذلك البئر فيرفع تلك الصخرة فيعينه الله عليها فيدلي اليه طعامه وشرابه ثم يعيدها كما كانت قال فكان كذلك ماشاء الله أن يكون ثم انه ذهب يوما يحتطب كما كان يصنع فجمع حطبه وحزم حزمته وفرغ منها فلما أراد أن يحتملها وجد سنة فاضطجع فنام فضرب على أذنه سبع سنين نائما ثم انه هب فمطى فتحول لشقه الآخر فاضطجع فضرب الله على اذنه سبع سنين أخرى ثم انه هب فاحتمل حزمته ولا يحسب الا نام ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته ثم اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ثم ذهب الى الحفرة في موضعها الذي كانت فيه فالتمسه فلم يجده وقد كان بدا لقومه فيه بداء فاستخرجوه وآمنوا به وصدقوه قال فكان النبي عليه السلام يسألهم عن ذلك الاسود ما فعل فيقولون ما ندري حتى نبض الله النبي فاهب الله الاسود من نومته بعد ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك الاسود لاول من يدخل الجنة غير ان هؤلاء في هذا الخبر يذكر محمد بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم آمنوا بنبيهم واستخرجوه من حفرته فلا ينبغي أن يكونوا المعنيين بقوله وأصحاب الرس لان الله أخبر عن أصحاب الرس انه دمرهم تدميرا الا أن يكونوا دمروا باحداث أحدثوها بعد نبيهم الذي استخرجوه من الحفرة وآمنوا به فيكون وجها وقرونا بين ذلك كثيرا يقول ودمرنا بين أضعاف هذه الامم التي سمينا لكم أمما كثيرا كما حدثنا الحسن بن شبيب قال ثنا خلف بن خليفة عن جعفر بن علي بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلفت بالمدينة عمي ممن يفتي على أن القرن سبعون سنة وكان عمه عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي رضي الله عنه حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا حفص بن غياث عن الحجاج عن الحكم عن ابراهيم قال القرن أربعون سنة وقوله وكلا ضربنا له الامثال يقول تعالى ذكره وكل هذه الامم التي أهلكناها التي سميناها لكم أولم نسمها ضربنا له الامثال يقول مثلنا له الامثال ونبهناها على حجتنا عليها وأعذرنا اليها بالعبر والمواعظ فلم نهلك منهم أمة الا بعد الابلاغ اليهم في المعذرة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله وكلا ضربنا له الامثال قال كل قد أعذر الله اليه ثم انتقم منه وقوله وكلا تبرنا تتبيرا يقول تعالى ذكره وكل هؤلاء الذين ذكرنا لكم أمرهم استأصلناهم فدمرناهم بالعذاب ابادة وأهلكناهم جميعا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله وكلا تبرنا تتبيرا قال تبر الله كلا بعذاب تتبيرا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير وكلا تبرنا تتبيرا قال تتبير بالنبطية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قوله وكلا تبرنا تتبيرا قال بالعذاب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا) يقول تعالى ذكره ولقد أتى هؤلاء الذين اتخذوا القرآن مهجورا على القرية التي أمطرها الله مطر السوء وهي سدوم قرية قوم لوط ومطر السوء هو الحجارة التي أمطرها الله عليهم فاهلكهم بها كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء قال حجارة وهي قرية قوم لوط واسمها سدوم قال ابن عباس خمس قريات فاهلك الله أربعا وبقيت الخامسة واسمها سعر لم تهلك سعر كان أهلها لا يعملون ذلك العمل وكانت سدوم أعظمها وهي التي نزل بها لوط ومنها بعث وكان

الاعلوت رأسك بالسيف فقتل يوم بدر أمر عليا رضي الله عنه بقتله وفي روايات الشيعة ان الظالم هو رجل بعينه وأن المسلمين غيروا اسمه وكنوه وجعلوا فلانا بدلا من اسمه وذكروا فاضلين من الصحابة وفيه بعد لان تغيير القرآن كفر والعض على اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لانه من لوازم الغيظ والتحسر غالبا ونظيره سقط في يده وأكل من بنانه وأمثال ذلك وقال الضحاك يأكل يديه الى المرفق ثم تنبت فلا يزال كذلك كلما أكلها نبتت قال جار الله ثمني ان لو صحب الرسول وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب به طرق الضلالة والهوى أو أراد انى كنت ضالا لمن لم يكن له سبيل قط فليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا وفلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان أريد بالظالم عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ أبيا خليلا فلم أكن عن اسمه وان أريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان خليله اسم علم فجعله كناية عنه قلت زعم بعض أئمة اللغة انه لم يثبت استعمال فلان في الفصيح الا حكاية لا يقال جاءني فلان ولكن يقال قال زيد جاءني فلان لانه اسم اللفظ الذي هو علم لا اسم مدلول العلم ولذلك جاء في كلام الله تعالى يقول يا ليتني الخ والذكر ذكر الله والقرآن أو موعظة الرسول أو نطقه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام والشيطان اشارة الى خليله الذي أضله كما اضله الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة أو اشارة الى ابراهيم

ابليس وانه هو الذي حمله على ان صار خليلا لذلك المضل وخالف الرسول صلى الله عليه وسلم ثم خذله أو أراد الجنس فيدخل فيه كل من تسبطن

ابراهيم صلى الله عليه وسلم ينادي بصيحة لهم ياسدوم يوم لكم من الله أنها كان تعرضوا لعقوبة الله زعموا أن لوطا ابن أخي ابراهيم صلوات الله عليهما وقوله أفلم يكونوا يرونها يقول جل ثناؤه أولم يكن هؤلاء المشركون الذين قد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء يرون تلك القرية وما نزل بها من عذاب الله بتكذيب أهلها رسلهم فيعتبروا ويتذكروا فيراجعوا التوبة من كفرهم وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم بل كانوا لا يرجون نشورا يقول تعالى ذكره ما كذبوا محمدا فيما جاءهم به من عند الله لانهم لم يكونوا رأوا ما حل بالقرية التي وصفت ولكنهم كذبوه من أجل انهم قوم لا يخافون نشورا بعد الممات يعني انهم لا يوقنون بالعقاب والثواب ولا يؤمنون بقيام الساعة فيردعهم ذلك عما يأتون من معاصي الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا بعثا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا رأى هؤلاء المشركون الذين قصصت عليك قصصهم ان يتخذونك الا هزوا يقول ما يتخذونك الا سخرية يسخرون منك يقولون هذا الذي بعث الله الينا رسولا من بين خلقه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء المشركين الذين كانوا يجزؤن برسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يقولون اذا رأوه قد كاد هذا يضلنا عن آلهتنا التي نعبدها فيصدنا عن عبادتها لولا صبرنا عليها وثبوتنا على عبادتها وسوف يعلمون حين يرون العذاب يقول جل ثناؤه سنبين لهم حين يعاينون عذاب الله قد حل بهم على عبادتهم الآلهة من أضل سبيلا يقول من الراكب غير طريق الهدى والسالك سبيل الردى أنت أو هم * وبنحو ما قلنا في تأويل قوله لولا أن صبرنا عليها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها قال ثبتنا عليها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا) يعني تعالى ذكره أرأيت يا محمد من اتخذ الهه شهوته التي يهواها وذلك ان الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فاذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ الآخر يعبده فكان معبوده والهه ما يتخيره لنفسه فلذلك قال جل ثناؤه أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا يقول تعالى ذكره أفأنت تكون يا محمد على هذا حفيظا في أفعاله مع عظيم جهله أم تحسب يا محمد ان أكثر هؤلاء المشركين يسمعون ما يتلى عليهم فيعون أو يعقلون ما يعاينون من حجج الله فيفهمون ان هم الا كالانعام يقول ما هم الا كالبهائم التي لا تعقل ما يقال لها ولا تفقه بل هم من البهائم أضل سبيلا لان البهائم تهتدي لمراعيها وتنقاد لاربابها وهؤلاء الكفرة لا يطيعون ربهم ولا يشكرون نعمه من أنعم عليهم بل يكفرونها ويعصون من خلقهم وبرأهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا) يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد كيف مد ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل يقول ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني

مسلم ان المراد وقال الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة روى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني و بينه وقيل هو من هجر اذا هذى والجار محذوف أي جعلوه مهجورا فيه وعلى هذا فله معنيان أحدهما انهم زعموا أنه كلام لا فائدة فيه والثاني أنهم كانوا اذا سمعوه لغوا فيه وجوز في الكشاف أن يكون المهجور مصدرا بمعنى الهجر كالميسور والمجلود أي اتخذوه هجرا سؤال هذا النداء بمنزلة قول نوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا فكيف صارت شكاية نوح سببا لحلول العذاب بامته ولم تصر شكاية نبينا صلى الله عليه وسلم سببا لذلك الجواب ان الكلام بالتمام وكان من تمام كلام نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولم يكن كلام رسولنا الا مجرد الشكاية ولم يقتض الدعاء عليهم وذلك من غاية شفقته على الامة وان بلغ ايذاؤهم اياه الغاية ما أوذي نبي مثل ما أوذيت هذا مع انه سبحانه سلاه وعزاه وأمره بالصبر على أذاهم حين قال وكذلك جعلنا بين ذلك ان له أسوة بسائر الانبياء فليصبر على ما يلقاه من قومه كما صبروا وتمام البحث فيه قد سلف في الانعام في قوله وكذلك جعلنا

لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وكفى بربك هاديا ونصيرا الى مصالح الدين والدنيا أو الى طريق فهرهم والانتصار منهم ونصيرا لك على أعدائك ثم حكى عنهم شبهة خامسة وهي قولهم هلا ينزل عليه القرآن جملة كونه جملة واحدة أي مجتمعا ومعنى التنزيل ههنا التعدية فقط

أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل قال مده ما بين صلاة الصبح الى طلوع الشمس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا قال الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس **حدثنا** محمد ابن عبد الله بن بزيع قال ثنا أبو محصن عن حصين عن أبي مالك قال ألم تر الى ربك كيف مد الظل قال ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كيف مد الظل قال ظل الغداة قبل ان تطلع الشمس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الظل ظل الغداة قال **حدثني** حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل قال مد من طلوع الفجر الى طلوع الشمس **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل يعني من صلاة الغداة الى طلوع الشمس قوله ولو شاء لجعله ساكنا يقول ولو شاء لجعله دائما لا يزول ممدودا لا تذهبه الشمس ولا تنقصه * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولو شاء لجعله ساكنا يقول دائما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولو شاء لجعله ساكنا قال لا تصيبه الشمس ولا يزول **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولو شاء لجعله ساكنا قال لا يزول **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو شاء لجعله ساكنا قال دائما لا يزول وقوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يقول جل ثناؤه ثم دللنا كم أيها الناس بنسخ الشمس اياه عند طلوعها عليه انه خلق من خلق ربكم لو جده اذا شاء و يفنيه اذا أراد والهاء في قوله عليه من ذكر الظل ومعناه ثم جعلنا الشمس على الظل دليلا وقيل معنى دلالتها عليه انه لولم تكن الشمس التي تنسخه لم يعلم انه شئ اذ كانت الأشياء انما تعرف باضدادها نظير الحلو الذي انما يعرف بالحامض والبارد بالحار وما أشبه ذلك * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يقول طلوع الشمس **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال تحويه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال أخرجت ذلك الظل فذهبت به وقوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يقول تعالى ذكره ثم قبضنا ذلك الدليل من الشمس على الظل الينا قبضا خفيا سريعا بالذي يأتي به بالعشي * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا قال حوى الشمس الظل وقيل ان الهاء التي في قوله ثم قبضناه الينا عائدة على الظل وان معنى الكلام ثم قبضنا الظل الينا بعد غروب الشمس وذلك أن الشمس اذا غربت غاب الظل الممدود قالوا وذلك وقت قبضه واختلف أهل التأويل في معنى قوله يسيرا فقال بعضهم معناه سريعا ذكر من قال ذلك **حدثني**

لقرينة قوله جعله خلاف ما تقرر في أكثر المواضع من ارادة التكثير المفيد للتدريج كما مر في قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل والقائلون قريش (١٢) أو اليهود فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله لنثبت الخ وتقريره من وجوه

أحدها أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن قارئا كاتبا بخلاف موسى وداود وعيسى فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل الله عليه منجما في عشرين سنة وعن ابن جريج في ثلاث وعشرين ليكون أقرب الى الضبط وأبعد عن النسيان والسهو * وثانيها ان الاعتماد على الحفظ أقرب الى التحصيل من الاعتماد على الكتابة والحفظ لا بد فيه من التدرج * وثالثها ان نزول الشرائع متدرجة أسهل على المكلف منها دفعة * ورابعها ان نزول جبريل ساعة فساعة مما يقوي قلبه ويعينه على تحمل اعباء النبوة والرسالة * وخامسها ان نزوله مفرقا يوجب وقوع التحدي على ابعاض القرآن وأجزائه ونزوله جملة يقتضي وقوع التحدي على مجموعه ولا ريب فيه ان الاول أدخل في الاعجاز * وسادسها ان نزوله بحسب الوقائع والحوادث أوفق في باب التكاليف والاستبصار وأدل على الاخبار عن الحوادث في أوقاتها * وسابعها ان في تجديد منصب السفارة في كل حين مزيد شرف لجبريل والترتيل معان منها انه قدره آية بعد آية ودفعة عقيب دفعة ومنها التأني في القراءة ومعنى ورتلناه أمرنا بترتيل قراءته ومنه حديث عائشة في قراءته لا يسرد كسردكم هذا وأراد السامع أن يعد حروفها لعدها وهو ماخوذ من ترتيل الاسنان أي تفلجها يقال ثغر مرتل ويشبه بنور الاقحوان في تفلجه ومنها انه نزله في مدد متباعدة الاطراف جملتها عشرون سنة ولم على يفرقه في مدد متقاربة ثم ذكر انهم يجيبون في كل أوان بقوله ولا يأتونك بمثل أي بسؤال عجيب من أسئلتهم الباطلة الذي كانه مثل في

على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يقول سريعا * وقال آخرون بل معناه قبضا خفيا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا قال خفيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قبضا يسيرا قال خفيا قال ان ما بين الشمس والظل مثل الخيط واليسير الفعيل من اليسر وهو السهل الهين فى كلام العرب فمعنى الكلام اذ كان ذلك كذلك يتوجه لما روى عن ابن عباس ومجاهد لان سهولة قبض ذلك قد تكون بسرعة وخفاء وقيل انما قيل ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا الان الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعة ولا يقبل الظلام كله جملة وانما يقبض ذلك الظل قبضا خفيا شيأ بعد شئ ويعقب كل جزء منه بقبضه جزء من الظلام ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا) يقول تعالى ذكره الذى مد الظل ثم جعل الشمس عليه دليلا هو الذى جعل لكم أيها الناس الليل لباسا وانما قال جل ثناؤه جعل لكم الليل لباسا لانه جعله خلقه جنة يجتنون فيها ويسكنون فصار لهم سترا يستترون به كما يستترون بالثياب التى يكتسونها وقوله والنوم سباتا يقول وجعل لكم النوم راحة تستريح به أبدانكم وتهدأ به جوارحكم وقوله وجعل النهار نشورا يقول تعالى ذكره وجعل النهار يقظة وحياة من قولهم نشر الميت كما قال الاعشى

حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر

ومنه قول الله لا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وكان مجاهد يقول فى تاويل ذلك ما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والنهار نشورا قال ينشر فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وانما اخترنا القول الذى اخترنا فى تاويل ذلك لانه عقيب قوله والنوم سباتا فى الليل فاذ كان ذلك كذلك فوصف النهار بان فيه اليقظة والنشور من النوم أشبه اذ كان النوم أخا الموت والذى قال مجاهد غير بعيد من الصواب لان الله أخبر انه جعل النهار معاشا وفيه الانتشار للمعاش ولكن النشور مصدر من قول القائل نشر فهو بالنشر من الموت والنوم أشبه كما صحت الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا أصبح وقام من نومه الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيرا) يقول تعالى ذكره والله الذى أرسل الرياح الملقحة نشرا حياة اما من الحياة والغيث الذى هو منزله على عباده وأنزلنا من السماء ماء طهورا يقول وأنزلنا من السحاب الذى أنشأناه بالرياح من فوقكم أيها الناس ماء طهورا لنحيى به بلدة ميتا يعنى أرضا قحطة عذبة لا تنبت وقال بلدة ميتا ولم يقل ميتة لانه أريد بذلك لنحيى به موضعا ومكانا ميتا ونسقيه من خلقنا أنعاما من البهائم وأناسى كثيرا يعنى بالاناسى جمع انسان وجمع أناسى بفعل الياء عوضا من النون التى فى انسان وقد يجمع انسان اناسين كما يجمع النسيان نسانين فان قيل أناسى جمع واحده انسى وهو مذهب أبى عمرو بن العلاء وقد يجمع أناسى مخففة الياء وكان من جمع ذلك كذلك أسقط الياء التى بين عين الفعل ولامه كما يجمع القرقور قراقير وقراقر ومما يجمع جمعهم اياه بالتخفيف قول العرب أناسيه كثيرة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد

يراد ولا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت صفته وحاله أن ينزل معه ملك أو يلقى اليه كنز أو ينزل عليه القرآن جملة الا أعطيناك نحن ما يحق لك فى حكمتنا ومشيئتنا وما هو أحسن بيانا لما بعثتك به ومن جملة ذلك تنزيل القرآن مفرقا منجما فان ذلك أدخل فى الاعجاز كما مر ثم أوعد هؤلاء الجهلة بانهم شر مكانا من أهل الجنة والبحث عنه نظير مامر فى صفة أهل الجنة خير مستقرا قال جار الله كانه قيل لهم ان الذى يحملكم على هذه الاسئلة هو انكم تضلون سبيله صلى الله عليه وسلم وتحتقرون مكانه صلى الله عليه وسلم ومنزلته صلى الله عليه وسلم ولو نظرتم بعين الانصاف وأنتم من المسحوبين على وجوهكم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم أضل من سبيله عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على أقدامهم يمشون نسلا ثم ذكر طرفا من قصص الاولين على عادة افتنانه فى الكلام تنشيطا للاذهان وتسلية لنبيه كانه قال لست يا محمد باول من أرسلناه فكذب وآتيناه الآيات فرد بل آتينا موسى وقويناه باخيه ومع ذلك كذب وزد معنى الوزير تقدم فى طه والوزارة لا تنافى النبوة فقد كان ينبعث فى الزمن الواحد أنبياء ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا ولا شتراكهما فى النبوة قيل لهما اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا أن حملناه على تكذيب آيات الالهية فظاهر وان حملناه على تكذيب ذات النبوة فالفظ ماض والمعنى على الاستقبال على عادة اخبار الله تعالى ويجوز أن يراد الى القوم الذين آل حالهم الى ان

الضلال الا وعن ثانى بالجواب الحق الذى لا محيدة عنه وبما هو أحسن معنى ومودى من سؤالهم قال جار الله نا كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا ووجه آخر وهو أن

كذبوا فدمرناهم وعلى هذا فلا حذف والتدمير الاهلاك وقوم نوح لما كذبوا الرسل بان كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل صاروا بكذبهم لجميع الرسل أصلا كالباقين وعاد وثمود ممن كذبوا هودا وصالحا وأصحاب الرس أصلا كالباقين وعاد وثمود ممن كذبوا هودا وصالحا وأصحاب الرس

للناس آية محل اعتبار وأعتدنا للظالمين وهم قوم نوح أو كل من سلك سبيلهم فى التكذيب وقصة عاد وثمود مذكورة مرارا وأما الرس فعن أبى عبيدة انه البئر غير المطوية والقوم كانوا من عبدة الاصنام أصحاب آبار ومواش بعث الله عز وجل اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فابوا فبيناهم حول الرس انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقيل هم أصحاب النبى حنظلة بن صفوان ابتلاهم الله بالعنقاء وهى أعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن جبالهم وتنقض على صبيانهم فتخطفهم ان أعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم أصحاب الاخدود والرس عند العرب الدفن يقال رس الميت اذا دفن وغيب فى الحفيرة وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وستجىء القصة فى سورة يس وعن على رضى الله عنه انهم قوم يعبدون شجرة الصنوبر رسوا نبيهم فى الارض وقيل هم قوم كانت لهم قرى على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق فبعث الله تعالى اليهم نبيا من ولد يهوذا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمانا ثم حفروا بئرا فارسلوه فيها وقالوا نرجو أن يرضى عنا آلهتنا وكان عامة قومهم يسمعون أنين نبيهم يقول الهى وسيدى ترى ضيق مكانى وشدة كربى وضعف قلبى فعجل قبض روحى حتى مات فارسل الله تعالى عليهم ذلك عاصفة شديدة الحمرة وصارت الارض من تحتهم جمرا كبريتا متوقدا وأظلتهم سحابة سوداء فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص وروى ابن جرير

صرفناه بينهم ليذكروا فابى أكثر الناس الا كفورا) يقول تعالى ذكره ولقد سمنا هذا الماء الذى أنزلناه من السماء طهورا النحيى به الميت من الارض بين عبادى ليتذكروا نعمى عليهم ويشكروا أيادى عندهم واحسانى اليهم فيأبى أكثرهم الا كفورا يقول الا جحودا لنعمى عليهم وأيادى عليهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه قال سمعت الحسن بن مسلم يحدث طاوسا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما عام بأكثر مطرا من عام ولكن الله يصرفه بين خلقه قال ثم قرأ ولقد صرفناه بينهم

حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمى قال ثنا الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس ما عام بأكثر مطرا من عام ولكنه يصرفه فى الارضين ثم تلا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا قال المطر ينزله فى الارض ولا ينزله فى الارض الاخرى قال فقال عكرمة صرفناه بينهم ليذكروا

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا قال المطر مرة ههنا ومرة ههنا

حدثنا سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن أبى زياد انه سمع أبا جحيفة يقول سمعت عبد الله بن مسعود يقول ليس عام بأمطر من عام ولكنه يصرفه ثم قرأ عبد الله ولقد صرفناه بينهم وأما قوله فابى أكثر الناس الا كفورا فان القاسم

حدثنا قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة فابى أكثر الناس الا كفورا قال قولهم فى الانواء

القول فى تأويل قوله تعالى (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا) يقول تعالى ذكره ولو شئنا يا محمد لارسلنا فى كل مصر ومدينة نذيرا ينذرهم بأسنا على كفرهم بنا فيخف عنك كثير من اعباء ما حملناك منه ويسقط عنك بذلك مؤنة عظيمة ولكنا حملناك ثقل نذارة جميع القرى لنستوجب بصبرك عليه ان صبرت ما أعددنا لك من الكرامة عنده والمنازل الرفيعة قبله فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من أن تعبد آلهتهم فنذيقك ضعف الحياة وضعف الممات ولكن جاهدهم بهذا القرآن جهادا كبيرا حتى ينقادوا للاقرار بما فيه من فرائض الله ويدينوا به ويذعنوا للعمل بجميعه طوعا وكرها * وبنحو الذى قلنا فى قوله وجاهدهم به قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله فلا تطع الكافرين وجاهدهم به قال بالقرآن * وقال آخرون فى ذلك بما

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجاهدهم به جهادا كبيرا قال الاسلام وقرأ واغلظ عليهم وقرأ وليجدوا فيكم غلظة وقال هذا الجهاد الكبير

القول فى تأويل قوله تعالى (وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا) يقول تعالى ذكره والله الذى خلط البحرين فمرج أحدهما فى الآخر وأفاضه فيه وأصل المرج الخلط ثم يقال للخلية مرج لان الرجل اذا خلى الشئ حتى اختلط بغيره فكأنه قد مرجه ومنه الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم وقوله لعبد الله بن عمرو كيف بك يا عبد الله اذا كنت فى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم وصاروا هكذا وشبك بين أصابعه يعنى بقوله قد مرجت اختلطت ومنه قول الله فى أمر مريج أى مختلط وانما قيل للمرج مرج من ذلك لانه يكون فيه اخلاط من الدواب ويقال مرجت دابتك أى خليتها تذهب حيث شاءت ومنه قول الراجز * دعها مرج ربيع مرجا * وبنحو ما قلنا فى تأويل

ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهو الذي مرج البحرين يعني انه خلع أحدهما على الآخر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مرج البحرين أفاض أحدهما على الآخر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بمثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وهو الذي مرج البحرين يقول خلع أحدهما على الآخر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن مجاهد مرج أفاض أحدهما على الآخر وقوله هذا عذب فرات الفرات شدة العذوبة يقال هذا ماء فرات أي شديد العذوبة وقوله وهذا ملح أجاج يقول وهذا ملح مر يعني بالعذب الفرات مياه الانهار والامطار وبالملح الاجاج مياه البحار وانما عنى بذلك انه من نعمته على خلقه وعظيم سلطانه يخلط ماء البحر العذب بماء البحر الملح الاجاج ثم يمنع الملح من تغيير العذب عن عذوبته وافساده اياه بقضائه وقدرته لئلا يضر افساده اياه بركبان الملح منهما فلا يجدوا ماء يشربونه عند حاجتهم الى الماء فقال جل ثناؤه وجعل بينهما برزخا يعني حاجزا يمنع كل واحد منهما من افساد الآخر وحجرا محجورا يقول وجعل كل واحد منهما حراما محرما على صاحبه أن يغيره ويفسده * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج يعني انه خلع أحدهما على الآخر فليس يفسد العذب المالح وليس يفسد المالح العذب وقوله وجعل بينهما برزخا قال البرزخ الارض بينهما وحجرا محجورا يعني حجرا أحدهما على الآخر بأمره وقضائه وهو مثل قوله وجعل بين البحرين حاجزا وحدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا قال محبسا قوله وحجرا محجورا قال لا يختلط البحر بالعذب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعل بينهما برزخا قال حاجزا لا يراه أحد لا يختلط العذب في البحر قال ابن جريج فلم أجد بحرا عذبا الا الانهار العذاب فان دجلة تقع في البحر فاخبرني الخبير بها انها تقع في البحر فلا تمور فيه بينهما مثل الخيط الابيض فاذا رجعت لم ترجع في طريقها من البحر والنيل يصب في البحر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن مجاهد وجعل بينهما برزخا قال البرزخ انهما يلتقيان فلا يختلطان وقوله حجرا محجورا أي لا تختلط ملوحة هذا بعذوبة هذا لا يبغي أحدهما على الآخر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن رجاء عن الحسن في قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا قال هذا اليبس حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا قال جعل هذا ملحا أجاجا قال والاجاج المر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج يقول خلع أحدهما على الآخر فلا يغير أحدهما طعم الآخر وجعل بينهما برزخا هو الاجل ما بين الدنيا والآخرة بأمره وقضائه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وجعل بينهما ستارا لا يلتقيان قال والعرب اذا كلم

كذلك ماشاء الله فاحتطب يوما فلما أراد أن يحملها وجد نوما فاضطجع فضرب الله على آذانه سبع سنين ثم انتبه وتمطى وتحول لشقه الآخر فنام سبع سنين ثم هب فاحتمل حزمته وظن انه نام ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته فاشترى طعاما وشرابا وذهب الى الحفرة فلم يجد أحدا وكان قومه استخرجوه فآمنوا به وصدقوه وذلك النبي يسألهم عن الاسود فيقولون لا ندري حاله حتى قبض الله تعالى النبي وقبض ذلك الاسود فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك الاسود أول من يدخل الجنة قلت هذه الرواية ان صحت فلا مدخل لها في المقصود فان المقام يقتضي أن يكونوا قوما كذبوا نبيهم فاهلكوا لاجل ذلك أما قوله وقرونا بين ذلك فالمشار اليه ما ذكر من الامم وقد يذكر الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ومثله قول المحاسب فذلك كذا أي فما ذكر من الاعداد مجموعها كذا وكذا من الامم والقرون فضرب بناله الامثال بيناله القصص العجيبة ليعتبروا ويتعظوا وكلا تبرنا أهلكنا أشنع الاهلاك حين لم ينجع فيهم ضرب المثل والتبير التفتيت والتكسير وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو أنذرنا أو حذرنا وكلا الثاني منصوب بتبرنا لانه ليس بمشتغل عنه بضميره والضمير في ولقد أتوا القرية والقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا ومطر السوء الحجارة أفلم يكونوا في مرارهم على تلك القرية في متاجرهم الى الشام مرونها بل كانوا قوما كفروا بالبعث لا يتوقعون نشورا وعاقبة فمن ثم لم ينظروا الى آثار عذاب الله نظر عبرة واد كار ومن جملة كفرهم وعنادهم انهم اذا رأوك ان يتخذونك

الاجل ثم ذكر ذلك الاستهزاء بانهم يقولون مشيرين اليه على سبيل الاستحقار هذا الذي بعثه الله الى كونه رسولا ثم زعم ويجوز أن يكون تسميته رسولا استهزاء آخر من حيث انه تسليم واقرار في معرض الجحود والانكار وفي هذا جهل عظيم لانهم ان استحقروا صورته فانه أحسنهم خلقا وأعدلهم مزاجا مع انه لم يكن يدعي التمييز بالصورة وان استهزؤا المعنى فيه قد وقع التحدي عليه وقامت الحجة عليهم فهم أحق بالاستهزاء منه حين أصروا على الباطل بعد وضوح البرهان على الحق ولقد شهد عليهم بعضهم هذا التقرير ابن أخت خالتهم اذ قالوا ان كاد هي مخففة من الثقيلة واللام في ليضلنا هي الفارقة كانهم ساموا انه لقوة العقل وسطوع الحجة شارف أن يغلبهم على دينهم ويقلبهم عن طريقتهم لولا فرط لجاجهم وصبرهم على عبادة آلهتهم أطلقوا الملقاربة أولا ثم قيدوها بلولا الامتناعية ثانيا وفيه انه صلى الله عليه وسلم بذل قصارى مجهوده في دعوتهم حتى شارفوا على الايمان بزعمهم وحين وصفوه بالاضلال والمضل لابد أن يكون ضالا في نفسه فكانهم وصفوه بالضلال فلا جرم أوعدهم الله على ذلك بقوله وسوف يعلمون الى آخر الآية وانما يرون العذاب عند كشف الغطاء عن بصر البصيرة ثم بين انه لا تمسك لهم فيما ذهبوا اليه سوى التقليد واتباع هوى النفس فقال معجبا لرسوله أرأيت من اتخذ الهه هواه قدم المفعول الثاني للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا ثم نفى أن يكون هو حافظا عليهم كقوله وما أنت عليهم بوكيل لست عليهم بمصيطر قال الكلبي نسختها آية القتال عن سعيد بن جبير كان الرجل يعبد الحجر فاذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ آخر ثم أضرب عن ذمهم باتخاذ الهوى الى نوع آخر أشنع في الظاهر قائلا أم يحسبون وهي منقطعة ومعناه بل أيحسب وخص أكثرهم بالذكر اما لكون الكلام عن المنع على عادة الفصحاء

أحدهم الآخر بما يكره قال جحرا قال ستر ادون الذي تقول * قال أبو جعفر وانما اخترنا القول الذي اخترناه في معنى قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا دون القول الذي قاله من قال معناه انه جعل بينهما حاجزا من الارض أو من اليبس لان الله تعالى ذكره أخبر في أول الآية انه مرج البحرين والمرج هو الخلط في كلام العرب على ما بينت قبل فلو كان البرزخ الذي بين العذب الفرات من البحرين والملح الاجاج أرضا أو يبسا لم يكن هنالك مرج البحرين وقد أخبر انه جل ثناؤه مرجهما وانما عرفنا قدرته بحجره هذا الملح الاجاج عن افساد هذا العذب الفرات مع اختلاط كل واحد منهما بصاحبه فاما اذا كان كل واحد منهما في حيز عن حيز صاحبه فليس هنالك مرج ولا هنالك من الاعجوبة ما ينبه عليه أهل الجهل به من الناس ويذكرون به وان كان كل ما ابتدعه ربنا عجيبا وفيه أعظم العبر والمواعظ والحجج البوالغ ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) يقول تعالى ذكره والله الذي خلق من النطف بشرا انسانا فجعله نسبا وصهرا وذلك سبعة وصهرا وهو خمسة كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فجعله نسبا وصهرا النسب سبع قوله حرمت عليكم أمهاتكم الى قوله وبنات الاخت والصهر خمس قوله وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم الى قوله وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وقوله وكان ربك قديرا يقول وربك يا محمد ذو قدرة على خلق ما يشاء من الخلق وتصريفهم فيما شاء وأراد ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا) يقول تعالى ذكره ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه آلهة لا تنفعهم فتجلب اليهم نفعا اذا هم عبدوها ولا تضرهم ان تركوا عبادتها ويتركون عبادة من أنعم عليهم هذه النعم التي لا كفاء لادناها وهي ما عدد علينا جل ثناؤه في هذه الآيات من قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل الى قوله قديرا ومن قدرته القدرة التي لا يمتنع عليه معها شيء أراده ولا يتعذر عليه فعل شيء أراد فعله ومن اذا أراد عقاب بعض من عصاه من عباده أحل به ما أحل بالذين وصف صفتهم من قوم فرعون وعاد وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا فلم يكن لمن غضب عليه منه ناصر ولا له عنه دافع وكان الكافر على ربه ظهيرا يقول تعالى ذكره وكان الكافر معينا للشيطان على ربه مظاهرا له على معصيته * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وكان الكافر على ربه ظهيرا قال يظاهر الشيطان على معصية الله بعينه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على ربه ظهيرا قال معينا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج أبو جهل معينا ظاهر الشيطان على ربه حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال عونا للشيطان على ربه على المعاصي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال على ربه عونا والظهير العون وقرأ قول الله فلا تكونن ظهيرا للمجرمين قال لا تكونن لهم عونا وقرأ أيضا قول الله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم قال ظاهروهم أعانوهم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكان الكافر على ربه ظهيرا يعني أبا الحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل بن هشام وقد كان بعضهم يوجه معنى قوله وكان الكافر على ربه

على ربه ظهيرا الى وكان الكافر على ربه هينا من قول العرب ظهرت به فلم التفت اليه اذا جعله خلف ظهره فلم يلتفت اليه وكأن الظهير عنده فعيل صرف من مفعول اليه من مظهور به كانه قيل وكان الكافر مظهورا به والقول الذى قلناه هو وجه الكلام والمعنى الصحيح لان الله تعالى ذكره أخبر عن عبادة هؤلاء الكفار من دونه فاولى الكلام أن يتبع ذلك ذمه اياهم وذم فعلهم دون الخبر عن هوانهم على ربهم ولما يجر لاستكبارهم عليه ذكر فيتبع بالخبر على هوانهم عليه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما أسئلكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك يا محمد الى من أرسلناك اليه الا مبشرا بالثواب الجزيل من آمن بك وصدقك وآمن بالذى جئتهم به من عندى وعملوا به ونذيرا من كذبك وكذب ما جئتهم به من عندى فلم يصدقوا به ولم يعملوا قل ما أسئلكم عليه من أجر يقول له قل لهؤلاء الذين أرسلتك اليهم ما أسألكم يا قوم على ما جئتكم به من عند ربى أجرا فتقولون انما يطلب محمد أموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه فيما لا نعطيه من أموالنا شيأ الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا يقول لكن من شاء منكم اتخذ الى ربه سبيلا طريقا بانفاقه من ماله فى سبيله وفيما يقربه اليه من الصدقة والنفقة فى جهاد عدوه وغير ذلك من سبل الخير ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا) يقول تعالى ذكره وتوكل يا محمد على الذى له الحياة الدائمة التى لا موت معها فثق به فى أمر بك وفوض اليه واستسلم له واصبر على ما نابك فيه قوله وسبح بحمده يقول واعبده شكرا منك له على ما أنعم به عليك قوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا يقول وحسبك بالحى الذى لا يموت مخبرا بذنوب خلقه فانه لا يخفى عليه شئ منها وهو محص جميعها عليهم حتى يجازيهم بها يوم القيامة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا) يقول تعالى ذكره وتوكل على الحى الذى لا يموت الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام فقال وما بينهما وقد ذكر السموات والارض والسموات جماع لانه وجه ذلك الى الصنفين والشيئين كما قال القطامى

ألم يحزنك ان جبال قيس * وتغلب قد تباينتا انقطاعا

يريد وجبال تغلب فثنى والجبال جمع لانه أراد الشيئين والنوعين وقوله فى ستة أيام قيل كان ابتداء ذلك يوم الاحد والفراغ يوم الجمعة ثم استوى على العرش الرحمن وعلا عليه وذلك يوم السبت فيما قيل وقوله فاسئل به خبيرا يقول فاسئل يا محمد بالرحمن خبيرا بخلقه فانه خالق كل شئ ولا يخفى عليه ما خلق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله فاسئل به خبيرا قال يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتك شيأ فاعلم أنه كما أخبرتك أنا الخبير والخبير فى قوله فاسئل به خبيرا منصوب على الحال عن الهاء التى فى قوله به ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء الذين يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم اسجدوا للرحمن أى اجعلوا سجودكم لله خالصا دون الآلهة والاوثان قالوا أنسجد لما تأمرنا * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة لما تامرنا بمعنى أنسجد نحن يا محمد لما تامرنا أنت أن نسجد له وقرأته عامة قراء الكوفة لما يامرنا بالياء بمعنى أنسجد لما يامرنا الرحمن وذكر بعضهم ان مسيلمة كان يدعى الرحمن فلما قال لهم النبى

على الحال من الضمير فى قوله لما تامرنا ونفورا مصدر من قولك نفر ينفر نفورا وزادهم ما زادهم ذلك الا نفورا عن الحق وبعدا منه

(٣ - (ابن جرير) - التاسع عشر)

ثم ان الناظر فى الظل الى الجسم الملون كانه لا يشاهد شيأ سوى الجسم الملون فاذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم زال ظله فيظهر للعقول انه كيفية زائدة على ما شاهده أولا يعنى الآية ألم تر الى بديع

لانها تنقاد لاربابها التى تعلفها وتعرف المحسن من المسئ وتجذب المنافع وتجتنب المضار وتهتدى للمراعى والمشارب وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون أعظم المنافع وهو الثواب ولا يتقون أشد المضار وهو العقاب ولا يهتدون للحق الذى هو المرتع الهنئ والمشرب الروى قلت ويحسن أيضا أن يذكر فى وجه التفضيل ان جهل الانعام بسيط غير مضر وجهل هؤلاء مركب مضر ومنهم من قال ان الانعام تسبح لله تعالى بخلاف الكفار ثم ذكر طرفا من دلائل التوحيد مع ما فيها من عظيم الانعام فاولها الاستدلال من أحوال الظل والرؤية اما بمعنى البصر فالمراد ألم تر الى صنع ربك أو ألم تر الى الظل كيف مد ربك واما بمعنى العلم وهو ظاهر وذلك ان الظل متغير والكل متغير موجد وصانع والخطاب لكل من له أهلية النظر والاستدلال والكلام فى تفسير الآية يحتمل الا أن ملخص الاقوال فيه اثنان الاول ان الظل أمر متوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة كالكيفيات الحاصلة داخل السقوف الكاملة وأفنية الجدران وهو أعدل الاحوال لان الظلمة الخالصة يكرهها الطبع وينفر عنها الحس والضوء الكامل لقوته يبهر الحس البصرى ويؤذى بالتسخين ولذلك وصف الجنة به فى قوله وظل ممدود

قبضناه أي أزلنا الظل لا دفعة بل يسيرا يسيرا فانه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الاظلال في جانب المغرب شيأ بعد شئ وفي القبض على هذا الوجه منافع جمة الثاني انه سبحانه لما خلق السماء والارض ألقت السماء ظلها على الارض ممدودا منبسطا ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها دليلا على ذلك الظل لان الظل يتبعها كما يتبع الدليل في الطريق من حيث انه يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم لقبض الظل معنيان أحدهما انتهاء الاظلال الى غاية ما من النقصان بالتدريج وثانيهما قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهي الاجرام النيرة وقوله الينا يؤكد هذا الثاني فيكون قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير الاستدلال الثاني من أحوال الليل والنهار شبه ما يستر من ظلام الليل بالباس الساتر والسبات الراحة قاله أبو مسلم وذلك ان النوم سبب الراحة ومنه يوم السبت لما جرت به العادة من الاستراحة فيه عند طائفة وعلى هذا فالنشور بمعنى الانتشار والحركة قال جار الله السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وعلى هذا فالنشور بمعنى البعث وتكون الآية نظير قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل عن لقمان انه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر الاستدلال الثالث قوله وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أي قدام المطر وقد مر ان تفسيره في الاعراف وانه لم قال ههنا أرسل بلفظ الماضي وهناك يرسل أما قوله وأنزلنا من السماء ماء طهورا فهو عام بين الفقهاء في

صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا أنسجد لما يأمرنا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة بالسجود له * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مستفيضتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقوله وزادهم نفورا يقول وزاد هؤلاء المشركين قول القائل اسجدوا للرحمن من اخلاص السجود لله وافراد الله بالعبادة بعدا وما دعوا اليه من ذلك فرارا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) يقول تعالى ذكره تقدس الرب الذي جعل في السماء بروجا ويعني بالبروج القصور في قول بعضهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء ومحمد بن المثنى وسالم بن جنادة قالوا ثنا عبد الله بن ادريس قال سمعت أبي عن عطية بن سعد في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال قصورا في السماء فيها الحرس حدثنا محمد بن المثنى قال ثني أبو معاوية قال ثني اسمعيل عن يحيى بن رافع في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال قصورا في السماء حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم جعل في السماء بروجا قال قصورا في السماء حدثني اسمعيل بن سيف قال ثني علي بن مسهر عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال قصورا في السماء فيها الحرس * وقال آخرون هي النجوم الكبار ذكر من قال ذلك حدثني ابن المثنى قال ثنا يعلى بن عبيد قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال النجوم الكبار قال حدثنا الضحاك عن مخلد عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الكواكب حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بروجا قال السروج النجوم * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال هي قصور في السماء لان ذلك في كلام العرب ولو كنتم في بروج مشيدة وقول الاخطل

كأنها برج رومي يشيده * بان بجص وآجر وأحجار

يعني بالبرج القصر قوله وجعل فيها سراجا * اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وجعل فيها سراجا على التوحيد ووجهوا تأويل ذلك الى أنه جعل فيها الشمس وهي السراج التي عنى عندهم بقوله جعل فيها سراجا كما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا قال السراج الشمس وقرأته عامة قراء الكوفيين وجعل فيها سرجا على الجماع كأنهم وجهوا تأويله وجعل فيها نجوما وقمرا منيرا وجعلوا النجوم سرجا اذ كان يهتدى بها * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال انهما قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار لكل واحدة منهما وجه مفهوم فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقوله وقمرا منيرا يعني بالمنير المضيء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا) * اختلف أهل التأويل في تأويل قوله جعل الليل والنهار خلفة فقال بعضهم معناه ان الله جعل كل واحد منهما خلفا من الآخر في أن ما فات في أحدهما من عمل يعمل فيه لله أدرك قضاؤه في الآخر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال فاتتني الصلاة الليلة فقال أدرك ما فاتك من ليلتها في نهارك فان الله جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة يقول من فاته شئ من الليل

أن يعمله أدركه بالنهار أو من النهار أدركه بالليل حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله جعل الليل والنهار خلفة قال جعل أحدهما خلفا للآخر فمن فاته ورد من النهار شئ أدركه من الليل وان فاته من الليل أدركه من النهار * وقال آخرون بل معناه انه جعل كل واحد منهما مخالفا صاحبه فجعل هذا أسود وهذا أبيض ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الليل والنهار خلفة قال أسود وأبيض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا سفيان عن عمرو بن قيس بن أبي مسلم الملائي عن مجاهد وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال أسود وأبيض * وقال آخرون بل معنى ذلك ان كل واحد منهما يخلف صاحبه اذا ذهب هذا جاء هذا واذا ذهب هذا جاء هذا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا قيس عن عمرو بن قيس الملائي عن مجاهد قوله جعل الليل والنهار خلفة قال هذا يخلف هذا وهذا يخلف هذا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال لو لم يجعلهما خلفة لم يدر كيف يعمل لو كان النهار ليلا كله كيف يدري أحد كيف يصوم أو كان الدهر نهارا كله كيف يدري أحد كيف يصلي قال والخلفة مختلفان يذهب هذا ويأتي هذا جعلهما الله خلفة للعباد وقرأ لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا والخلفة مصدر فلذلك وحدت وهي خبر عن الليل والنهار والعرب تقول خلف هذا من هذا خلفة وذلك اذا جاء شئ مكان شئ ذهب قبله كما قال الشاعر

ولها بالماطرون اذا * أكل النمل الذي جمعا
خلفة حتى اذا ارتبعت * سكنت من جلق بيعا

(وكما قال زهير)

بها العين والارام يمشين خلفة * واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

يعني بقوله يمشين خلفة تذهب منها طائفة وتخلف مكانها طائفة أخرى وقد يحتمل ان زهيرا أراد بقوله خلفة مختلفات الالوان وانها ضروب في ألوانها وهيئاتها ويحتمل أن يكون أراد انها تذهب في مشيها كذا وتجيء كذا وقوله لمن أراد أن يذكر أمر الله فينيب الى الحق أو أراد شكورا نعمة الله عليه التي أنعمها عليه في اختلاف الليل والنهار * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أو أراد شكورا قال شكر نعمة ربه عليه فيهما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لمن أراد أن يذكر ذلك آية له أو أراد شكورا قال شكر نعمة ربه عليه فيهما * واختلفت القراء في قراءة قوله يذكر فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين يذكر مشددة بمعنى يتذكر وقرأ عامة قراء الكوفيين يذكر مخففة وقد يكون التشديد والتخفيف في مثل هذا بمعنى واحد يقال ذكرت حاجة فلان وتذكرتها والقول في ذلك انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيهما * القول في تأويل قوله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) يقول تعالى ذكره وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا بالحلم والسكينة والوقار غير مستكبرين ولا متجبرين ولا ساعين

من التفعيل في شئ وأقول ان الزمخشري سلم ان الطهور في العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهور أي طاهر واسم غير صفة ومعناه ما يتطهر به كالوضوء والوقود بفتح الواو فيهما لما يتوضأ به ويوقد به النار وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان الماء مما يتطهر به هو كونه مطهر الغيره فكأنه سبحانه قال وأنزلنا من السماء ماء هو آلة للطهارة ويلزمه أن يكون طاهرا في نفسه ومما يؤكد هذا التفسير انه تعالى ذكره في معرض الانعام فوجب حمله على الوصف الاكمل ولا يخفى ان المطهر أكمل من الطاهر نظيره ويستنزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ولا ضير ان نذكر بعض أحكام المياه المستنبطة من الآية فنقول ههنا نظران الاول ان عين الماء هو طهور أم لا مذهب الاصم والاوزاعي انه يجوز الوضوء بجميع المائعات وقال أبو حنيفة يجوز الوضوء بنبيذ التمر في السفر ويجوز ازالة النجاسة بجميع المائعات المزيلة لاعيان النجاسات وقال الشافعي وغيره من الائمة ان الطهورية مختصة بالماء لما مر في أول المائدة من ايجاب التيمم عند عدم الماء ولو شارك الماء مائع آخر لما أمر بالتيمم الابعد اعوازه أيضا ولما في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم ثم اغسليه بالماء النظر الثاني في الماء وفيه بحثان الاول في الماء المستعمل وانه طاهر عند الشافعي وليس بمطهر في قوله الجديد أما الاول فلاطلاق الآية وأنزلنا من السماء ماء طهورا والاصل بقاؤه والحديث خلق الماء طهورا ولان السلف كانوا لا يحترزون عن تقاطر ماء الوضوء على ثيابهم وأبدانهم ولانه ماء طاهر لاقى جسما طاهرا فأشبه ما اذا لاقى حجارة وأما الثاني فلقوله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل أحدكم

فيها بالفساد ومعاصي الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير انهم اختلفوا فقال بعضهم عني بقوله يمشون على الارض هونا انهم يمشون عليها بالسكينة والوقار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين يمشون على الارض هونا قال بالوقار والسكينة قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن عبد الكريم عن مجاهد يمشون على الارض هونا قال بالحلم والوقار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يمشون على الارض هونا قال بالوقار والسكينة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يمشون على الارض هونا بالوقار والسكينة حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد وعبد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال بالسكينة والوقار حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن جابر عن عمار عن عكرمة في قوله يمشون على الارض هونا قال بالوقار والسكينة قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أيوب عن عمرو الملائي يمشون على الارض هونا قال بالوقار والسكينة * وقال آخرون بل معنى ذلك انهم يمشون عليها بالطاعة والتواضع ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين يمشون على الارض هونا بالطاعة والعفاف والتواضع حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال يمشون على الارض بالطاعة حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ثني عمي عبد الله بن وهب قال كتب الي ابراهيم بن سويد قال سمعت زيد بن أسلم يقول التمست تفسير هذه الآية الذين يمشون على الارض هونا فلم أجدها عند أحد فأتيت في النوم فقيل لي هم الذين لا يريدون يفسدون في الارض حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن اسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه قال لا يفسدون في الارض حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال لا يتكبرون على الناس ولا يتجبرون ولا يفسدون وقرأ قول الله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين * وقال آخرون بل معنى ذلك انهم يمشون عليها بالحلم لا يجهلون على من جهل عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أبي الاشهب عن الحسن في يمشون على الارض هونا قال حلماء وان جهل عليهم لم يجهلوا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة يمشون على الارض هونا قال حلماء حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله يمشون على الارض هونا قال علماء حلماء لا يجهلون وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يقول واذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول أجابوهم بالمعروف من القول والسداد من الخطاب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن واذا خاطبهم الآية قال حلماء وان جهل عليهم لم يجهلوا حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن يحيى ابن المختار عن الحسن في قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال ان المؤمنين قوم ذلل والله الاسماع والابصار والجوارح حتى يحسبهم الجاهل مرضى وانهم لاصحاء القلوب ولكن دخلهم

على ما كان عليه وروي انه صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح رأسه بفضل ما في يده وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم اغتسل فرأى لمعة في جسده لم يصبها الماء فاخذ شعرة فعلبها بلل فامرها على تلك اللمعة ولقياس ما انفصل من العضو على ما لم ينفصل منه وقال أبو حنيفة انه نجس قياسا للنجاسة الحكمية على النجاسة والمراد باستعمال الماء في المسئلة تأدي عبادة الطهارة به أو انتقال المنع اليه فيه وجهان لاصحاب الشافعي ويتفرع عليه ان المستعمل في الكرة الثانية والثالثة وفي تجديد الوضوء والاغسال المسنونة ليس بطاهر على الاول طهور على الثاني والماء المستعمل في الحدث لا يجوز استعماله في الخبث على الاصح لانه مائع لا يرفع الحدث فلا يزيل الخبث كسائر المائعات الثاني الماء المتغير ان تغير بنفسه لطول المكث جاز الوضوء به لانه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من بئر بضاعة وكان ماؤها كما نه نقاعة الخباء وان تغير بغيره ولم يتصل به كما لو وقع بقرب الماء جيفة فانتن الماء فهو أيضا مطهر وان اتصل به وكان طاهرا ولم يخالطه كما لو تغير بدهن أو عود أو كافور صلب فهو أيضا مطهر وان خالطه فان لم يمكن صون الماء عنه كالمتغير بالتراب والطحلب والورق المتناثر والطحلب فلا بأس بذلك دفعا للحرج وكذا لو جرى الماء في طريقه على معدن زرنيخ أو نورة أو كبريت وان أمكن بان يكون الماء مستغنيا عن جنس ذلك الخليط فان كان المغير قليلا بحيث لا يضاف الماء اليه أو لا يستحدث من اسما جديدا جاز التوضؤ به والا فلا خلافا لابي حنيفة حجة الشافعي انه صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به فذلك

الوضوء ان كان بالماء المتغير وجب أن لا يجوز الا به وليس كذلك بالاتفاق فهو بماء غير متغير وهو المطلوب والقائل أن يقول ان هذا اشارة الى كيفية الوضوء لا الى كيفية الماء والمراد انه تعالى لا يقبل الصلاة بما دون ذلك وأما الكمال فلا كلام فيه قال وأيضا اذا اختلط ماء الورد بالماء فتوضأ الانسان به يحتمل أن يغتسل بعض الاعضاء بماء الورد لا بالماء فيكون الحدث يقينا والطهر مشكوكا فيه والشك لا يرفع اليقين وهذا بخلاف ما اذا كان قليلا لا يظهر أثره فانه كالمعدوم وأيضا الوضوء تعبد لا يعقل معناه وانه هذا الوضوء بماء الورد لم يصح وضوءه ولو توضأ بالماء الكدر والمتغير صح وضوءه ومالا يعقل معناه وجب الاعتماد فيه على مورد النص حجة أبي حنيفة اطلاق الآية وقوله فاغسلوا وجوهكم وقوله فان لم تجدوا ماء وهذا الشخص غسل ووجد الماء ولانه صلى الله عليه وسلم أباح الوضوء بسؤر الهرة وسؤر الحائض وان خالطهما شئ من لعابهما ولانه لا خلاف في جواز الوضوء بماء السيول وان تغير لونها الى ألوان ما تمر عليها في المجاري من الحشائش وغيرها هذا كله اذا كان الخليط طاهرا فان كان نجسا فمذهب الحسن البصري والنخعي ومالك وداود واليه ميل الغزالي في الاحياء ان الماء لا ينجس ما لم يتغير بالنجاسة سواء كان الماء كثيرا أو قليلا ومذهب أبي حنيفة ان الماء ينجس باستعماله في البدن لاداء عبادة وتيقن مخالطة النجاسة أو غلبتها على الظن سواء تغير أحد أوصافه الثلاثة أو لم يتغير قال أبو بكر الرازي ولا يختلف على هذا الحكم ماء البحر وماء البئر والغدير والراكد والجاري لان ماء البحر لو وقعت فيه نجاسة لم يجز استعمال الماء الذي فيه النجاسة وكذلك الماء الجاري قال وأما اعتبار أصحابنا الغدير الذي اذا حرك أحد طرفيه لم يتحرك الطرف الآخر فانما هو كلام في وجه يدل على الظن عدم بلوغ النجاسة الواقعة في أحد طرفيه

من الخوف ما لم يدخل غيرهم ومنعهم من الدنيا عالهم بالآخرة فقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والله ما حزنهم حزن الدنيا ولا تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة أبكاهم الخوف من النار وانه من لا يعتز بعز الله يقطع نفسه على الدنيا حسرات ومن لم يرض الله عليه نعمة الا في مطعم ومشرب فقد قل علمه وحضر عذابه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال سدادا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن عبد الكريم عن مجاهد واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال سدادا من القول حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا يحيى بن يمان عن أبي الاشهب عن الحسن قال حلماء لا يجهلون وان جهل عليهم حلموا ولم يسفهوا هذا نهارهم فكيف ليلهم خير ليل صفوا أقدامهم وأجروا دموعهم على خدودهم يطلبون الى الله جل ثناؤه في فكاك رقابهم قال حدثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عباد عن الحسن قال علماء لا يجهلون وان جهل عليهم حلموا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما) يقول تعالى ذكره والذين يبيتون لربهم يصلون لله راوحون بين سجود في صلاتهم وقيام وقوله وقياما جمع قائم كالصيام جمع صائم والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم يقول تعالى ذكره والذين يدعون الله أن يصرف عنهم عقابه وعذابه حذرا وجلا وقوله ان عذابها كان غراما يقول ان عذاب جهنم كان غراما ملحادا ثما لازما غير مفارق من عذب به من الكفار ومهلكه ومنه قولهم رجل مغرم من الغرم والدين ومنه قيل للغريم غريم لطلبه حقه والحاحه على صاحبه فيه ومنه قيل للرجل المولع بالنساء انه لمغرم بالنساء وفلان مغرم بفلان اذا لم يصبر عنه ومنه قول الاعشى

ان يعاقب يكن غراما وان يعـ * ـط جزيلا فانه لا يبالي

يقول ان يعاقب يكن عقابه عقابا لازما لا يفارق صاحبه مهلكه وقول بشر بن أبي سارم

ويوم النسار ويوم الجفار * كان عقابا وكان غراما

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي بن الحسن الازدي قال أخبرنا المعافى بن عمران الموصلي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله ان عذابها كان غراما قال ان الله سأل الكفار عن نعمه فلم يؤدوها اليه فغرمهم فادخلهم النار قال حدثنا المعافى عن أبي الاشهب عن الحسن في قوله ان عذابها كان غراما قال قد علموا ان كل غريم مفارق غريمه الا غريم جهنم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان عذابها كان غراما قال الغرام الشر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله ان عذابها كان غراما قال لا يفارقه وقوله انها ساءت مستقرا ومقاما يقول ان جهنم ساءت مستقرا ومقاما يعني بالمستقر القرار وبالمقام الاقامة كأن معنى الكلام ساءت جهنم منزلا ومقاما واذا ضممت الميم من المقام فهو من الاقامة واذا فتحت فهو من قمت ويقال المقام اذا فتحت الميم أيضا هو المجلس ومن المقام بضم الميم بمعنى الاقامة قول سلامة بن جندل

يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الاعداء تأويب

ومن المقام الذي بمعنى المجلس قول عباس بن مرداس

فاني مؤويك ان كان شرا * فعبد المقامة لا ابراها

يعني المجلس ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) يقول تعالى ذكره والذين اذا أنفقوا أموالهم لم يسرفوا فى انفاقها * ثم اختلف أهل التأويل فى النفقة التى عناها الله فى هذا الموضع وما الاسراف منها والاقتار فقال بعضهم الاسراف ما كان من نفقة فى معصية الله وان قلت قالوا وايا ها عنى الله وسماها اسرافا قالوا والاقتار المنع من حق الله ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قال هم المؤمنون لا يسرفون فينفقوا فى معصية الله ولا يقترون فيمنعون حقوق الله تعالى حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال لو أنفقت مثل أبى قبيس ذهبا فى طاعة الله ما كان سرفا ولو أنفقت صاعا فى معصية الله كان سرفا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال فى النفقة فيما نهاهم وان كان درهما واحدا ولم يقتر واولم يقصروا عن النفقة فى الحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قال لم يسرفوا فينفقوا فى معاصى الله كل ما أنفق فى معصية الله وان قل فهو اسراف ولم يقتروا فيمسكوا عن طاعة الله قال وما أمسك عن طاعة الله وان كثر فهو اقتار قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابراهيم بن نشيط عن عمر مولى عفرة انه سئل عن الاسراف ما هو قال كل شئ أنفقته فى غير طاعة الله فهو سرف * وقال آخرون السرف المجاوزة فى النفقة الحد والاقتار التقصير عن الذى لا بد منه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد السلام بن حرب عن مغيرة عن ابراهيم قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال لا يجمعهم ولا يعزبهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف حدثنى سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن يزيد بن خنيس أبو عبد الله المخزومى المكى قال سمعت وهيب ابن الورد أبا الورد مولى بنى مخزوم قال لقى عالم عالما هو فوقه فى العلم فقال يرحمك الله أخبرنى عن هذا البناء الذى لا اسراف فيه ما هو قال هو ما سترك من الشمس وأكنك من المطر قال يرحمك الله فاخبرنى عن هذا الطعام الذى نصيبه لا اسراف فيه ما هو قال ما سد الجوع ودون الشبع قال يرحمك الله فاخبرنى عن هذا اللباس الذى لا اسراف فيه ما هو قال ما ستر عورتك وأدفأك من البرد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الرحمن بن شريح عن يزيد بن أبى حبيب فى هذه الآية والذين اذا أنفقوا الآية قال كانوا لا يلبسون ثوبا للجمالة ولا يأكلون طعاما للذة ولكن كانوا يريدون من اللباس ما يسترون به عورتهم ويكتنون به من الحر والقر ويريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع وقواهم على عبادة ربهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن العلاء بن عبد الكريم عن يزيد بن مرة الجعفى قال العلم خير من العمل والحسنة بين السيئتين يعنى اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وخير الاعمال أوساطها حدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا كعب بن فروخ قال ثنا قتادة عن مطرف بن عبد الله قال خير هذه الامور أوساطها والحسنة بين السيئتين فقات لعبادة ما الحسنة بين السيئتين فقال الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الآية وقال آخرون الاسراف هو أن تأكل مال غيرك بغير حق ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا سالم بن سعيد عن أبى معدان قال كنت عند عون بن عبد الله بن عتبة فقال ليس المسرف من يأكل ماله انما المسرف من يأكل مال غيره * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك قول من قال الاسراف من النفقة الذى عناه الله فى هذا الموضع ما جاوز الحد الذى أباحه الله لعباده الى ما فوقه

الى الطرف الآخر وليس كلاما فى ان بعض المياه الذى فيه النجاسة قد يجوز استعماله وبعضها لا يجوز استعماله ومن الناس من فرق بين القليل والكثير ثم اختلفوا فى حد الكثير فعن عبد الله بن عمر اذا كان الماء أربعين قلة لم ينجسه شئ وقال سعيد بن جبير الماء الراكد لا ينجسه شئ اذا كان قدر ثلاث قلال وقال الشافعى اذا كان الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه الا ما غير طعمه أو ريحه أو لونه وقد ينصر من المذاهب قول مالك لوجوه منها قوله وأنزلنا من السماء ماء طهورا ترك العمل به فى الماء الذى تغير لونه أو طعمه أو ريحه لظهور النجاسة فيه ولقوله خلق الماء طهورا لا ينجسه شئ الا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه فبقى ما عداه على الاصل ومنها قوله تعالى فاغسلوا والمتوضئ بهذا الماء قد غسل أعضاءه ولا سيما اذا كانت النجاسة مستهلكة فيه لا يظهر عليه آثارها وخواصها من الطعم أو اللون أو الريح ومنها ان عمر قوض من جرة نصرانية مع ان نجاسة أوانيهم غالبة على الظن فدل ذلك على انه لم يعول الا على عدم التغير ومنها ان تقدير الماء بمقدار معلوم لو كان معتبرا كالقلتين عند الشافعى وعشر فى عشر عند أبى حنيفة لكان أولى المواضع بذلك مكة والمدينة لانه لا يكثر المياه هنالك لا الجارية ولا الراكدة ولم ينقل انهم خاضوا فى تقدير المياه ولا انهم سئلوا عن كيفية حفظها وكانت أوانيهم يتعاطاها الصبيان والاماء الذين لا يحترزون عن النجاسات وكانوا لا يمنعون الهرة من شرب الماء وقد أصغى لها الاناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا يرون انها تأكل الفأرة ولم يكن فى بلادهم حياض يكرع الينابير فيها ومنها ان الشافعى نص على ان غسالة النجاسة طاهرة اذا لم تتغير بنجس وأى فرق بين أن يلاقى الماء النجاسة بالورود عليها أو بورودها عليه وأى معنى لقول القائل ان قوة الورود تدفع النجاسة مع ان قوة الورود لم تمنع والاقتار

المخالطة ومنها انهم كانوا يستجون على أطراف المياه الجارية القليلة وقال الشافعي اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير جاز الوضوء به وأي فرق بين الجاري والراكد والتعويل على قوة الماء بسبب الجريان ليس أولى من التعويل على عدم التغير ومنها أنه لو وقعت

والاقتار ما قصر عما أمر الله به والقوام بين ذلك وانما قلنا ان ذلك كذلك لان المسرف والمقتر كذلك ولو كان الاسراف والاقتار في النفقة مرخصا فيهما ما كانا مذمومين ولا كان المسرف ولا المقتر مذموما لان ما أذن الله في فعله فغير مستحق فاعله الذم فان قال قائل فهل لذلك من حد معروف تبينه لنا قيل نعم ذلك مفهوم في كل شئ من المطاعم والمشارب والملابس والصدقة وأعمال البر وغير ذلك نذكره تطويل الكتاب بذكر كل نوع من ذلك مفصلا غير ان جملة ذلك هو ما بينا وذلك نحو أكل الطعام فوق الشبع ما يضعف بدنه وينهك قواه ويشغله عن طاعة ربه وأداء فرائضه وذلك من السرف وان يترك الاكل وله اليه سبيل حتى يضعف ذلك جسمه وينهك قواه ويضعفه عن أداء فرائض ربه فذلك من الاقتار وبين ذلك القوام على هذا النحو كل ما جانس ما ذكرنا فاما اتخاذ الثوب للجمال يلبسه عند اجتماعه مع الناس وحضوره المحافل والجمع والاعياد دون ثوب مهنته أو أكله من الطعام ما قواه على عبادة ربه فما ارتفع عما قد يسد الجوع مما هو دونه من الاغذية غير انه لا يعين البدن على القيام لله بالواجب معونته فذلك خارج عن معنى الاسراف بل ذلك من القوام لان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر ببعض ذلك وحض على بعضه كقوله ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين ثوبا لمهنته وثوبا لجمعته وعيده وكقوله اذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى أثره عليه وما أشبه ذلك من الاخبار التي قد بيناها في مواضعها وأما قوله وكان بين ذلك قواما فانه النفقة بالعدل والمعروف على ما قد بينا * وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي سليمان عن وهب بن منبه في قوله وكان بين ذلك قواما قال الشطر من أموالهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وكان بين ذلك قواما النفقة بالحق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان بين ذلك قواما قال القوام أن ينفقوا في طاعة الله ويمسكوا عن محارم الله قال أخبرني ابراهيم ابن نشيط عن عمر مولى عفرة قال قلت له ما القوام قال القوام أن لا تنفق في غير حق ولا تمسك عن حق هو عليك والقوام في كلام العرب بفتح القاف وهو الشئ بين الشيئين تقول المرأة المعتدلة الخلق انها لحسنة القوام في اعتدالها كما قال الحطيئة

طافت أمامة بالركبان آونة * ياحسنها من قوام زان منتقبا

فاما اذا كسرت القاف فقلت انه قوام أهله فانه يعني به ان به يقوم أمرهم وشأنهم وفيه لغات أخر يقال منه قيام أهله وقيمهم في معنى قوامهم فمعنى الكلام وكان انفاقهم بين الاسراف والاقتار قواما معتدلا لا يجاوزه عن حد الله ولا تقصيرا عما فرضه الله ولكن عدلا بين ذلك على ما أباحه جل ثناؤه وأذن فيه ورخص * واختلفت القراء في قراءة قوله ولم يقتروا فقرأته عامة قراء المدينة ولم يقتروا بضم الياء وكسر التاء من أقتر يقتر وقرأته عامة قراء الكوفيين ولم يقتروا بفتح الياء وضم التاء من قتر يقتر وقرأته عامة قراء البصرة ولم يقتروا بفتح الياء وكسر التاء من قتر يقتر والصواب من القول في ذلك ان كل هذه القراآت على اختلاف ألفاظها لغات مشهورات في العرب وقراآت مستفيضات في قراءة الامصار بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقد بينا معنى الاسراف والاقتار بشواهدهما فيما مضى من كتابنا فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وفي نصب القوام وجهان أحدهما ما ذكرت وهو أن يجعل في كان اسم الانفاق بمعنى انفاقهم ما أنفقوا بين ذلك قواما أي عدلا والآخر أن يجعل بين هو الاسم فيكون وان كانت في اللفظة نصبا في معنى رفع كما يقال كان دون هذا لك كافيا يعني به أقل من هذا كان لك كافيا فكذلك يكون في قوله وكان بين ذلك قواما لان معناه وكان

نجاسة في قلتين وكل كوز يؤخذ منه فهو طاهر عنده ومعلوم ان البول ينتشر فيه وهو قليل فاي فرق بينه اذا وقع ذلك البول في ذلك العذب من الماء ابتداء وبينه اذا وصل اليه عند اتصال غيره به ومنها أن الجمامات لم تزل في الاعصار الخالية يتوضأ منها المتقشفون مع علمهم بان الايدي والاواني الطاهرة كانت تتوارد عليها ولو كان التقدير بالقلتين وغير ذلك معتبرا لاشتهر وتواتر ومنها ان النصوص في التقدير مخالفة أما تقدير أبي حنيفة بالعشر في العشر فمجرد تحكم وأما تقدير الشافعي بالقلتين بناء على قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا فضعيف لان راويه مجهول فان الشافعي لما روى هذا الخبر قال أخبرني رجل فيكون الحديث مرسلا والمرسل عنده ليس بحجة سلمناه ولكن القلة مجهولة فانها تصلح للكوز والجرة ولكل ما يقل باليد وهي أيضا اسم لهامة الرجل ولقلة الجبل سلمنا لكن في متن الخبر اضطراب فقد روي اذا بلغ الماء قلتين وروي اذا بلغ قلة وروي أربعين واذا بلغ كرين سلمنا صحة المتن لكنه متروك الظاهر لان قوله لم يحمل خبثا لا يمكن اجراؤه على ظاهره فان الخبث اذا ورد على الماء فقد حمله سلمنا اجراؤه على الظاهر لكن الخبث لغوي وشرعي وحمله على اللغوي لكونه حقيقة أولى نعني الحديث

ان لا يصير مستقذرا طبعا ونحن نقول بموجبه لكن لم قلتم أنه لا ينجس شرعا سلمنا ان المراد هو الخبث الشرعي لكن لم لا يجوز أن يكون معنى قوله لم يحمل خبثا انه يضعف عن حمله أي يتأثر به أصحاب بعض الشافعية عن هذا النوع بان كثيرا من المحدثين يعنون باسم الراوي في حديث

القلتين فان يحيى بن معين قال انه جيد الاسناد فقيل له ان ابن غلبة وقفه على بن عمر يقال ان كان ابن علية وقفه فحماد بن سلمة رفعه ورفعه
القلة مجهولة غير مسلم لان ابن جريج قال في روايته بقلال هجر ثم قال وقد شاهدت قلال هجر وكانت القلة تسع قربتين وشيأ

واذا كانت هذه الرواية معتبرة فقط لم يكن في متن الحديث اضطراب وحمل الخبث على الشرعي أولى لان المسئلة شرعية وتفسير عدم حمل الخبث بالتأثر تعسف لانه صح في بعض الروايات اذا كان الماء قلتين لم ينجس ولانه لا يبقى لذكر القلتين حينئذ فائدة لان ما دون القلتين أيضا بتلك المثابة وزيف بانه بعد التصحيح يوجب تخصيص عموم الكتاب والسنة الظاهرة البعيدة عن الاحتمال بمثل هذا الخبر المجمل * حجة من حكم بنجاسة الماء الذي خالطه نجاسة كيف كانت قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال في الخمر رجس من عمل الشيطان حرم هذه الاشياء مطلقا ولم يفرق بين حال انفرادها وحال اختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ماء تيقنا فيه جزأ من النجاسة وأيضا الدلائل التي ذكرتموها مبيحة ودلائلنا حاظرة والحاظر غالب على المبيح بدليل ان الجارية المشتركة لا يحل لواحد منهما وطؤها وأيضا قال صلى الله عليه وسلم لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه من جنابة أطلق من غير فرق بين القليل والكثير أجاب مالك بانه لا نزاع في تحريم استعمال النجاسات لكن الكلام في أنه متى ما لم يتغير فليس النجاسة أثر لانها انقلبت عن صفتها فكانها معدومة والنهي عن البول في الماء لتنفير الطبع أو التنزيه لا التحريم واعلم أنه سبحانه

الوسط من ذلك قواما ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) يقول تعالى ذكره والذين لا يعبدون مع الله الها آخر فيشركون في عبادتهم اياه ولكنهم يخلصون له العبادة ويفردونه بالطاعة ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق اما بكفر بالله بعد اسلامها أو زنا بعد احصانها وقتل نفس فيقتل بها ولا يزنون فيأتون ما حرم الله عليهم اتيانه من الفروج ومن يفعل ذلك يقول ومن يأت هذه الافعال فدع مع الله الها آخر وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق وزنى يلق أثاما يقول يلق من عقاب الله عقوبة ونكالا لوصفه وبناجل ثنائه وهو انه يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ومن الاثام قول بلعام بن قيس الكناني

جزى الله ابن عروة حيث أمسى ✻ عقوقا والعقوق له أثام

يعني بالاثام العقاب وقد ذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل قوم من المشركين أرادوا الدخول في الاسلام ممن قد كان في شركه هذه الذنوب فخافوا أن لا ينفعهم مع ما سلف من ذلك اسلام فاستفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فانزل الله تبارك وتعالى هذه الآية يعلمهم ان الله قابل توبة من تاب منهم ذكر الرواية بذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال ثني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناسا من أهل الشرك قتلوا فاكثروا وزنوا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الى قوله من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون قال ابن جريج وقال مجاهد مثل قول ابن عباس سواء حدثنا عبد الله بن محمد الفريابي قال ثنا سفيان عن أبي معاوية عن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم ما الكبائر قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك وان تقتل ولدك من أجل ان يأكل معك أو تزني بحليلة جارك وقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتاب الله والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن الاعمش ومنصور عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال ان تقتل ولدك خشية أن يأكل معك قلت ثم أي قال ثم ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآية حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا علي بن قادم قال ثنا اسباط بن نصر الهمداني عن منصور عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال ثني يحيى بن عيسى عن الاعمش عن سفيان عن عبد الله قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الذنب أكبر ثم ذكر نحوه حدثني أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا عامر بن مدرك قال ثنا السري يعني ابن اسمعيل قال ثنا الشعبي عن مسروق قال قال عبد الله خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاتبعته فجلس على نشز من الارض وقعدت أسفل منه ووجهي حيال ركبتيه فاغتنمت

بين في سورة الانفال ان من غاية انزال الماء من السماء طهورا تطهير المكلفين به حين قال وينزل عليكم من خلوته
السماء ماء ليطهركم به ففي وصفه ههنا بكونه طهورا اشارة الى ذلك ثم ترتب على الانزال غايتين أخريين أولهما متعلق بالعبادات والثانية

الفعل فكأنه اسم جامد وصف به أو بتأويل البلد والمكان والاناسي جمع انسي أو جمع انسان على ان أصله أناسين فقلب النون ياء وفعيل قد يستوي فيه الواحد والجمع فلهذا لم يقل وأناسي كثيرين ومثله وقرونا بين ذلك كثيرا أسئلة أوردها جار الله مع أجوبتها الاول ان انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة الاحياء والسقي كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد به الوحش الجواب لما كان سقي الاناسي من جملة ما أنزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم واشارة الى ان من حق استعمال الماء في الباطن والظاهر أن يكون طاهرا غير مخالطا شيء من القاذورات قلت قد قررنا فائدة هذا الوصف بوجه آخر آنفا السؤال الثاني لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان المنتفع بالماء الجواب لان الطير والوحش يبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها مبتة الانسان وعامة منافعه متعلقة بها فسقيها انعام عليه الثالث ما معنى تنكير الانعام والاناسي ووصفهم بالكثرة الجواب لان بعض الانعام والاناسي الذين هم بقرب الاودية والانهار العظام لا يحتاجون الى ماء السماء احتياجا بينا ولمثل هذا ذكر البلدة في قوله بلدة ميتا قوله سبحانه ولقد صرفناه الاكثرون

خلوته قلت بابي وأمي يا رسول الله أي الذنوب أكبر قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قلت ثم مه قال ان تقتل ولدك كراهية أن يطعم معك قلت ثم مه قال ان تزاني بحليلة جارك ثم تلا هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى آخر الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور قال ثني سعيد بن جبير أو حدثت عن سعيد بن جبير أن عبد الرحمن بن ابزى أمره أن يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين اللتين في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى آخر الآية والآية التي في الفرقان ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى ويخلد فيه مهانا قال ابن عباس اذا دخل الرجل في الاسلام وعلم شرائعه وأمره ثم قتل مؤمنا متعمدا فلا توبة له والتي في الفرقان لما أنزلت قال المشركون من أهل مكة فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق فما ينفعنا الاسلام قال فنزلت الا من تاب قال فمن تاب منهم قبل منه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال ثني سعيد بن جبير أو قال حدثني الحكم عن سعيد بن جبير قال أمرني عبد الرحمن بن ابزى فقال سل ابن عباس عن هاتين الآيتين ما أمرهما عن الآية التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الآية والتي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فسألت ابن عباس عن ذلك فقال لما أنزل الله التي في الفرقان قال مشركو أهل مكة قد قتلنا النفس التي حرم الله ودعونا مع الله الها آخر فقال الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فهذه وأولئك وأما التي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية فان الرجل اذا عرف الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فلا توبة له فذكرته لمجاهد فقال الا من ندم حدثنا محمد بن عوف الطائي قال ثنا أحمد بن خالد الذهبي قال ثنا شيبان عن منصور بن المعتمر قال ثني سعيد بن جبير قال قال لي سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى سل ابن عباس عن هاتين الآيتين عن قول الله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى من تاب وعن قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى آخر الآية قال فسألت عنها ابن عباس فقال أنزلت هذه الآية في الفرقان بمكة الى قوله ويخلد فيه مهانا فقال المشركون فما يغني عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله وأتينا الفواحش قال فانزل الله الا من تاب وآمن وعمل صالحا الى آخر الآية قال وأما من دخل في الاسلام وعقله ثم قتل فلا توبة له حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الآية قال نزلت في أهل الشرك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن سعيد بن جبير قال أمرني عبد الرحمن ابن ابزى أن اسأل ابن عباس عن هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخر فذكر نحوه حدثني عبد الكريم بن عمير قال ثنا ابراهيم بن المنذر قال ثنا عيسى بن شعيب بن ثوبان مولى لبني الديل من أهل المدينة عن فليح الشماس عن عبيد بن أبي عبيد عن أبي هريرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العتمة ثم انصرفت فاذا امرأة عند بابي ثم سلمت ففتحت ودخلت فبينا أنا في مسجدي أصلي اذ نقرت الباب فأذنت لها فدخلت فقالت اني جئتك أسألك عن عمل عملت هل لي من توبة فقالت اني زنيت وولدت فقتلته فقلت لا ولا نعمت العين ولا كرامة فقامت وهي تدعو بالحسرة تقول يا حسرتاه أخلق هذا الحسن للنار قال ثم صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح من تلك الليلة ثم جلسنا ننتظر الاذن عليه فأذن لنا فدخلنا ثم خرج من كان معي وتخلفت فقال مالك يا أبا هريرة ألك حاجة فقلت له يا رسول الله صليت معك البارحة ثم انصرفت وقصصت عليه ما قالت المرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قلت لها قال قلت لها والله ولا نعمت العين ولا كرامة فقال رسول الله صلى

على ان الضمير عائد الى ما ذكر من الدلائل أي كررنا أحوال الاظلال وذكر انشاء السحاب وانزال المطر في القرآن وفي سائر الكتب السماوية ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فاني

أكثرهم الاكفران النعمة وجحودها * وقال آخرون انه يرجع الى أقرب المذكورات وهو المطر أى صرفنا المطر بينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتباينة من وابل وطل وغير ذلك فابوا الا كفورا وان يقولوا مطرنا بنوء كذا استقلالا فان جعلوا الانواء كالوسائط والامارات فلا باس والنوء سقوط نجم من المنازل الثمانية والعشرين للقمر فى المغرب مع الفجر وطلوع قرنه وهو الخامس عشر منه فى المشرق يقابله من ساعة فى كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وهو أكثر أو الى أربعة عشر وهو أقل والعرب تضيف الامطار والحر والبرد الى الساقط منها أو الى الطالع فاذا مضت مدة النوء ولم يحدث شئ من مطر وغيره يقال خوى نجم كذا أى سقط ولم يكن عنده أثر علوى عن ابن عباس ما من عام أقل مطرا من عام ولكن الله عز وجل قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الآية ويؤيد هذا التفسير تنكير البلدة والانعام والاناسى قال الجبائى فى قوله ليذكروا دليل على انه تعالى أراد من الكل التذكر والايمان وفى قوله فابى أكثر الناس دلالة على ان المكلف له قدرة على الفعل والترك اذ لا يقال للزمن مثلا انه أبى أن يسعى وقال الكعبى الضمير فى بينهم لكل الناس فيكون الاكثر داخلا فى ذلك العام اذ لا يجوز أن يقال أنزلناه على قريش ليؤمنوا فابى أكثر بنى تميم الا كفورا وعند هذا يظهر انه أراد من جميع المكلفين ان يؤمنوا ويعتبروا ومعارضة الاشاعرة معلومة * التأويل * ويوم تشقق السماء بماء القلب عن غمام البشرية وهو يوم سعادة الطالبين الصادقين ونزل ملائكة الصفات الروحانية الملك الحقيقى يومئذ للرحمن اذ لم يبق غيره ورجع الكل اليه وذلك مقام الوحدة والفناء فى الله والبقاء به وكان يوما على الكافرين عسيرا اذ لم يبق من صفات النفوس الكافرة وحظوظها أثر ولا عشير ويوم يعض الظالم على

الله عليه وسلم بئس ما قلت أما كنت تقرأ هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق الآية الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال أبو هريرة فخرجت فلم أترك بالمدينة حصنا ولا دارا الا وقفت عليها فقلت ان تكن فيكم المرأة التى جاءت أبا هريرة الليلة فلتأتنى ولتبشر فلما صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم العشاء فاذا هى عند بابى فقلت ابشرى فانى دخلت على النبى فذكرت له ما قلت لى وما قلت لك فقال بئس ما قلت لها أما كنت تقرأ هذه الآية فقرأتها عليها فخرت ساجدة فقالت الحمد لله الذى جعل لى مخرجا وتوبة مما عملت ان هذه الجارية وابنها حران لوجه الله وانى قد تبت مما عملت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء قال اختلفت الى ابن عباس ثلاث عشرة سنة فما شئ من القرآن الا سألته عنه ورسولى يختلف الى عائشة فما سمعته ولا سمعت أحدا من العلماء يقول ان الله يقول أذنب لأغفره * وقال آخرون هذه الآية منسوخة بالتى فى النساء ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى المغيرة بن عبد الرحمن الحرانى عن أبى الزناد عن خارجة بن زيد انه دخل على أبيه وعنده رجل من أهل العراق وهو يسأله عن هذه الآية التى فى تبارك الفرقان والتى فى النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فقال زيد بن ثابت قد عرفت الناسخة من المنسوخة نسختها التى فى النساء بعدها بستة أشهر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال الضحاك بن مزاحم هذه السورة بينها وبين النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا ثمان حجج وقال ابن جريج وأخبرنى القاسم بن أبى بزة انه سأل سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا توبة فقال لا فقرأ عليه هذه الآية كلها فقال سعيد بن جبير قرأتها على ابن عباس كما قرأتها على فقال هذه مكية نسختها آية مدنية التى فى سورة النساء وقد أتينا على البيان عن الصواب من القول فى هذه الآية التى فى سورة النساء بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وبنحو الذى قلنا فى الاثام من القول قال أهل التأويل الا انهم قالوا ذلك عقاب يعاقب الله به من أتى هذه الكبائر وادى جهنم يدعى اثاما ذكر من قال ذلك **حدثنى** أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبى يحدث عن قتادة عن أبى أيوب الازدى عن عبد الله بن عمرو قال الاثام وادى جهنم **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يلق اثاما قال وادى فى جهنم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فى قوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما قال وادى جهنم فيه الزناة **حدثنى** العباس بن أبى طالب قال ثنا محمد بن زياد قال ثنا سرى بن قطامى عن لقمان بن عامر قال جئت أبا امامة صدى بن عجلان الباهلى فقلت حدثنى حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدعا بطعام ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن صخرة زنة عشر عشراوات قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفا ثم تنتهى الى غى وأثام قلت وما غى وأثام قال بئران فى أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار وهما اللذان ذكر الله فى كتابه أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقوله فى الفرقان ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يلق اثاما قال الاثام الشر وقال سيكفيك ما وراء ذلك يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله يلق اثاما قال نكالا قال وقال انه وادى فى جهنم **حدثنا**

نفسه وهو الشرك ظاهرا أو خفيا على يديه والآية حكمها عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى وعن مالك بن دينار انك ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من أن تأكل الخبيص مع الفجار لتثبت به فؤادك بان تخلق قلبك بقلب القرآن وكان بذر التوحيد أوقع في قلب النبي صلى الله عليه وسلم في سر ألم نشرح لك صدرك وكان يتربى بما أنزل عليه بل على قلبه منجما فلما أورق كان ورقه الرحمن علم القرآن فلما أزهر كان زهره فاوحى الى عبده ما أوحى فلما أثمر كانت ثمرته فاعلم أنه لا اله الا الله يحشرون على وجوههم لان توجههم الى أسفل سافلي الطبيعة فيحشرون منكوسين الى جهنم البعد عن الحضرة ألم تر الى ربك فيه ان نبينا صلى الله عليه وسلم رآه وقد قال لموسى لن ترانى وذلك لبقاء أنانيته كيف مد الظل عالم الاجسام ولو شاء لجعله ساكنا في كتم العدم ثم جعلنا شمس عالم الارواح على وجود ذلك الظل دليلا بان كانت محركة لها الى غاياتها المخلوقة هي لاجلها فعرف من ذلك انه لولا الارواح لم تخلق الاجساد ولم تتكون بالاجسام وفي قوله ثم قبضناه الينا اشارة الى أن كل مركب فانه سيعل الى بسائطه اذا حصل على كماله الاخير وبوجه آخر الظل ماسوى نور الانوار يستدل به على صانعه الذي هو شمس عالم الوجود وهذا شأن الذاهبين من غيره اليه وفي قوله ثم جعلنا اشارة الى مرتبة أعلى من ذلك وهي الاستدلال به على غيره كقوله أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وهذه مرتبة الصديقين وقوله ثم قبضناه كقوله كل شئ هالك الا الى الله تصير الامور وبوجه آخر الظل هو حجاب الذهول والغفلة والشمس شمس التجلي المعروفة من أفق العناية عند صباح الهداية ولو شاء لجعله دائما لا يزول وانما يستدل على الذهول بالعرفان وفي قوله ثم قبضناه اشارة الى أن الكشف التام يحصل بالتدريج عند انقضاء مدة التكليف ثم بين حكمة الاظلال بقوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا كيلا تحتجبوا

القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن هشيم قال أخبرنا زكريا بن أبي مريم قال سمعت أبا امامة الباهلي يقول ان ما بين شفير جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا بحجر يهوي فيها أو بصخرة تهوي عظمها كعشر عشر اوات سمان فقال له رجل فهل تحت ذلك من شئ قال نعم غي وأثام قوله يضاعف له العذاب يوم القيامة * اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء الامصار سوى عاصم يضاعف جزما ويخلد جزما وقرأه عاصم يضاعف رفعا ويخلد رفعا كلاهما على الابتداء وان الكلام قد تناهى عند يلق اثاما ثم ابتدأ قوله يضاعف له العذاب والصواب من القراءة عندنا فيه جزم الحرفين كليهما يضاعف ويخلد وذلك انه تفسير للاثام لا فعل له ولو كان فعلا له كان الوجه فيه الرفع كما قال الشاعر

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فرفع تعشو لانه فعل لقوله تأته معناه متى تأته عاشيا وقوله ويخلد فيه مهانا ويبقى فيه الى ما لا نهاية في هوان وقوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا يقول تعالى ذكره ومن يفعل هذه الافعال التي ذكرها جل ثناؤه يلق اثاما الا من تاب يقول الا من راجع طاعة الله تبارك وتعالى بتركه ذلك وانابته الى ما يرضاه الله وآمن يقول وصدق بما جاء به محمدا نبي الله وعمل عملا صالحا يقول وعمل بما أمره الله من الاعمال فانتهى عما نهاه الله عنه قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات * اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه فاولئك يبدل الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدله بالشرك ايمانا وبقبيل أهل الشرك بالله قبيل أهل الايمان به وبالزنا عفة واحصانا ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال هم المؤمنون كانوا قبل ايمانهم على السيئات فرغب الله بهم عن ذلك فحولهم الى الحسنات وأبدلهم مكان السيئات حسنات حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى آخر الآية قال هم الذين يتوبون فيعملون بالطاعة فيبدل الله سيئاتهم حسنات حين يتوبون حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن سعيد قال نزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى آخر الآية في وحشي وأصحابه قالوا كيف لنا بالتوبة وقد عبدنا الاوثان وقتلنا المؤمنين ونكحنا المشركات فانزل الله فيهم الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فابدلهم الله بعبادة الاوثان عبادة الله وأبدلهم بقتالهم مع المشركين قتالا مع المسلمين للمشركين وأبدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال بالشرك ايمانا وبالقتل امساكا وبالزنا احصانا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر وهذه الآية مكية نزلت بمكة ومن يفعل ذلك يعني الشرك والقتل والزنا جميعا لما أنزل الله هذه الآية قال المشركون من أهل مكة نزعم محمد أن من أشرك وقتل وزنى فله النار وليس له عند الله خير فانزل الله الا من تاب من المشركين من أهل مكة فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يقول يبدل الله مكان الشرك والقتل والزنا الايمان بالله والدخول في الاسلام وهو التبديل في الدنيا وأنزل الله في ذلك يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم يعنيهم بذلك لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا يعني ما كان في الشرك يقول الله لهم أنيبوا الى ربكم وأسلموا له يدعوهم الى الاسلام فهاتان الآيتان مكيتان والتي في النساء ومن

بدوام شمس تجلى الربوبية وجعل ليوم الغفلة راحة بعد سطوة التجلى وجعل نهار الفرقان نشورا أى حياة بنور الربوبية وهو الذى أرسل رياح الاشراق على قلوب الاحباب فنزعجها عن المساكنات عند الستر فلا تستقر الا بالكشف والتجلى وأنزل لنا من سماء الكرم ماء حياة العرفان الذى يطهر قلوب المشتاقين على الجنوح الى المساكنات وما يتداخلها فى بعض الاوقات من الغفلات لنحيى به بلدة القلوب الميتة عن نور الله بنور الله ونسقيه من جملة مخلوقاتنا من هو على طبع الانعام لغلبة الصفات الحيوانية عليه فيسقى زرع ايمانه بماء الرحمة والذكر كما قال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله تنبت الايمان فى القلب كما ينبت الماء البقلة ونسقيه من الانس من سكن الى رياض الانس يفطمه به عن مراضع الانسانية الى المشارب الروحانية ويطهره عن وصمة الملاحظات ويذيقه طعم المكاشفات ولقد صرفنا الذى هو ماء حياة القلوب بينهم ليذكروا به أيام جوار الحق وأوطانهم الحقيقية فابى أكثر الناس تلك المعاهدة والمشاهدة الا كفورا بنعمة القرآن وما عرفوا قدرها والله المستعان واليه المآب (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما أسئلكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش

يونس

الرحمن فاسأل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل

يقتل مؤمنا متعمدا الآية هذه مدنية نزلت بالمدينة وبينها وبين التى نزلت فى الفرقان ثمان سنين وهى مبهمة ليس منها مخرج **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا أبو حمزة عن جابر عن مجاهد قال سئل ابن عباس عن قول الله جل ثناؤه يبدل الله سيئاتهم حسنات فقال

بدلن بعد حوهم خريفا * وبعد طول النفس الوجيفا

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله يخلد فيه مهانا فقال المشركون ولا والله ما كان هؤلاء الذين مع محمد الا معنا فانزل الله الا من تاب وآمن قال تاب من الشرك وآمن قال وآمن بعقاب الله ورسوله وعمل عملا صالحا قال صدق فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال يبدل الله أعمالهم السيئة التى كانت فى الشرك بالاعمال الصالحة حين دخلوا فى الايمان * وقال آخرون بل معنى ذلك فاولئك يبدل الله سيئاتهم فى الدنيا حسنات لهم يوم القيامة ذكر من قال ذلك **حدثنى** أحمد بن عمرو البصرى قال ثنا قريش بن أنس أبو أنس قال ثنى صالح بن رستم عن عطاء الخراسانى عن سعيد بن المسيب فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال تصير سيئاتهم حسنات لهم يوم القيامة **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا محمد بن حازم أبو معاوية عن الاعمش عن المعرور بن سويد عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف آخر أهل النار خروجا من النار وآخر أهل النار دخولا الجنة قال يؤتى برجل يوم القيامة فيقال نحوا كبار ذنوبه وسلوه عن صغارها قال فيقال له عملت كذا وكذا وعملت كذا وكذا قال فيقول يا رب لقد عملت أشياء ما أراها ههنا قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة * قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالصواب فى ذلك تأويل من تأوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم أعمالهم فى الشرك حسنات فى الاسلام بنقلهم عما يسخطه الله من الاعمال الى ما يرضى وانما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لان الاعمال السيئة قد كانت مضت عنى ما كانت عليه من القبح وغير جائز تحويل عين قد مضت بصفة الى خلاف ما كانت عليه الا بتغييرها عما كانت عليه من صفتها فى حال أخرى فيصير ان فعل ذلك كذلك ان يصير شرك الكافر الذى كان شركا فى الكفر بعينه اعمانا يوم القيامة بالاسلام ومعاصيه كلها باعيانها طاعة وذلك ما لا يقوله ذو حجى وقوله وكان الله غفورا رحيما يقول تعالى ذكره وكان الله ذا عفو عن ذنوب من تاب من عباده وراجع طاعته وذا رحمة به ان يعاقبه على ذنوبه بعد توبته منها قوله ومن تاب يقول ومن تاب من المشركين فآمن بالله ورسوله وعمل صالحا يقول وعمل بما أمره الله فاطاعه فان الله فاعل به من ابداله سيئ أعماله فى الشرك بحسنها فى الاسلام مثل الذى فعل من ذلك بمن تاب وآمن وعمل صالحا قبل نزول هذه الآية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا قال هذا للمشركين الذين قالوا لما أنزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله وكان الله غفورا رحيما قالوا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان هؤلاء الا معنا قال ومن تاب وعمل صالحا فان لهم مثل ما لهؤلاء فانه يتوب الى الله متابا لم تحظر التوبة عليكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما) اختلف أهل التأويل فى معنى الزور الذى وصف الله هؤلاء القوم بانهم لا يشهدونه فقال بعضهم معناه الشرك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك فى قوله لا يشهدون الزور قال الشرك **حدثنى**

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين لا يشهدون الزور قال هؤلاء المهاجرون قال والزور قولهم لآلهتهم وتعظيمهم اياها * وقال آخرون بل عنى به الغناء ذكر من قال ذلك حدثني علي بن عبد الاعلى المحاربي قال ثنا محمد بن مروان عن ليث عن مجاهد في قوله والذين لا يشهدون الزور قال لا يسمعون الغناء * وقال آخرون هو قول الكذب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله والذين لا يشهدون الزور قال الكذب * قال أبو جعفر وأصل الزور تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل الى من يسمعه أو يراه انه خلاف ما هو به والشرك قد يدخل في ذلك لانه محسن لاهله حتى قد ظنوا انه حق وهو باطل ويدخل فيه الغناء لانه أيضا مما يحسنه ترجيع الصوت حتى يستحلي سامعه سماعه والكذب أيضا قد يدخل فيه لتحسين صاحبه اياه حتى يظن صاحبه انه حق فكل ذلك مما يدخل في معنى الزور فاذا كان ذلك كذلك فاولى الاقوال بالصواب في تاويله أن يقال والذين لا يشهدون شيأ من الباطل لا شركا ولا غناء ولا كذبا ولا غيره وكل ما لزمه اسم الزور لان الله عم في وصفه اياهم انهم لا يشهدون الزور فلا ينبغي أن يخص من ذلك شيء الا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل وقوله واذا مروا باللغو مروا كراما * اختلف أهل التأويل في معنى اللغو الذي ذكر في هذا الموضع فقال بعضهم معناه ما كان المشركون يقولونه للمؤمنين ويكلمونهم به من الاذى ومرورهم به كراما اعراضهم عنهم وصفحهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واذا مروا باللغو مروا كراما قال صفحوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا مروا باللغو مروا كراما قال اذا أوذوا مروا كراما قال صفحوا * وقال آخرون بل معناه واذا مروا بذكر النكاح كفوا عنه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن مجاهد واذا مروا باللغو مروا كراما قال اذا ذكروا النكاح كفوا عنه حدثني الحرث قال ثنا الاشيب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن مجاهد في قول الله واذا مروا باللغو مروا كراما قال كانوا اذا أتوا على ذكر النكاح كفوا عنه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبي مخزوم عن سيار واذا مروا باللغو مروا كراما قال اذا مروا بالرفث كفوا * وقال آخرون اذا مروا بما كان المشركون فيه من الباطل مروا منكرين له ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا مروا باللغو مروا كراما قال هؤلاء المهاجرون واللغو ما كانوا فيه من الباطل يعني المشركين وقرأ فاجتنبوا الرجس من الاوثان * وقال آخرون عنى باللغو ههنا المعاصي كلها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله واذا مروا باللغو مروا كراما قال اللغو كله المعاصي * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال ان الله أخبر عن هؤلاء المؤمنين الذين مدحهم بانهم اذا مروا باللغو مروا كراما واللغو في كلام العرب هو كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة له ولا اصل أو ما يستقبح فسب الانسان بالباطل الذي لا حقيقة له من اللغو وذكر النكاح بصريح اسمه مما يستقبح في بعض الاماكن فهو من اللغو وكذلك تعظيم المشركين آلهتهم من الباطل الذي لا حقيقة لما عظموه على نحو ما عظموه وسماع الغناء مما هو مستقبح في أهل الدين فكل ذلك يدخل في معنى اللغو فلا وجه اذ كان كل ذلك يلزمه اسم اللغو أن يقال عني به بعض ذلك دون بعض اذ لم يكن لخصوص ذلك دلالة من

غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما)

القراآت ملم بفتح الميم وكسر اللام لحمزة أولانه مقصور مالح وكذلك في فاطر قتية يامرنا على الغيبة حمزة وعلي سرجا بضمتين حمزة وعلي وخلف أن يذكر من الذكر حمزة وخلف تقتروا بضم التاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى المفضل بضم الياء وكسر التاء من الاقتار أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الباقون بفتح الياء وكسر التاء يضاعف ويخلد بالرفع فيهما من المضاعفة ومن الخلود أبو بكر وحماد مثله ولكن يخلد مجهولا

من الاخلاد المفضل يضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع من الخلود ابن عامر مثله ولكن بالجزم فيهما ابن كثير ويعقوب وزيد الآخرون كالاول ولكن بالجزم فيهما غير مدغم باشباع الكسرة ابن كثير وحفص يبدل من الابدال البرجمي وفريتنا على التوحيد أبو عمرو وعلي

وخلف وعاصم والمفضل ويلقون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من الالقاء حمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل
الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف من باب التفعيل * الوقوف نذيرا ه والوصل أولى للفاء كبيرا ه أجاج
ج لعطف الجملتين المتفقتين مع
العارض محجورا ه وصهرا ه
قديرا ه ولا يضرهم ط ظهيرا
ه ونذيرا ه سبيلا ه بحمده
ط خبيرا ه ج لان الذى يصلح
صفة للحى والوقف على العرش
على تقدير هو الرحمن اذ لا وقف
عليه أيضا بناء على ان الرحمن بدل
من المستتر فى استوى ويصلح أن
يكون الذى مبتدأ والرحمن خبره
خبيرا ه وما الرحمن ه قد قيل ولا
وجه له لان الكل مقول قالوا
نفورا ه منيرا ه
شكورا ه سلاما ه وقياما
ه جهنم ق قد قيل والوصل أولى
لاتحاد القائل غراما ه كذلك
ومقاما ه قواما ه ولا يزنون
ج للشرط مع واو العطف أثاما
ه لمن قرأ يضاعف بالرفع على
الاستئناف دون الجزم على ابدال
الجملة من الجملة لتقارب معنييهما
مهانا ه لا وقد يوقف على جعل
الابعنى لكن والوصل أولى لان
لكن لا تقتضى الوصل أيضا
حسنات ط رحيما ه متابا ه
الزور ه لا كراما ه وعميانا
ه اماما ه وسلاما ه لاتصال
الحال فيها ط ومقاما ه دعاؤكم
ج لاختلاف الجملتين لزاما ه
التفسير انه سبحانه لما قرر سيرة
القوم من كفران النعمة وايذاء
النبى أراد تهييج نبيه على استمرار
الدعوة وفى الآية لطف ممزوج
بنوع تأديب وارشاد وفحواه ولو
شئنا لخففنا عنك اعباء نذارة
جميع القرى وبعثنا فى كل قرية
نبيا ولكن خصصناك برسالة الثقلين اجلالا وتعظيما فقابل هذا التفضل بالتشدد فى الدين ففى أول الآية يقول

خبر أو عقل فاذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام واذا مروا بالباطل فسمعوه أو رأوه مروا كراما
مرورهم كراما فى بعض ذلك بما لا يسمعونه وذلك كالغناء وفى بعض ذلك بان يعرضوا عنه ويصفحوا
وذلك اذا أوذوا باسماع القبيح من القول وفى بعضه بان يضاربوا عليه بالسيوف وذلك بان يروا قوما
وقطعون الطريق على قوم فيستصرخهم المراد ذلك منهم فيصرخونهم وكل ذلك مرورهم كراما
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة قال مر
ابن مسعود بلهو مسرعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصبح ابن مسعود لكريما وقيل ان
هذه الآية مكية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
قال سمعت السدى يقول واذا مروا باللغو مروا كراما قال هى مكية وانما عنى السدى بقوله هذا ان
شاء الله ان الله نسخ ذلك بامره المؤمنين بقتال المشركين بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وأمرهم اذا مروا باللغو الذى هو شرك أن يقاتلوا أمراءه واذا مروا باللغو الذى هو معصية لله ان
يغيروه ولم يكونوا أمروا بذلك بمكة وهذا القول نظير تأويلنا الذى تأولناه فى ذلك ۞ القول فى
تأويل قوله تعالى (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا) يقول تعالى
ذكره والذين اذا ذكرهم مذكر بحجج الله لم يكونوا صما لا يسمعون وعميا لا يبصرونها ولكنهم
يقاظى القلوب فهماء العقول يفهمون عن الله ما يذكرهم به ويفهمون عنه ما ينبههم عليه فيوعون
مواعظه آذانا سمعته وقلوبا وعته * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لم يخروا عليها صما وعميانا فلا
يسمعون ولا يبصرون ولا يفقهون حقا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد قوله والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال لا يفقهون
ولا يسمعون ولا يبصرون حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قلت
للشعبى رأيت قوما قد سجدوا ولم أعلم ما سجدوا منه أسجدة قال والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا
عليها صما وعميانا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين اذا ذكروا
بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال هذا مثل ضربه الله لهم لم يدعوها الى غيرها وقرأ قول
الله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فان قال قائل وما معنى قوله لم يخروا عليها
صما وعميانا أو يخر الكافرون صما وعميانا اذا ذكروا بآيات الله فينبئ عن هؤلاء ما وصفة الكفار
قيل نعم الكافر اذا تليت عليه آيات الله خر عليها أصم وأعمى وخره عليها كذلك اقامته على الكفر
وذلك نظير قول العرب سبيت فلانا فقام يبكى بمعنى فظل يبكى ولا قيام هنا لك ولعله أن يكون بكى
قاعدا وكما يقال نهيت فلانا عن كذا فقعد يشتمنى ومعنى ذلك فجعل يشتمنى وظل يشتمنى ولا قعود
هنالك ولكن ذلك قد جرى على ألسن العرب حتى قد فهموا معناه وذكر الفراء انه سمع العرب تقول
قعد يشتمنى كقولك قام يشتمنى وأقبل يشتمنى قال وأنشدنى بعض بنى عامر

لا يقنع الجارية الخضاب * ولا الوشاحان ولا الجلباب
من دون ما ان تلتقى الاركاب * ويقعد الايرله لعاب

بمعنى يصير فكذلك قوله لم يخروا عليها صما وعميانا انما معناه لم يصموا عنها ولا عموا عنها ولم يصيروا
على ما بربهم صما وعميانا كما قال الراجز * ويقعد الهن له لعاب * بمعنى ويصير ۞ القول فى تأويل
قوله تعالى (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما)

بيان كل الاقتدار وانه لا حاجة به الى نبى محمدا كان أو غيره ولكن فى مفهوم لو دلالة على انه لم يفعل ذلك بل خصه بهذا المنصب الشريف

لكمال العناية به وبأمته فعليه أن يترك طاعة الكافرين فيما يريدونه عليه مما يوافق أهواءهم النهى كقولك لا تشكن لا تكونن لساكن لا تسكن فانه صلى الله عليه وسلم لم يترك طاعة الله طرفة عين ثم بالغ في النهى بان أمره بضده قاتلا وجاهدهم به

يقول تعالى ذكره والذين يرغبون الى الله فى دعائهم ومسئلتهم بان يقولوا ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا ما تقر به أعيننا من أن نراهم يعملون بطاعتك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين يعنون من يعمل لك بالطاعة فتقر بهم أعيننا فى الدنيا والآخرة حدثنى أحمد بن المقدام قال ثنا حزم قال سمعت كثيرا سأل الحسن قال يا أبا سعيد قول الله هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين فى الدنيا والآخرة قال لا بل فى الدنيا قال وما ذاك قال المؤمن يرى زوجته وولده يطيعون الله حدثنا الفضل بن اسحق قال ثنا سالم بن قتيبة قال ثنا حزم قال سمعت الحسن فذكر نحوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قرأ حضرمى ربناهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين قال وانما قرة أعينهم أن يروهم يعملون بطاعة الله حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريج فيما قرأ على فى قوله هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين قال يعبدونك فيحسنون عبادتك ولا يجرون الجرائر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله ربناهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين قال يعبدونك يحسنون عبادتك ولا يجرون علينا الجرائر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين يقولون ربناهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين قال يعبدونك يحسنون عبادتك ولا يجرون علينا الجرائر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين يقولون ربناهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين قال يسألون الله لازواجهم وذرياتهم أن يهديهم للاسلام حدثنا محمد بن عون قال ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش قال ثنى أبى عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال جلسنا الى المقداد بن الاسود فقال لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على أشد حالة بعث عليها نبى من الانبياء فى فترة وجاهلية ما يرون دينا أفضل من عبادة الاوثان فجاء بفرقان يفرق بين الحق والباطل وفرق بين الوالد وولده حتى كان الرجل ليرى والده وولده أو والده وأخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه بالاسلام فيعلم انه من مات دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم ان حبيبه فى النار وانها اللتى قال الله والذين يقولون ربناهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين الآية حدثنى ابن عون قال ثنى على بن الحسن العسقلانى عن عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عبد الرحمن عن جبير بن نفير عن أبيه عن المقداد نحوه وقيل هب لنا قرة أعين وقد ذكر الازواج والذريات وهم جمع وقوله قرة أعين واحدة لان قوله قرة أعين مصدر من قول القائل قرت عينك قرة والمصدر لا تكاد العرب تجمعه وقوله واجعلنا للمتقين اماما * اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه اجعلنا أئمة يقتدى بنا من بعدنا ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الاعلى بن واصل قال ثنى عون بن سلام قال أخبرنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله واجعلنا للمتقين اماما يقول أئمة يقتدى بنا حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واجعلنا للمتقين اماما أئمة التقوى ولا هل ولا يقتدى بنا قال ابن زيد كما قال لابراهيم انى جاعلك للناس اماما * وقال آخرون بل معناه واجعلنا للمتقين اماما أئتم بهم ويأتم بنا من بعدنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله واجعلنا للمتقين اماما قال أئمة نقتدى بمن قبلنا ونكون أئمة لمن بعدنا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واجعلنا للمتقين اماما قال اجعلنا مؤتمين بهم

أى بالقرآن أو بترك طاعتهم أو بسبب كونك نذيرا القرى كلها لانه لو بعث فى كل قرية نذيرا لم يكن على كل نذير الا مجاهدة قريته وحين اقتصر على نذير واحد لكل القرى وهو محمد صلى الله عليه وسلم فلا جرم اجتمع عليه تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده وعظم وصار جامعا لكل مجاهدة ثم ذكر دليلا رابعا على التوحيد فقال وهو الذى مرج البحرين أى خلاهما وأرسلهما متجاورين متلاصقين يقال مرجت الدابة أى خليتها لترعى ومعنى الماءين الكثيرين بحرين والفرات البليغ العذوبة والتركيب يدل على كسره العطش بخلاف الاجاج وهو الملح فانه يدل على الشدة والتوهج وقوله هذا اشارة الى ما ارتسم فى الذهن بعد ذكر البحرين والبرزخ الحائل الذى جعل الله بينهما من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا كلمة يقولها المتعوذ كما قلنا فى السورة كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له هذا القول ونظيره فى سورة الرحمن بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغى ثمة كالتعوذ ههنا وكل منهما مجاز فى غاية الحسن سؤال لا وجود للبحر العذب فكيف ذكر الله تعالى والجواب من وجهين أحدهما ان فى البحار مواضع فيها مياه عذبة تعرفها الملاحون يحمل منها الماء الى حين الوصول الى الموضع الآخر وثانيهما لعل المراد من البحر العذب الاودية العظام كالنيل والفرات وجيحون ومن البحر الاجاج البحار المشهورة والبرزخ بينهما الحائل من الارض ووجه الاستدلال على هذا الوجه أن يقال العذوبة والملوحة ان كانتا بسبب طبيعة الارض أو الماء فلا بد من الاستواء والا فلا بد

من قادر مختار يختص كل واحد من الماءين بصفة مخصوصة الاستدلال الخ اعلم من أحوال خلقة الانسان والماء اما العنصر كقوله وجعلنا من الماء كل شئ حي أو النطفة ومعنى جعله (٣٢) نسبا وصهرا انه قسم البشر قسمين ذوي نسب وذوات صهر والاول الذكور الذين ينسب اليهم فيقال فلان وفلانة بنت فلان ومنه أخذ الشاعر

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الاباعد

والثاني الاناث التي تصاهر بهن ونحوه قوله عز من قائل فجعل منه الزوجين الذكر والانثى والاصهار أهل بيت المرأة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم وكان ربك قديرا حين خلق من ماء واحد صنفين مختلفين بل أشخاصا متباينة لا تكاد تنحصر ثم عاد الى تهجين سيرة عبدة الاوثان فقال ويعبدون الآية يروى انها نزلت في أبي جهل المراد بالكافر والاولى حمله على العموم والظهير المظاهر أي المعاون أي هذا الجنس يظاهر الشيطان على ربه بالشرك والعداوة والمظاهرة على الرب هي المظاهرة على رسوله أو على دينه ويجوز أن يكون الظهير جمعا كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير والمعنى ان بعض الكفرة مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله جل وعلا وقال أبو مسلم هو من قولهم ظهر فلان لحاجتي اذا نبذها وراء ظهره والمراد ان الكافر وكفره هين على ربه غير ملتفت اليه قوله وما أرسلناك الى قوله سبيلا وجه تعلقه بما قبله ان الكفار يطلبون العون على الله وعلى رسوله ولا أجهل ممن استفرغ جهده في ايذاء من يبذل وسعه في اصلاح مهماته دينا ودنيا حتى يبشرهم على الطاعة وينذرهم على المعصية من ولا يسألهم على ذلك أجرا الا أن يشاؤا التقرب بالانفاق في الجهاد وغيره فيتخذوا به سبيلا الى رحمتربهم ونيل ثوابه ومعنى الاستثناء من

مقتدين بهم * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك ويخافون عقابك اماما يأتمون بنا في الخيرات لانهم انما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم اماما وقالوا واجعلنا للمتقين اماما ولم يقل أئمة وقد قالوا واجعلنا وهم جماعة لان الامام مصدر من قول القائل أم فلان فلانا اماما كما يقال قام فلان قياما وصام يوم كذا صياما واجعلنا كذا صياما ومن جمع الامام أئمة جعل الامام اسما كما يقال أصحاب محمد امام وأئمة للناس فمن وحد قال يأتم بهم الناس وهذا القول الذي قلناه في ذلك قول بعض نحوي أهل الكوفة وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية الامام في قوله للمتقين اماما جماعة كما تقول كانهم عدول قال ويكون على الحكاية كما يقول القائل اذا قيل له من أميركم هؤلاء أميرنا واستشهد لذلك بقول الشاعر

ياعاذلاتي لا تزدن ملامتي * ان العواذل ليس لي بأمير

القول في تأويل قوله تعالى (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما)

يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم من عبادي وذلك من ابتداء قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى قوله والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا الآية يجزون يقول يثابون على أفعالهم هذه التي فعلوها في الدنيا الغرفة وهي منزل بين منازل الجنة وفيعة بما صبروا يقول بصبرهم على هذه الافعال ومقاساة شدتها وقوله ويلقون فيها تحية وسلاما * اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ويلقون مضمومة الياء مشددة القاف بمعنى وتتلقاهم الملائكة فيها بالتحية وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ويلقون بفتح الياء وتخفيف القاف والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان مشهورتان في قراء الامصار بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فصيب غير ان أعجب القراءتين الى أن أقرأ بهما ويلقون فيها بفتح الياء وتخفيف القاف لان العرب اذا قالت ذلك بالتشديد قالت فلان يتلقى بالسلام وبالخير ونحن نتلقاهم بالسلام قرنته بالباء وقل ما تقول فلان يلقى السلام فكان وجه الكلام لو كان بالتشديد أن يقال ويتلقون فيها بالتحية والسلام وانما اخترنا القراءة بذلك كما تخير أخذت بالخطام وأخذت الخطام وقد بينا معنى التحية والسلام فيما مضى قبل فاغنى عن اعادته في هذا الموضع القول في تأويل قوله تعالى (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما)

يقول تعالى ذكره أولئك يجزون الغرفة بما صبروا خالدين في الغرفة يعني انهم ماكثون فيها لا يشون الى غير أمد حسنت تلك الغرفة قرارا لهم ومقاما يقول واقامة وقوله قل ما يعبأ بكم ربي يقول جل ثناؤه لنبيه قل يا محمد لهؤلاء الذين أرسلت اليهم أي شئ يعدكم وأي شئ يصنع بكم ربي يقال منه عبأت اعبأ عبأ وعبأت الطيب أعبؤه اذا هيأته كما قال الشاعر

كأن بنحره وبمنكبيه * عبيرا بات يعبؤه عروس

يقول يهيئه ويعمله يعبؤه عبأ وعبوا ومنه قولهم عبأت الجيش بالتشديد والتخفيف فانا أعبيه أهيئه والعبء الثقل * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قل ما يعبأ بكم ربي قال ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول لولا عبادة من يعبده منكم وطاعة من يطيعه منكم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر

من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم يقول لولا ايمانكم وأخبر الله الكفار انه لا حاجة له بهم اذ لم يخلقهم مؤمنين ولو كان له بهم حاجة لحبب اليهم الايمان كما حببه الى المؤمنين **وحدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لولا دعاؤكم قال لولا دعاؤكم اياه لتعبدوه وتطيعوه وقوله فقد كذبتم يقول تعالى ذكره لمشركى قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كذبتم أيها القوم رسولكم الذى أرسل اليكم وخالفتم أمر ربكم الذى أمر بالتمسك به لو تمسكتم به كان يعبأ بكم ربى فسوف يكون تكذيبكم رسولكم وخلافكم أمر بارئكم عذابا لكم ملازما قتلا بالسيوف وهلاكم مفنيا يلحق بعضكم بعضا كما قال أبو ذؤيب الهذلى

ففاجأه بعادية لزام * كما يتفجر الحوض اللفيف

يعنى باللزام الكبير الذى يتبع بعضه بعضا واللفيف المتساقط الحجارة المتهدمة ففعل الله ذلك بهم وصدقهم وعده وقتلهم يوم بدر بايدى أوليائه وألحق بعضهم ببعض فكان ذلك العذاب اللزام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرنى مولى لشقيق بن ثور انه سمع سلمان أبا عبد الله قال صليت مع ابن الزبير فسمعته يقرأ فقد كذب الكافرون **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن ابن مهدى قال ثنا سعيد بن أدهم السدوسى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد المجيد قال سمعت مسلم بن عمار قال سمعت ابن عباس يقرأ هذا الحرف فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما يقول كذب الكافرون أعداء الله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود قال فسوف يلقون لزاما يوم بدر **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الرحمن خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله فسوف يكون لزاما قال أبى بن كعب هو القتل يوم بدر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو عن مغيرة عن ابراهيم قال اللزام يوم بدر **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد فسوف يكون لزاما قال هو يوم بدر **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فسوف يكون لزاما قال يوم بدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال **حدثنا** الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن منصور عن سفيان عن ابن مسعود قال اللزام القتل يوم بدر **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فقد كذبتم فسوف يكون لزاما الكفار كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله فسوف يكون لزاما وهو يوم بدر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال قد مضى اللزام كان اللزام يوم بدر أسر واسبعين وقتلوا سبعين * وقال آخرون معنى اللزام القتال ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فسوف يكون لزاما قال فسوف يكون قتالا اللزام القتال * وقال آخرون اللزام الموت ذكر من قال ذلك **حدثنى** على

ماله رضى الساعى به كما يرضى المثاب بالثواب هذا ما قاله جار الله وقال القاضى معناه لا أسألكم أجرا لنفسى وأسألكم أن تطلبوا الاجر لانفسكم باتخاذ السبيل الى ربكم بالايمان والطاعة ولما بين ان الكفار متظاهرون على ايذائه وأمره ان لا يطلب منهم أجرا البتة أمره بان يتوكل عليه فى رفع المضار وجلب المنافع وبتمسك بقاعدة التنزيه والتحميد وفى وصفه ذاته بالحى الذى لا يموت اشارة الى ان الذى يوثق به فى المصالح يجب أن يكون موصوفا بهذه الصفة وليس الا الله وحده وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذى عقل أن يثق بعدها بمخلوق والاصار ضائعا اذا مات ذلك المخلوق ثم ختم الآية بما لا مزيد عليه فى الوعيد أى لا يحتاج معه الى غيره لانه خبير باحوالهم قادر على مجازاتهم ومعنى كفى به أى حسبك وهذه كلمة ترادبها المبالغة كقولك كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا ثم زاد لعله وقدرته مبالغة وبيانا فقال الذى خلق الخ وقد سبق تفسيره فى الاعراف وأما قوله فاسأل به خبيرا ففيه وجوه قال الكلبى الضمير فى به يعود الى ما ذكر من خلق السماء والارض والاستواء على العرش والباء من صلة الخبير قدمت رعاية الفاصلة وذلك الخبير هو الله عز وجل لان كيفية ذلك الخلق والاستواء لا يعلمه الا الله سبحانه وعن ابن عباس ان ذلك الخبير هو جبرائيل وقال الاخفش والزجاج الباء بمعنى عن فاسأل به مثل اهتم به واشتغل به واسأل عنه كقولك ابحث عنه وفتش عنه قال تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقال ثم لتسئلن يومئذ وقال ابن جرير الباء زائدة

والمعنى فاسأله حال كونه عالما بكل شئ وجوز ابن الله أن تكون الباء تجريدية كقولك رأيت به أسدا أي رؤيته والمراد فاسأل بسؤاله خبيرا أي ان سألته وجدته عالما به وقيل الباء للقسم ولعل الوجه الاول أقرب الى المراد نظيره ولا ينبئك مثل خبير ثم أخبر عن قوم انهم قالوا وما الرحمن والواو عاطفة وقعت في كلامهم فحكى كما هو فاحتمل أنهم جهلوا الله سبحانه واحتمل أنهم عرفوه لكن جحدوه واحتمل أنهم عرفوه بغير هذا الاسم فلهذا سألوا عنه ومن هنا ذهب بعضهم الى تفسير آخر لقوله فاسأل به خبيرا وهو ان الرحمن اسم من أسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من ينكره وكانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة قال القاضي والاقرب أن المراد انكارهم لله لا للاسم لان هذه اللفظة عربية وهم يعلمون انها تفيد المبالغة في الانعام ثم ان قلنا انهم كانوا منكرين لله فالسؤال عن الحقيقة كقول فرعون وما رب العالمين وان قلنا انهم كانوا مقرين لكنهم جهلوا انه تعالى سمى بهذا الاسم فالسؤال عن الاسم ومعنى لما تامرنا للذي تامرناه بمعنى تامرنا بسجوده مثل أمرتك الخير فاتسع أولا ثم حذف ثانيا ويجوز أن تكون ما مصدرية أي لامرك لنا ومن قرأ على الغيبة فالضمير لمحمد أو للمسمى بالرحمن كانهم قالوا هذا القول فيما بينهم والضمير في زادهم للمفعول وهو اسجدوا للرحمن أي وزادهم أمره نفورا ومن حقه أن يكون باعثا على الفعل والقبول قال الضحاك لما رآهم المشركون يسجدون تباعدوا في ناحية المسجد مستهزئين فعنى الآية وزادهم سجودهم نفورا ومن السنة أن يقول الساجد والقارئ اذا بلغ خاضعين هذا الوضع زادنا الله خضوعا ما زاد للاعداء نفورا ثم ذكر ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود للرحمن فقال تبارك الخ فالبروج هي الاقسام

قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فسوف يكون لزاما قال موتا وقال بعض أهل العلم بكلام العرب معنى ذلك فسوف يكون جزاء يلزم كل عامل ما عمل به من خير أو شر وقد بينا الصواب من القول في ذلك وللنصب في اللزام وجه آخر غير الذي قلناه وهو أن يكون في قوله يكون مجهول ثم ينصب اللزام على الخبر كما قيل * اذا كان طعنا بينهم وقتالا * وقد كان بعض من لا علم له باقوال أهل العلم يقول في تأويل ذلك قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم كما تدعون من دونه من الآلهة والانداد وهذا قول لا معنى للتشاغل به لخروجه عن أقوال أهل العلم من أهل التأويل آخر سورة الفرقان والحمد لله وحده

(تفسير سورة الشعراء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه (طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين) قال أبو جعفر وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيما في ابتداء فواتح سور القرآن من حروف الهجاء وما انتزع به كل قائل منهم لقوله ومذهبه من العلة وقد بينا الذي هو أولى بالصواب من القول فيه فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته وقد ذكر عنهم من الاختلاف في قوله طسم وطس نظير الذي ذكر عنهم في الم والمر والمص وقد حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله طسم قال فانه قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله طسم قال اسم من أسماء القرآن فتأويل الكلام على قول ابن عباس والسميع ان هذه الآيات التي أنزلتها على محمد صلى الله عليه وسلم في هذه السورة لآيات الكتاب الذي أنزلته اليه من قبلها الذي بين لمن تدبره بفهم وفكر فيه بعقل انه من عند الله جل جلاله لم يتخرصه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتقوله من عنده بل أوحاه اليه ربه وقوله لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين يقول تعالى ذكره لعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها ان لم يؤمن قومك بك ويصدقوك على ما جئتهم به والبخع هو القتل والاهلاك في كلام العرب ومنه قول ذي الرمة

ألا أيها ذا الباخع الوجد نفسه * لشئ نحته عن يديك المقادر

* وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال ابن عباس باخع نفسك قاتل نفسك حدثنا الحسن قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين قال لعلك من الحرص على ايمانهم مخرج نفسك من جسدك قال ذلك البخع حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لعلك باخع نفسك عليهم حرصا وأن من قوله أن لا يكونوا مؤمنين في موضع نصب بباخع كما يقال زرت عبد الله ان زارني وهو جزاء ولو كان الفعل الذي بعد أن مستقبلا لكان وجه الكلام في أن الكسر كما يقال أزور عبد الله ان يزرني

القول في تأويل قوله تعالى (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فظلت أعناقهم الآية فقال بعضهم معناه فظل القوم الذين أنزل عليهم من السماء آية خاضعة أعناقهم لها من الذلة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله فظلت أعناقهم لها خاضعين قال فظلوا خاضعة أعناقهم لها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله

خاضعين قال لو شاء الله لنزل عليه آية يذلون بها فلا يلوى أحد عنقه الى معصية الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أن لا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية قال لو شاء الله لاراهم أمرا من أمره لا يعمل أحد منهم بعده بمعصية حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فظلت أعناقهم لها خاضعين قال ملقين أعناقهم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فظلت أعناقهم لها خاضعين قال الخاضع الذليل * وقال آخرون بل معنى ذلك فظلت سادتهم وكبراؤهم للآية خاضعين ويقول الاعناق هم الكبراء من الناس * واختلف أهل العربية في وجه تذكير خاضعين وهو خبر عن الاعناق فقال بعض نحوي البصرة زعموا ان قوله أعناقهم على الجماعات نحو هذا عنق من الناس كثير أو ذكر كما يذكر بعض المؤنث كما قال الشاعر

تمرونها والديك يدعو صياحه * اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

فجماعات هذا أعناق أو يكون ذكره لاضافته الى المذكر كما يؤنث لاضافته الى المؤنث كما قال الاعشى

و يشرق بالقول الذي قد أذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم

وقال العجاج * لما رأى من تحت السماء أبعدت * وقال الفرزدق

اذا القسمات السود طوفن بالضحى * وقدن عليهن الجمال المسجف ٧

(وقال الاعشى)

لحقوقة ان تستجيبي لصوته * وان تعلي انى المعان الموفق

قال ويقولون بنات نعش و بنو نعش و يقال بنات عرس و بنو عرس وقالت امرأة أنا امرؤ لا أكثر المشورة قال وذكر لرؤبة رجل فقال هو كان أحد بنات مساجد الله يعني الحصا وكان بعض نحوي الكوفة يقول هذا بمنزلة قول الشاعر

ترى أرماحهم متقلديها * اذا صدأ الحديد على الكتاب

فمعناه عنده فظلت أعناقهم خاضعيها هم كما يقال يدك باسطها بمعنى يدك باسطها أنت فاكتفى بما ابتدأ به من الاسم أن يكون فصار الفعل كأنه للاول وهو للثاني وكذلك قوله لحقوقة أن تستجيبي لصوته انما هو لحقوقة أنت والحقوقة الناقة الا انه عطفه على المرء لما عاد بالذكر وكان آخرهم يقول الاعناق الطوائف كما يقال رأيت الناس الى فلان عنقا واحدة فيجعل الاعناق الطوائف والعصبة يقول يحتمل أيضا أن تكون الاعناق هم السادة والرجال الكبراء فيكون كأنه قيل فظلت رؤس القوم وكبراؤهم لها خاضعين وقال أحب الي من هذين الوجهين في العربية أن يقال ان الاعناق اذا خضعت فارباب لها خاضعون فجعل الفعل أولا للاعناق ثم جعلت خاضعين للرجال كما قال الشاعر

على قبضة مرجوة ظهر كفه * فلا المرء مستحي ولا هو طاعم

فأنث فعل الظهر لان الكف تجمع الظهر وتكفي منه كما انك تكتفي بان تقول خضعت لك بعين أن تقول خضعت لك رقبتي وقال ألا ترى ان العرب تقول كل ذي عين ناظر وناظرة اليك لان قولك نظرت اليك عيني ونظرت اليك بمعنى واحد فترك كل وله الفعل ورده الى العينين فلو قلت فظلت أعناقهم لها خاضعة كان صوابا * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بما قال أهل التأويل في ذلك أن تكون الاعناق هي أعناق الرجال وأن يكون معنى الكلام فظلت أعناقهم ذليلة للآية التي ينزلها الله عليهم من السماء وأن يكون قوله خاضعين مذكرا لانه خبر عن الهاء والميم في الاعناق فيكون ذلك نظير قول جرير

واحد منهما الآخر أي جعلهما ذوي خلفة يعقب هذا ذاك وذاك هذا ومثله قوله واختلاف الليل والنهار في أحد تفاسيره وعن ابن عباس جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج أن يعمل فمن فاته شئ من وظائف العبادة في أحدهما قضاه في الآخر وعن مجاهد وقتادة والكسائي يقال لكل مختلفين هما خلفتان فالمعنى ان أحدهما اسود والآخر أبيض أو هذا طويل وهذا قصير ثم بين ان هذه النعمة سبب للتذكر لمن أراد ذلك أو للشكر لمن أراده أما التذكر فلدلالة الانتقال والتغير على الناقل والمغير وأما الشكر فلان الليل سبب الراحة والسكون والنهار سبب لسهولة التصرف في المعايش قال بعضهم معنى أو الفاصلة انه ان كان كافرا تذكر وان كان مؤمنا شكر وقيل أراد ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته في أحدهما ورده من العبادة قام به في الآخر والشكور مصدر كالكفور ثم أراد أن يختم السورة بوصف عباده المخلصين فقال وعباد الرحمن وهو مبتدأ خبره في آخر السورة أولئك يجزون الغرفة أو خبره الذين يمشون والاضافة الى الرحمن للتخصيص والتشريف وقرئ وعباد جمع عابد وصف سيرتهم مع الخلق بالنهار أولا ثم وصف معاملتهم مع الحق بالليل ثانيا ثم قسم الوصف الاول الى نوعين أحدهما ترك

الايذاء وهو المراد بقوله الذين يمشون على الارض هونا مصدر وضع للمبالغة موضع الحال أو الصفة للمشي يعني هينين أو مشيا هينا والمعنى أنهم يمشون بسكينة و وقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم أشرا وبطرا ولذلك كره بعضهم الركوب في الاسواق والمشي

أرى مر السنين أخذن منى * كما أخذ السرار من الهلال

وذلك ان قوله مر لو أسقط من الكلام لادى ما بقى من الكلام عليه ولم يفسد سقوطه معنى الكلام عما كان به قبل سقوطه وكذلك لو أسقطت الاعناق من قوله فظلت أعناقهم لان ما بقى من الكلام عنها وذلك ان الرجال اذا ذلوا افتقدت رقابهم واذا ذلت رقابهم فقد ذلوا فان قيل فى الكلام فظلوا لها خاضعين كان الكلام غير فاسد لسقوط الاعناق لامتغير معناه عما كان عليه قبل سقوطها فصرف الخبر بالخضوع الى أصحاب الاعناق وان كان قد ابتدأ بذكر الاعناق لما قد جرى به استعمال العرب فى كلامهم اذا كان الاسم المبتدأ به وما أضيف اليه يؤدى الخبر كل واحد منهما عن الآخر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين) يقول تعالى ذكره وما يجيء هؤلاء المشركين الذين يكذبونك ويجحدون ما أتيتهم به يا محمد من عند ربك من تذكيرهم وتنبيهه على مواضع حجج الله عليهم على صدقك وحقيقة ما تدعوهم اليه مما يحدثه الله اليك ويوحيه اليك لتذكرهم به الا أعرضوا عن استماعه وتركوا اعمال الفكر فيه وتدبره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره فقد كذب يا محمد هؤلاء المشركون بالذكر الذى أتاهم من عند الله وأعرضوا عنه فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن يقول فسيأتيهم أخبار الامر الذى كانوا يستهزؤن وذلك وعيد من الله لهم انه محل بهم عقابه على تماديهم فى كفرهم وتمردهم على ربهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أولم يروا الى الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم) يقول تعالى ذكره أولم ير هؤلاء المشركون المكذبون بالبعث والنشر الى الارض كم أنبتنا فيها بعد ان كانت ميتة لا نبات فيها من كل زوج كريم يعنى بالكريم الحسن كما يقال للنخلة الطيبة الجمل كريمة وكما يقال للشاة أو الناقة اذا غزرت وافكثرت ألبانها ناقة كريمة وشاة كريمة * وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أنبتنا فيها من كل زوج كريم قال من نبات الارض مما تاكل الناس والانعام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله من كل زوج كريم قال حسن ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) يقول تعالى ذكره ان فى انباتنا فى الارض من كل زوج كريم لآية يقول لدلالة لهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث على حقيقته وان القدرة التى بها أنبت الله فى الارض ذلك النبات بعد جدوثها لن يعجزه أن ينشر بها الاموات بعد مماتهم أحياء من قبورهم وقوله وما كان أكثرهم مؤمنين يقول وما كان أكثر هؤلاء المكذبين بالبعث الجاحدين نبوتك يا محمد بمصدقيك على ما تاتيهم به من عند الله من الذكر يقول جل ثناؤه وقد سبق فى علمى انهم لا يؤمنون فلا يؤمن بك أكثرهم للسابق من علمى فيهم وقوله وان ربك لهو العزيز الرحيم يقول وان ربك يا محمد لهو العزيز فى نقمته لا يمتنع عليه أحد أراد الانتقام منه يقول تعالى ذكره وانى ان أحللت بهؤلاء المكذبين بك يا محمد المعرضين عما يأتيهم من ذكر من عندى عقوبتى بتكذيبهم اياك فلن يمنعهم منى مانع لانى أنا العزيز الرحيم يعنى انه ذو الرحمة بمن تاب من خلقه من كفره ومعصيته أن يعاقبه على ما سلف من جرمه بعد توبته وكان ابن جريج يقول فى معنى ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى الحجاج عن ابن جريج قال كل شئ فى

كسلام ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين قال لابيه سلام عليك ولا نسخ فى الآية على ما زعم الكلبى وأبو العالية من أنها نسخت بآية القتال فان الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم بسوء الادب مستحسن عقلا وشرعا والبيتوتة هى أن يدركك الليل نمت أولم تنم وصفهم باحياء الليل أو أكثره وقوله لربهم اما أن يتعلق بما قبله أو بما بعده أى يبيتون لله على أقدامهم ويفرشون خدودهم ويعفرون جباههم وقيل من قرأ شيأ من القرآن فى صلاة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء قال ابن عباس ثم وصفهم بانهم يقولون فى سجودهم وقيامهم ربنا اصرف عنا الآية وقال الحسن خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل خوفا من عذاب جهنم وقوله غراما أى هلاكا وخسرانا ملحا لازما ومنه الغريم لالحاحه والزامه وفلان مغرم بالنساء اذا كان مولعا بهن وسأل ابن عباس نافع بن الازرق عن الغرام فقال هو الموجع وعن محمد بن كعب فى غراما انه سأل الكفار عن نعمه فما أدوها اليه فاغرمهم فادخلهم النار وساءت أما بمعنى أحزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال أو تمييز واما بمعنى بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم وهو الرابط أيضا محذوف أى ساءت مستقرا ومقاما هى والظاهر ان الجملتين من قول الداعين وجوز جار الله أن يكون من كلام الله والتعليلان يصح أن يكونا متداخلين بان يكون قوله انها ساءت تعليلا لقوله ان عذابها كان غراما وأن يكونا مترادفين كل منهما تعليل لقوله ربنا اصرف قال المتكلمون التعليل الاول

الشعراء من قوله عزيز رحيم فتوما أهلك من مضى من الامم قول عزيز حين انتقم من أعدائه رحيم بالمؤمنين حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه * قال أبو جعفر وانما اخترنا القول الذى اخترناه فى ذلك فى هذا الموضع لان قوله وان ربك لهو العزيز الرحيم عقيب وعيد الله قوما من أهل الشرك والتكذيب بالبعث لم يكونوا أهلكوا فيوجه الى انه خبر من الله عن فعله بهم واهلاكه ولعل ابن جريج بقوله هذا أراد ما كان من ذلك عقيب خبر الله عن اهلاكه من أهلك من الامم وذلك ان شاء الله اذا كان عقيب خبرهم كذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون) يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى بن عمران أن ائت القوم الظالمين يعنى الكافرين قوم فرعون ونصب القوم الثانى ترجمة عن القوم الاول وقوله ألا يتقون ألا يتقون عقاب الله على كفرهم به ومعنى الكلام قوم فرعون فقل لهم ألا يتقون وترك اظهار فقل لهم لدلالة الكلام عليه وانما قيل ألا يتقون بالياء ولم يقل ألا تتقون بالتاء لان التنزيل كان قبل الخطاب ولو جاءت القراءة فيهما بالتاء كان صوابا كما قيل قل للذين كفروا سيغلبون وستغلبون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فارسل الى هرون ولهم على ذنب فاخاف أن يقتلون) يقول تعالى ذكره قال موسى لربه رب انى أخاف من قوم فرعون الذين أمرتنى ان آتيهم أن يكذبون بقيلى لهم انك أرسلتنى اليهم ويضيق صدرى من تكذيبهم اياى ان كذبونى ورفع قوله ويضيق صدرى عطفا به على أخاف وبالرفع قرأته عامة قراء الامصار ومعناه وانى يضيق صدرى وقوله ولا ينطلق لسانى يقول ولا ينطلق بالعبارة عما ترسلنى به اليهم للعلة التى كانت باسانه وقوله ولا ينطلق لسانى كلام معطوف به على يضيق وقوله فارسل الى هرون يعنى هرون أخاه ولم يقل فارسل الى هرون ليوازرنى وليعينتى اذ كان مفهوما معنى الكلام وذلك كقول القائل لو نزلت بنا نازلة لفزعنا اليك بمعنى لفزعنا اليك لتعيننا وقوله ولهم على ذنب يقول ولقوم فرعون على دعوى ذنب أذنبت اليهم وذلك قتله النفس التى قتلها منهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنى عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولهم على ذنب فاخاف أن يقتلون قال قتل النفس التى قتل منهم حدثنا القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قتل موسى النفس قال حدثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله ولهم على ذنب قال قتل النفس وقوله فاخاف أن يقتلون يقول فاخاف أن يقتلوا قودا بالنفس التى قتلت منهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل) يقول تعالى ذكره كلا أى ان يقتلك قوم فرعون فاذهبا بآياتنا يقول فاذهب أنت وأخوك بآياتنا يعنى باعلامنا وحججنا التى أعطيناكما عليهم وقوله انا معكم مستمعون من قوم فرعون ما يقولون لكم ويجيبونكم به وقوله فأتيا فرعون فقولا الآية يقول فأت أنت يا موسى وأخوك هرون فرعون فقولا انا رسول ربك رب العالمين اليك بان أرسل معنا بنى اسرائيل وقال رسول رب العالمين وهو يخاطب اثنين بقوله فقولا لانه أراد به المصدر من أرسلت يقال أرسلت رسالة ورسولا كما قال الشاعر

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم * بسوء ولا أرسلتهم برسول

يعنى برسالة وقال الآخر

وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال والزينة ولكن ما يسد جوعتهم ويستر عورتهم ويكنهم من الحر والقر عن عمر كفى شرها أن لا يشتهى رجل شيأ الا اشتراه فاكله ثم بالغ فى نسبة انفاقهم الى الاعتدال بقوله وكان أى الانفاق بين ذلك قواما والمنصوبان يجوز أن يكونا خبرين وأن يكون الظرف خبرا وقد واما حالا مؤكدة وقال فى الكشاف يجوز أن يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا ولعل معناه أنه يقوم مقام لفظ المستقر اذا كان متعلقا به فى قولك الانفاق بين ذلك وقد ذكر مثله فى أول الشعراء فى قوله انا معكم مستمعون والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ بكسر القاف وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل ولا ينقص وأجاز الفراء أن يكون بين ذلك اسم كان على انه مبنى لاضافته الى غير متمكن كما يقال كان دون هذا كافيا يريد أقل من ذلك فيكون المعنى وكان الوسط من ذلك قواما وضعفه فى الكشاف ان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس فى الخبر الذى هو معتمد الفائدة فائدة وأقول اذا أريد بالقوام حال الوسط وبقوله بين ذلك أعم منه لم يلزم التكرار وعن ابن مسعود قلت يا رسول الله أى الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أى قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك قلت ثم أى قال ان تزانى حليلة جارك فانزل الله عز وجل تصديقه والذين لا يدعون الى قوله ولا يزنون قال جاء الله فى هذه الاثار الشنيعة عن الموصوفين بتزك الخلال العظيمة فى الدين تعريض بما

كان عليه أعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كأنه قيل والذين برأهم الله وطهرهم مما اتهم عليه وقيل ان الموصوف بالصفات المذكورة قد
يرتكب هذه الامور قد ما فبين الله تعالى ان المكلف لا يصير بتلك الخلال وحدها من عباد الرحمن حتى ينضاف الى ذلك كونه

ألا من مبلغ عني خفافا * رسولا بيت اهلك منتهاها

يعني بقوله رسولا رسالة قال ذلك انتهاء ٧ ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال ألم نربك فينا وليدا
ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين) وفي هذا الكلام
محذوف استغني بدلالة ما ظهر عليه منه وهو فأتيا فرعون فابلغاه رسالة ربهما اليه فقال فرعون ألم
نربك فينا يا موسى وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وذلك مكثه عنده قبل قتله القتيل الذي قتله من
القبط وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتله النفس الذي قتل من القبط * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها اذ وأنا من الضالين قال قتل النفس
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وانما قيل وفعلت
فعلتك لانها مرة واحدة ولا يجوز كسر الفاء اذا أريد بها هذا المعنى وذكر عن الشعبي انه قرأ
ذلك وفعلت فعلتك بكسر الفاء وهي قراءة لقراءة القراء من أهل الامصار مخالفة وقوله وأنت من
الكافرين * اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وأنت من الكافرين بالله
على ديننا ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن
السدي وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين يعني على ديننا هذا الذي نعيب * وقال
آخرون بل معنى ذلك وأنت من الكافرين نعمتنا عليك ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال ربيناك
فينا وليدا فهذا الذي كافأتنا ان قتلت منا نفسا وكفرت نعمتنا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي
قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأنت من الكافرين يقول كافرا للنعمة ان فرعون
لم يكن يعلم ما الكفر * قال أبو جعفر وهذا القول الذي قاله ابن زيد أشبه بتأويل الآية لان فرعون
لم يكن مقرا لله بالربوبية وانما كان يزعم انه هو الرب فغير جائز أن يقول لموسى ان كان موسى كان
عنده على دينه يوم قتل القتيل على ما قاله السدي فعلت الفعلة وأنت من الكافرين الايمان عنده
هو دينه الذي كان عليه موسى عنده الان يقول قائل انما أراد وأنت من الكافرين يومئذ يا موسى
على قولك اليوم فيكون ذلك وجها يتوجه فتأويل الكلام اذا وقتلت الذي قتلت منا وأنت من
الكافرين نعمتنا عليك واحساننا اليك في قتلك اياه وقد قيل معنى ذلك وأنت الآن من الكافرين
لنعمتي عليك وتربيتي اياك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال فعلتها اذا وأنا من الضالين
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين) يقول تعالى ذكره قال موسى
لفرعون فعلت تلك الفعلة التي فعلت أي قتلت تلك النفس التي قتلت اذا وأنا من الضالين يقول وأنا
من الجاهلين قبل ان يأتيني من الله وحي بتحريم قتله على والعرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل
موضع الضلال فتقول قد جهل فلان الطريق وضل الطريق بمعنى واحد * وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنا من
الضالين قال من الجاهلين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد مثله قال ابن جريج وفي قراءة ابن مسعود وأنا من الجاهلين قال **حدثنا** الحسين قال ثنا
أبو سفيان عن معمر عن قتادة وأنا من الضالين قال من الجاهلين **حدثت** عن الحسين قال سمعت

مكلفا لهذه الكبائر والقتل بغير
حق يشمل الوأد وغيره كما مر في
سبب النزول ومن يفعل ذلك أي
المذكور فترك المأمورات أو
ارتكب المنهيات والاثام جزاء
الاثم يوزن الويال والنكال
ومعناهما وقيل هو الاسم
والمضاف محذوف أي يلق جزاء الاثم
وقرأ ابن مسعود أياما بتشديد الياء
التحتانية يعني أيام الشدة ومعنى
مضاعفة العذاب لمن ارتكب
مخالفة المذكورات أن يعذب على
الشرك وعلى المعاصي الاخر
جميعا هذا عند من يرى تعذيب
الكفار بفروع الشرائع والمخالف
يدعي أن المشار اليه بقوله ذلك هو
قوله والذين لا يدعون قال القاضي
قوله ويخلد فيه أي في ذلك
التضعيف أو المضعف ففيه دليل
على ان حال الزيادة كحال الاصل
في الدوام فيكون عقاب المعصية
دائما واذا كان كذلك في حق
الكافر لزم أن يكون كذلك في حق
المؤمن وأجيب بان الشيئين قد
يكون كل واحد منهما قبيحا
ويكون الجمع بينهما أقبح فلا يلزم
أن يكون للانفراد حكم الاجتماع
وفي قوله ويخلد فيه مهانا اشارة
الى ان العقاب هو المضرة الخالصة
الدائمة المقرونة بالاذلال والاهانة
كما ان الثواب منفعة خالصة دائمة
مقرونة بالاجلال والتعظيم وقوله
الا من تاب لا يفهم منه الا ان
التائب لا يضاعف له العذاب ولا
يلزم منه أن يكون مثابا فلذلك
قال فاولئك يبدل الله سيآتهم
حسنات عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ان هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدلهم بالشرك
ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا يبشرهم الله تعالى بانه يوفقهم لهذه الاعمال الصالحة اذا تابوا وآمنوا

وعملوا سائر الاعمال الصالحة وانما أفرد التوبة والايمان بالذكر أولا لعلو شأنهما وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة والكافر يحبط الله عمله ويثبت عليه السيآت وذهب سعيد بن المسيب ومكحول الى ظاهر الآية وهو أنه تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة وأكدوا هذا الظاهر بما روى عن أبي هريرة مرفوعا ليتمنين أقوام انهم أكثروا من السيآت قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل الله سيآتهم حسنات وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل بالعقاب الثواب فذكر السبب وأراد المسبب ثم عمم الحكم فذكر ان جميع الذنوب بمنزلة الخصال المذكورة أي ومن يترك المعاصي كلها ويندم عليها وأتى بالعمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله عز وجل متابا مرضيا مكفرا للخطايا ويجوز أن ترجع الفائدة الى تخصيص اسم الله أي فانه تائب متابا الى الله الذي هو المفيض لكل الخيرات يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يليق بكرمه ويحتمل أن ترجع الفائدة الى تنكير متابا والمتاب المرجع أي يرجع الى الله مرجعا حسنا أي مرجع وقيل هو وعد للتائبين المخلصين فيما مضى بانه سيوفقهم للتوبة في المستقبل ثم وصفهم بانهم لا يشهدون الزور فان كان من الشهادة فالمضاف محذوف أي لا يشهدون شهادة الزور وان كان من الشهود الحضور فالمفسرون أقوال فعن قتادة هي مجالس الباطل وعن أبي حنيفة اللهو والغناء وعن مجاهد اعياد المشركين وعن ابن عباس هي المجالس التي يقال فيها الزور والكذب على الله تعالى وعلى رسوله والتحقيق أنه يدخل فيه حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي كمحاضر الكذابين ومجالس الخطائين وكالنظارة الى مآتم تسوغه الشريعة لان الحضور والنظر الى تلك المجالس دليل الاهانة ويعد لفاعله عليه لازجر له عنه وفي مواعظ عيسى ابن مريم اياكم ومجالسة

أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأنت من الكافرين فقال موسى لم أكفر ولكن فعلتها وأنا من الضالين وفي حرف ابن مسعود فعلتها اذا وأنا من الجاهلين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال فعلتها اذا وأنا من الضالين قبل ان يأتيني من الله شئ كان قتلي اياه ضلالة خطأ قال والضلالة ههنا الخطأ لم يقل ضلالة فيما بينه وبين الله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فعلتها اذا وأنا من الضالين يقول وأنا من الجاهلين وقوله ففررت منكم لما خفتكم الآية يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل موسى لفرعون ففررت منكم معشر الملأ من قوم فرعون لما خفتكم ان تقتلوني بقتلي القتيل منكم فوهب لي ربي حكما يقول فوهب لي ربي نبوة وهي الحكم كما **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فوهب لي ربي حكما والحكم النبوة وقوله وجعلني من المرسلين يقول وألحقني بعداد من أرسله الى خلقه مبلغا عنه رسالته اليهم بارساله اياي اليك يا فرعون

القول في تأويل قوله تعالى (وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه موسى صلى الله عليه وسلم لفرعون وتلك نعمة تمنها علي يعني بقوله وتلك تربية فرعون اياه يقول وتربيتك اياي وتركك استعبادي كما استعبدت بني اسرائيل نعمة منك تمنها علي بحق وفي الكلام محذوف استغني بدلالة ما ذكر عليه عنه وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل وتركتني فلم تستعبدني فترك ذكر وتركتني لدلالة قوله ان عبدت بني اسرائيل عليه والعرب تفعل ذلك اختصارا للكلام ونظير ذلك في الكلام ان يستحق رجلان من ذي سلطان عقوبة فيعاقب أحدهما ويعفو عن الآخر فيقول المعفو عنه هذه نعمة علي من الامير أن عاقب فلانا وتركني ثم حذف وتركني لدلالة الكلام عليه ولان في قوله ان عبدت بني اسرائيل وجهان أحدهما النصب لتعلق تمنها بها واذا كانت نصبا كان معنى الكلام وتلك نعمة تمنها علي لتعبدك بني اسرائيل والآخر الرفع على انها رد على النعمة واذا كانت رفعا كان معنى الكلام وتلك نعمة تمنها علي تعبيدك بني اسرائيل ويعني بقوله ان عبدت بني اسرائيل ان اتخذتهم عبيدا لك يقال منه عبدت العبيد وأعبدتهم كما قال الشاعر

علام تعبدني قومي وقد كثرت * فيهم أباعر ما سلوا وعبدان

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قال قهرتهم واستعملتهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال تمن علي ان عبدت بني اسرائيل قال قهرت وغلبت واستعملت بني اسرائيل **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل وربيتني قبل وليدا * وقال آخرون هذا استفهام كان من موسى لفرعون كأنه قال أتمن علي ان اتخذت بني اسرائيل عبيدا ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتلك نعمة تمنها علي قال يقول موسى لفرعون أتمن علي أن اتخذت بني اسرائيل عبيدا * واختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحوي البصرة وتلك نعمة تمنها علي فيقال هذا استفهام كأنه قال تمنها علي ثم فسر فقال ان عبدت بني اسرائيل وجعله بدلا من النعمة وكان بعض أهل العربية ينكر هذا القول ويقول هو غلط من تأويله لا يجوز أن يكون هو الاستفهام يلقى وهو يطلب فيكون الاستفهام كالخبر قال وقد استغنى

الخطائين واذا مروا باللغو وهو كل ما ينبغي أن يلغى ويطرح مروا كراما مكرمين أنفسهم عن الخوض فيه مع المشتغلين به وأصل الكلمة من قولهم ناقة كريمة اذا كانت لا تبالي بما يحلب منها للغزارة فاستعد للصفح عن الذنب ويقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه وأكرم نفسه عن ذلك وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى أعرضوا وقيل اذا ذكروا النكاح كفوا عنه قال جار الله قوله لم يخروا عليها ليس نفي الخرور ولكنه اثبات له ونفي للصمم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد فلما هو نفي السلام لا للقاء والمراد انهم اذا ذكروا بآيات الله أي وعظوا بها ونبهوا حرصوا على استماعها بآذان واعية وعيون كالئة لا كالمنافقين الذين يظهرون الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم والعميان لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها فهم متساقطون عليها غير منتفعين بها قوله من أزواجنا من للبيان وتسمى في علم البيان تجريدية كانه قيل هب لنا قرة أعين ثم فسرت القرة بالازواج والذرية كقولهم رأيت منك أسدا أي أنت أسد ويجوز أن تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا الى الامور الدنيوية من الجاه والمال والجمال بل في الامور الاخروية من الطاعة والصلاح عن محمد بن كعب ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكسب العفة وقيل سألوا أن يلحق الله عز وجل بهم أولادهم وأزواجهم في الجنة ليتم لهم سرورهم وتكبير أعين اما لانه أراد أعينا مخصوصة هي أعين المتقين ولهذا اختير جمع القلة لان أعين المتقين قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم وقليل من عبادي الشكور واما لاجل تنكير القرة فان المضاف لا سبيل الى تنكيره بالتنكير المضاف اليه أي هب لنا منهم سرورا وفرحا قال الزجاج يقال أقر الله عينك أي صادف فؤادك ما تحبه وقال المفضل في قرة العين

ومعه أم وهي دليل على الاستفهام واستفتحوا ٧

تروح من الحي أم تبتكر * وماذا يضرك لو تنتظر

قال وقال بعضهم هو أتروح من الحي وحذف الاستفهام أولا اكتفاء بام وقال أكثرهم بل الاول خبر والثاني استفهام وكان أم اذا جاءت بعد الكلام فهي الالف فاما وليس معه أم فلم يقله انسان وقال بعض نحوي الكوفة في ذلك ما قلنا وقال معنى الكلام وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين لنعمتي أي لنعمة تربيتي لك فاجابه فقال نعم هي نعمة علي أن عبدت الناس ولم تستعبدني وقوله قال فرعون وما رب العالمين يقول وأي شيء رب العالمين قال موسى هو رب السموات والارض وما لكهن وما بينهما يقول ومالك ما بين السموات والارض من شيء ان كنتم موقنين يقول ان كنتم موقنين أن ما تعاينونه كما تعاينونه فكذلك فايقنوا ان ربنا هو رب السموات والارض وما بينهما

القول في تاويل قوله تعالى (قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين) يعني تعالى ذكره بقوله قال لمن حوله ألا تستمعون قال فرعون لمن حوله من قومه ألا تستمعون لما يقول موسى فاخبر موسى عليه السلام القوم بالجواب عن مسئلة فرعون اياه وقيله له ورب العالمين ايفهم بذلك قوم فرعون مقالته لفرعون وجوابه اياه عما سأله اذ قال لهم فرعون ألا تستمعون الى قول موسى فقال لهم الذي دعوته اليه والى عبادة ربكم الذي خلقكم ورب آبائكم الاولين فقال فرعون لما قال لهم موسى ذلك وأخبرهم عما يدعو اليه فرعون وقومه ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون يقول ان رسولكم هذا الذي يزعم انه أرسل اليكم لمغلوب على عقله لانه يقول قولا لا نعرفه ولا نفهمه وانما قال ذلك ونسب موسى عدو الله الى الجنة لانه كان عنده وعند قومه انه لا رب غيره يعبد وأن الذي يدعوه اليه موسى باطل ليست له حقيقة فقال موسى عند ذلك محتجا عليهم ومعرفهم ربهم بصفته وأدلته اذ كان عند قوم فرعون ان الذي يعرفونه ربا لهم في ذلك الوقت هو فرعون وان الذي يعرفونه لآبائهم أربابا ملوك آخر كانوا قبل فرعون قد مضوا فلم يكن عندهم أن موسى أخبرهم بشيء له معنى يفهمونه ولا يعقلونه ولذلك قال لهم فرعون انه مجنون لان كلامه كان عندهم كلاما لا يعقلون معناه الذي أدعوكم وفرعون اليه عباده رب المشرق والمغرب وما بينهما يعني ملك مشرق الشمس ومغربها وما بينهما من شيء لا الى عبادة ملوك مصر الذين كانوا ملوكها قبل فرعون لآبائكم فدعوا ولا الى عبادة فرعون الذي هو ملكها ان كنتم تعقلون يقول ان كان لكم عقول تعقلون بها ما يقال لكم وتفهمون بها ما تسمعون مما يبين لكم فلما أخبرهم عليه السلام بالامر الذي علموا أنه الحق الواضح اذ كان فرعون ومن قبله من ملوك مصر لم يجاوز ملكها عريش مصر وتبين لفرعون ولمن حوله من قومه ان الذي يدعوهم موسى الى عبادته هو الملك الذي علا الملوك قال فرعون حينئذ استكبارا عن الحق وتماديا في الغي لموسى لئن اتخذت الها غيري يقول لئن أقررت بمعبود سواي لاجعلنك من المسجونين يقول لاسجننك مع من في السجن من أهله

القول في تاويل قوله تعالى (قال أولو جئتك بشيء مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين) يقول تعالى ذكره قال موسى لفرعون لما عرفه ربه وأنه رب المشرق والمغرب ودعاه الى عبادته واخلاص الالوهة له وأجابه فرعون بقوله لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين أتجعلني من المسجونين ولو جئتك بشيء مبين يبين لك صدق ما أقول يا فرعون وحقيقة

ثلاثة أقوال أحدها بردد معها لانه دليل السرور والضحك كما أن ضده دليل الحزن والغم والثانى قرنها أن تكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث حصول الرضا وقوله اما ما فى معنى الجمع اكتفى به لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كما قال يخرجكم طفلا أو أريد كل واحد منا أو اجعلنا اماما واحدا لاتحاد كلمتنا أو هو جمع آم كصائم وصيام وصاحبة وصحاب وقيل فى الآية دلالة على ان الرياسة يجب أن تطلب وترغب فيها والاقرب انهم سألوا الله أن يبلغهم فى الطاعة المبلغ الذى يشار اليهم ويقتدى بهم ومن هنا فسره القفال بان المراد اجعلنا حجة للمتقين قالت الاشاعرة الامامة فى الدين لا تكون الا بالعلم والعمل فدل ذلك على ان العلم والعمل بل جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وقالت المعتزلة انهم سألوا من الالطاف ما بها يختارون أفعال الخير الى أن يصيروا أئمة وأجيب بان تلك الالطاف مفعولة لا محالة فيكون سؤالها عبثا ثم بين جزاء عبادة العباد بقوله أولئك يجزون الغرفة أى الغرفات وهى العلالى فى الجنة فوحدا كتفاء بالجنس وقيل الغرفة اسم للجنة وقوله بما صبروا أى بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات أو على أذى الكفار وضر الفقر وغير ذلك ولهذا أطلق اطلاقا ليشمل كل مصبور عليه ثم بين بقوله ويلقون ان تلك المنافع مقرونة بالتعظيم والتحية والدعاء بالتعمر والسلام دعاء بالسلامة من الآفات وهما من الملائكة أو من الله أو من بعضهم لبعض ثم ذكر أنه غنى عن طاعة الكل وانه انما كلفهم لينتفعوا بذلك قال الخليل ما أعبأ بفلان أى ما أصنع به كانه يستقله ويستحقره ويدعى ان وجوده وعدمه سواء وقال الزجاج ما يعبأ بكم ربى لو لا دعاؤكم ربى يريد أى وزن يكون لكم عنده والعبء الثقل وما استفهامية أو نافية والدعاء اما مضاف الى المفعول أى لولا دعاؤه اياكم الى الدين والطاعة واما الى الفاعل أى لولا

ما أدعوك اليه وانما قال ذلك له موسى لان من أخلاق الناس السكون بالانصاف والاجابة الى الحق بعد البيان فلما قال موسى له ما قال من ذلك قال له فرعون فأت بالشئ المبين حقيقة ما تقول فانا لا نسجنك حينئذ ان اتخذت الها غيرى ان كنت من الصادقين يقول ان كنت محقا فيما تقول وصادقا فيما تصف وتخبر فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين يقول جل ثناؤه فالقى موسى عصاه فتحولت ثعبانا وهى الحية الذكر كما قد بينت فيما مضى قبل من صفته وقوله مبين يقول ليتبين لفرعون والملأ من قومه أنه ثعبان * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قوله فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين يقول مبين له خلق حية وقوله ونزع يده فاذا هى بيضاء يقول وأخرج موسى يده من جيبه فاذا هى بيضاء تلمع للناظرين لمن ينظر اليها وبراها حدثنا أبو كريب قال ثنا غنام بن على قال ثنا الاعمش عن المنهال قال ارتفعت الحية فى السماء قدر ميل ثم سفلت حتى صار رأس فرعون بين نابيها فجعلت تقول يا موسى مرنى بما شئت فجعل فرعون يقول يا موسى أسألك بالذى أرسلك قال فاخذه بطنه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال الملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم) يقول تعالى ذكره قال فرعون لما أراه موسى من عظيم قدرة الله وسلطانه حجة عليه لموسى بحقيقة ما دعاه اليه وصدق ما أتاه به من عند ربه للملأ حوله يعنى لاشراف قومه الذين كانوا حوله ان هذا الساحر عليم يقول ان موسى سحر عصاه حتى أراكموها ثعبانا عليم يقول ذو علم بالسحر وبصر به يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره يقول يريد أن يخرج بنى اسرائيل من أرضكم الى الشام بقهره اياكم بالسحر وانما قال يريد أن يخرجكم فجعل الخطاب للملأ حوله من القبط والمعنى به بنو اسرائيل لان القبط كانوا قد استعبدوا بنى اسرائيل واتخذوهم خدما لانفسهم ومهانا فلذلك قال لهم يريد أن يخرجكم وهو يريد أن يخرج خدمكم وعبيدكم من أرض مصر الى الشام وانما قلت سعنى ذلك كذلك لان الله انما أرسل موسى الى فرعون يأمره بارسال بنى اسرائيل معه فقال له ولاخيه فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان أرسل معنا بنى اسرائيل وقوله فماذا تأمرون يقول فاى شئ تامرون فى أمر موسى وما به تشيرون من الرأى فيه قالوا أرجئه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يقول تعالى ذكره فاجاب فرعون الملأ حوله بان قالوا له أخر موسى وأخاه وأنظره وابعث فى بلادك وأمصار مصر حاشرين يحشرون اليك كل سحار عليم بالسحر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) يقول تعالى ذكره فجمع الحاشرون الذين بعثهم فرعون تحشر السحرة لميقات يوم معلوم يقول لوقت واعد فرعون لموسى الاجتماع معه فيه من يوم معلوم وذلك يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لتنظروا الى ما يفعل الفريقان ولمن تكون الغلبة لموسى أو للسحرة فلعلنا نتبع السحرة ومعنا العل ههنا كى يقول كى نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين موسى وانما قلت ذلك معناها لان قوم فرعون كانوا على دين فرعون فغير معقول أن يقول من كان على دين انظر الى حجة من هو على خلافى لعلى أتبع دينى وانما يقال أنظر اليها كى ازداد بصيرة بدينى فاقيم عليه وكذلك قال قوم فرعون فاياها عنوا بقيلهم لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين وقيل ان اجتماعهم الميقات الذى اتعدا للاجتماع فيه فرعون وموسى كان بالاسكندرية ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن

زيد فى قوله وقيل للناس هل أنتم مجتمعون قال كانوا بالاسكندرية قال ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ قال وهربوا وأسلم افرعون وهمت به فقال لها موسى قال فكان فرعون مما بلى الناس منه أنه كان لا يضع على الارض شيأ قال فاحدث يومئذ تحته قال وكان ارساله الحية فى القبة الحمراء ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون) يقول تعالى ذكره فلما جاء السحرة فرعون لوعد موسى وموعد فرعون قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين موسى قال فرعون لهم نعم لكم الاجر على ذلك وانكم لمن المقربين منا فقالوا عند ذلك لموسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين وقيل ذكر قيلهم ذلك لدلالة خبر الله عنهم أنهم قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون على ان ذلك معناه فقال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون من حبالكم وعصيكم فالقوا حبالهم وعصيهم من أيديهم وقالوا بعزة فرعون يقول أقسموا بقوة فرعون وشدة سلطانه ومنعة مملكته انا لنحن الغالبون موسى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون فالقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره فالقى موسى عصاه حين ألقت السحرة حبالهم وعصيهم فاذا هى تلقف ما يأفكون يقول فاذا عصا موسى تزدرد ما يأتون به من الفرية والسحر الذى لا حقيقة له وانما هو تخاييل وخدعة فالقى السحرة ساجدين يقول فلما تبين السحرة أن الذى جاءهم به موسى حق لا سحر وأنه مما لا يقدر عليه غير الله الذى فطر السموات والارض من غير أصل خروا لوجوههم سجدا لله مذعنين لله بالطاعة مقرين لموسى بالذى أتاهم به من عند الله انه هو الحق وان ما كانوا يعملونه من السحر باطل قائلين آمنا برب العالمين الذى دعانا موسى الى عبادته دون فرعون وملئه رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم يقول جل ثناؤه يقول فرعون للذين كانوا سحرته فآمنوا آمنتم لموسى بان ما جاءه به حق قبل أن آذن لكم فى الايمان به انه لكبيركم الذى علمكم السحر يقول ان موسى لرئيسكم فى السحر وهو الذى علمكموه ولذلك آمنتم فلسوف تعلمون عند عقابى اياكم وبال ما فعلتم وخطأ ما صنعتم من الايمان به ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون) يقول لاقطعن أيديكم وأرجلكم مخالفا قطع ذلك منكم بين قطع الايدى والارجل وذلك أن أقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم اليد اليسرى والرجل اليمنى ونحو ذلك من قطع اليد من جانب ثم الرجل من الجانب الآخر وذلك هو القطع من خلاف ولاصلبنكم أجمعين فوكد ذلك باجمعين اعلاما منه انه غير مستبق منهم أحدا قالوا لا ضير يقول تعالى ذكره قالت السحرة لا ضير علينا وهو مصدر من قول القائل قد ضار فلان فلانا فهو يضيره ضيرا ومعناه لا ضرر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا ضير قال يقول لا يضرنا الذى تقول وان صنعته بنا وصلبتنا انا الى ربنا منقلبون يقول انا الى ربنا راجعون وهو مجازينا بصبرنا على عقوبتك ايانا وثباتنا على توحيده والبراءة من الكفر به ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى انكم متبعون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل السحرة انا نطمع انا نرجو أن يصفح لنا ربنا عن خطايانا التى سلفت منا قبل ايماننا به فلا يعاقبنا به كما حدثنى يونس

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا قال السحر والكفر الذى كانوا فيه أن كنا أول المؤمنين يقول لان كنا أول من آمن بموسى وصدقه بما جاءه به من توحيد الله وتكذيب فرعون فى ادعائه بالربوبية فى دهرنا هذا وزماننا * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أن كنا أول المؤمنين أول من آمن بآياته حين رأوها وقوله وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى يقول وأوحينا الى موسى اذ تمادى فرعون فى غيه وأبى الا الثبات على طغيانه بعد ما أريناه آياتنا أن اسر بعبادى يقول ان سر بنى اسرائيل ليلا من أرض مصر انكم متبعون ان فرعون وجنوده متبعوكم وقومك من بنى اسرائيل ليحولوا بينكم و بين الخروج من أرضهم أرض مصر ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (فارسل فرعون فى المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون) يقول تعالى ذكره فارسل فرعون فى المدائن يحشر له جنده وقومه و يقول لهم ان هؤلاء يعنى هؤلاء بنى اسرائيل لشرذمة قليلون يعنى بالشرذمة الطائفة والعصبة الباقية من عقب وشرذمة كل شئ بقيته القليلة ومنه قول الراجز

جاء الشتاء وقميصى أخلاق * شراذم تضحك منه النواق

وقيل قليلون لان كل جماعة منهم كان يلزمها معنى القلة فلما جمع جمع جماعاتهم قيل قليلون كما قال الكميت

فردوا صوافى الاحياء منهم * فقد رجعوا الى واحدينا

وذكر أن الجماعة التى سماها فرعون شرذمة قليلين كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى عبيدة ان هؤلاء لشرذمة قليلون قال كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا قال حدثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عبد الله قال الشرذمة ستمائة ألف وسبعون ألفا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال اجتمع بعقوب و ولده الى يوسف وهم اثنان وسبعون وخرجوا مع موسى وهم ستمائة ألف فقال فرعون ان هؤلاء لشرذمة قليلون وخرج فرعون على فرس أدهم حصان على لون فرسه فى عسكره ثمانمائة ألف حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد الجريرى عن أبى السليل عن قيس بن عباد قال وكان من أكبر الناس أو أحدث الناس عن بنى اسرائيل قال لقد ثنا ان الشرذمة الذين سماهم فرعون من بنى اسرائيل كانوا ستمائة ألف قال وكان مقدمة فرعون سبعمائة ألف كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة وفى يده حربة وهو خلفهم فى الدهم فلما انتهى موسى ببنى اسرائيل الى البحر قالت بنو اسرائيل يا موسى أين ما وعدتنا هذا البحر بين أيدينا وهذا فرعون وجنوده قد دهمنا من خلفنا فقال موسى للبحر انفلق أبا خالد قال لا لن انفلق لك يا موسى أنا أقدم منك خلقا قال فنودى أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر وكانوا اثنى عشر سبطا قال الجريرى فاحسبه قال انه كان لكل سبط طريق قال فلما انتهى أول جنود فرعون الى البحر هابت الخيل الهيقال ومثل لحصان منها فرس وديق فوثب فرمحها فاشتد فاتبعه الخيل قال فلما تتام آخر جنود فرعون فى البحر وخرج آخر بنى اسرائيل أمر البحر فانصفق عليهم فقالت بنو اسرائيل ما مات فرعون وما كان ليموت أبدا فسمع الله تكذيبهم نبيه عليه السلام قال فرمى به على الساحل كانه ثور أحمر يتراآه بنو اسرائيل حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون يعنى بنى اسرائيل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا

تكون منشأ الاخلاق الذميمة وعلى النفس أن تكون معدن الاخلاق الحميدة فجعله نسبا وصهرا أهل النسب هم الذين تحت أمرهم الى عالم الامر وهو قوله ونفخت فيه من روحى وأهل الصهر هم الذين بقوا فى عالم الخلق واختلطوا بالصفات البشرية من الحرص والشهوة والغضب وأشار الى هذا الصنف بقوله ويعبدون من دون الله الآية وكان كافر النفس على ربه ظهيرا فى اظهار صفة قهره لانه مظهرها وما أرسلناك الا مبشر الاهل النسب ونذيرا لاهل الصهر الا من شاء الا أجرا من شاء أن يتوسل الى الرب بطاعته اياى و بخدمته لى ومن ههنا قال المشايخ يصل المريد بالطاعة الى الجنة و بتعظيم الشيخ واجلاله الى الله وتوكل أصل التوكل أن يعلم العبد ان الحادثات بأسرها مستندة الى تكوين الله وتخليقه وهذا القدر من أصول الايمان وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب فانه مقام أرباب الاحوال وأصحاب الكمال وسبح بحمده أى بما حمد به نفسه كقوله أنت كما أثنيت على نفسك والقديم لا يليق به الا الحد القديم وزادهم نفورا الان الرحمن أقبل عليهم بقهره ولو كان أقبل عليهم بلطفه لخضعوا واستكانوا تبارك الذى جعل فى سماء القلوب بروج المنازل والمقامات وهى اثنا عشر التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضا وهى منازل الاحوال السيارة شمس التجلى وقمر المشاهدة وزهرة الشوق ومشترى المحبة وعطارد الكشوف ومريخ الفناء وزحل البقاء وهو الذى جعل ليل السر ونهار التجلى خلفة رعاية لحقوق القلب وحظوظ النفس ان أراد أن يتعظ عند السر أو أراد شكورا عند التجلى وعباد الرحمن دون الشيطان والدنيا والهوى والنفس يمشون فى أرض الوجود عند السير الى الله هونا لئلا يتأذى بأثارة غبار صفات بشريتهم أحد

الاحوال والمقامات يقفون في موقف الاعتذار والتذلل قائلين ربنا اصرف عنا عذاب جهنم القطيعة والبعد اذا أنفقوا وجودهم في ذات الله وصفاته لم يبالغوا في الرياضة الى حد تلف البدن ولم يقتروا في بذل الوجود بالركون الى الشهوات لا يدعون مع الله الها آخر بان لا يرفعوا حوائجهم الى الاغيار ولا يشوبون أعمالهم بالرياء والسمعة ولا يحبون مع الله غيره ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها بكثرة المجاهدة الا بسطوات تجلي صفات الحق في مثل هذا القتل حياة أبدية ولا يزنون بالتصرف في عجوز الدنيا بغير اذن الله بضاعف له العذاب وهو عذاب النيران وعذاب الحرمان عن نعيم الجنان ومن قرب الرحمن الامن تاب من عبادة الدنيا وهو النفس وآمن بكرامات الاولياء ومقامات الاصفياء وعمل عملا صالحا هو الاعراض عن غير الله وهو الاكثر الاعظم الذي لو طرح ذرة منه على ملء الارض سيئة يبدلها ابرز الحسنات ومن تاب رجع عن انانيته الى هوية الحق وعمل صالحا بالدوام على هذه الحالة فانه يتوب ترجع الى الله منا بالامر يديه وهو جذبة ارجعي وحينئذ لا يشهد الزور أي لا يساكن غير الحق واذا مروا باللغو وهو ما سوى الحق لا يلتفت اليه واذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا بل تأملوا فيها حق التأمل ودعا الله بان يهب له من ازدواج الروح والجسد ومتولداتهما من القلب والنفس وملكات الاعمال الصالحة ما تقر بها عين القلب وعين السر وعين الروح أي يتنور بنورها ويصير اذ ذاك مقتدى المتقين لمتقي الجسد من مخالفات الشريعة ولمتقي النفس من الاوصاف الذميمة

أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون قال هم يومئذ ستمائة ألف ولا يحصى عدد أصحاب فرعون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وأوحينا الى موسى ان أسر بعبادي انكم متبعون قال أوحى الله الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن فاضربوا بدمائها على الابواب فاني سآمر الملائكة أن لا تدخل بيتا على بابه دم وسآمرهم بقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم وأموالهم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه أسرع لكم ثم أسر بعبادي حتى تنتهي البحر فيأتيك أمري ففعل فلما أصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا أبكارنا من أنفسنا وأموالنا فارسل في أثرهم ألف ألف وخمسمائة ألف وخمسمائة ملك مسور مع كل ملك ألف رجل وخرج فرعون في الكرش العظمى وقال ان هؤلاء لشرذمة قليلون قال قطعة وكانوا ستمائة ألف ما ئتا ألف منهم أبناء عشرين سنة الى أربعين قال حدثني حجاج عن أبي بكر عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال كان مع فرعون يومئذ ألف جبار كلهم عليه تاج وكلهم أمير على خيل قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كانوا ثلاثين ملكا ساقة خلف فرعون يحسبون انهم معهم وجبرائيل أمامهم يرد أوائل الخيل على أواخرها فاتبعهم حتى انتهى الى البحر وقوله وانهم لنا لغائظون يقول وان هؤلاء الشرذمة لنا لغائظون فذكر ان غيظهم اياهم كان قتل الملائكة من قتلت من أبكارهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وانهم لنا لغائظون يقول بقتلهم أبكارنا من أنفسنا وأموالنا وقد يحتمل أن يكون معناه وانهم لنا لغائظون بذهابهم منهم بالعواري التي كانوا استعاروها منهم من الحلي ويحتمل أن يكون ذلك بفراقهم اياهم وخروجهم من أرضهم يكره لهم ذلك وقوله وانا لجميع حاذرون * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة وانا لجميع حاذرون بمعنى انهم معدون مؤدون ذو أداة وقوة وسلاح وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وانا لجميع حذرون بغير ألف وكان الفراء يقول كان الحاذر الذي يحذرك الآن وكان الحذر المخلوق حذرا لالتقاء الاحذرا ومن الحذر قول ابن أحمر

هل أسأ ومالى غيره * انى حلى وانى حذر

* والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب فيه * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا سفيان عن أبي اسحق قال سمعت الاسود بن يزيد يقرأ وانا لجميع حاذرون قال مقوون مؤدون حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى ابن عبيد عن أيوب عن أبي العوجاء عن الضحاك بن مزاحم انه كان يقرأ وانا لجميع حاذرون يقول مؤدون حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وانا لجميع حاذرون يقول حذرنا قال جعنا أمرنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وانا لجميع حاذرون قال مؤدون معدون في السلاح والكراع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج أبو معشر عن محمد بن قيس قال كان مع فرعون ستمائة ألف حصان أدهم سوى ألوان الخيل حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو داود قال ثنا سليمان بن معاذ الضبي عن عاصم ابن بهدلة عن أبي رزين عن ابن عباس انه قرأها وانا لجميع حاذرون قال مؤدون مقوون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين) يقول تعالى ذكره فاخرجنا فرعون وقومه من بساتين وعيون ماء وكنوز

وكنوز ذهب وفضة ومقام كريم قبل ان ذلك المقام الكريم المنابر وقوله كذلك يقول هكذا أخرجناهم من ذلك كما وصفت لكم فى هذه الآية والتى قبلها أو أورثناها يقول وأورثنا تلك الجنات التى أخرجناهم منها والعيون والكنوز والمقام الكريم عنهم بهلاكهم بنى اسرائيل وقوله فاتبعوهم مشرقين فاتبع فرعون وأصحابه بنى اسرائيل مشرقين حين أشرقت الشمس وقيل حين أصبحوا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فاتبعوهم مشرقين قال خرج موسى ليلا فكسف القمر وأظلمت الارض وقال أصحابه ان يوسف أخبرنا انا سننجى من فرعون وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا فخرج موسى ليلته يسأل عن قبره فوجد عجوزا بيتها على قبره فأخرجته له بحكمها وكان حكمها أو كلمة تشبه هذا ان قالت احملنى فاخرجنى معك فجعل عظام يوسف فى كسائه ثم حمل العجوز على كسائه فحمله على رقبته وخيل فرعون هى ملء اعنتها خضراء فى أعينهم ولا تبرح حبست عن موسى وأصحابه حتى توارى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فاتبعوهم مشرقين قال فرعون وأصحابه وخيل فرعون فى ملء أعنتها فى رأى عيونهم ولا تبرح حبست عن موسى وأصحابه حتى توارى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) يقول تعالى ذكره فلما تناظر الجمعان جمع موسى وهم بنو اسرائيل وجمع فرعون وهم القبط قال أصحاب موسى انا لمدركون أى انا للحقون الآن يلحقنا فرعون وجنوده فيقتلوننا وذكر انهم قالوا ذلك لموسى تشاؤما بموسى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قلت لعبد الرحمن فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال تشاءموا بموسى وقالوا أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو اسرائيل الى فرعون قدر مقهم قالوا انا لمدركون قالوا يا موسى أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا انا لمدركون البحر من بين أيدينا وفرعون من خلفنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال لما انتهى موسى الى البحر وهاجت الريح العاصف فنظر أصحاب موسى خلفهم الى الريح والى البحر امامهم قالوا يا موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار سوى الاعرج انا لمدركون وقرأه الاعرج انا لمدروكون كما يقال نزلت وأنزلت والقراءة عندنا التى عليها قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليها وقوله كلا ان معى ربى سيهدين قال موسى لقومه ليس الامر كما ذكرتم كلا لن تدركوا ان معى ربى سيهدين يقول سيهدين لطريق أنجو فيه من فرعون وقومه كما حدثنى ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد ابن كعب القرظى عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال لقد ذكر لى انه خرج فرعون فى طلب موسى على سبعين ألفا من دهم الخيل سوى ما فى جنده من شبه الخيل وخرج موسى حتى اذا قابله البحر ولم يكن عنه منصرف طلع فرعون فى جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين أى النجاة وقد وعدنى ذلك ولا تخلف لموعوده حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال كلا ان معى ربى سيهدين يقول سيكفينى وقال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون وقوله فأوحينا الى موسى أن

حس العدم أو لو لا دعاؤه اياهم فى الازل بلسان القدرة فقد كذبتم حين ادعيتم الغنى عن الصانع فسوف يكون خسران السعادة الابدية لازما لكم أعاذنا الله منه

(سورة الشعراء مكية الى قوله والشعراء الى آخرها حروفها ٤٥٤٢ كلمها ١٢٩٩ آياتها مائتان وسبع وعشرون)

(تفسير سورة الشعراء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن أولم يروا الى الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم واذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فارسل الى هرون ولهم على ذنب فاخاف أن يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها اذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم

لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال أولو جئتك بشئ مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تامرون قالوا أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون فالقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاصلبنكم أجمعين قالوا لاضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى انكم متبعون فارسل فرعون فى المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بنى اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فاوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم

اضرب بعصاك البحر فانفلق ذكر ان الله كان قد أمر البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بعصاه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق قال أوحى الله فيما ذكر الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له قال فثاب البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله وانتظارا أمره وأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه بها وفيها سلطان الله الذى اعطاه فانفلق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سليمان التيمى عن أبى السليل قال لما ضرب موسى بعصاه البحر قال ايها أباخالد فاخذه افكل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج وحجاج عن أبى بكر بن عبد الله وغيره قالوا لما انتهى موسى الى البحر وهاجت الريح والبحر يرمى بتياره ويموج مثل الجبال وقد أوحى الله الى البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بالعصا فقال له يوشع يا كليم الله أين أمرت قال ههنا قال فجاز البحر ما توارى حافره الماء فذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا وقال له الذى يكتم ايمانه يا كليم الله أين أمرت قال ههنا فلجم فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم قحمه البحر فارسب فى الماء فاوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضرب بعصاه موسى البحر فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وقوله فكان كل فرق كالطود العظيم يقول تعالى ذكره فكان كل طائفة من البحر لما ضربه موسى كالجبل العظيم وذكر انه انفلق اثنتى عشرة فلقة على عدد الاسباط لكل سبط منهم فرق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان فى البحر اثنا عشر طريقا فى كل طريق سبط وكان الطريق كما اذا انفلقت الجدران فقال كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها قناطر كهيئة الطيقان فنظر آخرهم الى أولهم حتى خرجوا جميعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وحجاج عن أبى بكر بن عبد الله وغيره قالوا انفلق البحر فكان كل فرق كالطود العظيم اثنا عشر طريقا فى كل طريق سبط وكان بنو اسرائيل اثنى عشر سبطا وكانت الطرق يجدران فقال كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم بقناطر كهيئة الطيقان ينظر بعضهم الى بعض وعلى أرض يابسة كأن الماء لم يصبها قط حتى عبر قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال لما انفلق البحر لهم صار فيه كوى ينظر بعضهم الى بعض **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق فكان كل فرق كالطود العظيم أى كالجبل على نشز من الارض **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول فى قوله كالطود العظيم قال كالجبل العظيم ومنه قول الاسود بن يعفر

حلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجىء من أطواد

يعنى بالاطواد جمع طود وهو الجبل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) يعنى بقوله تعالى ذكره وأزلفنا ثم الآخرين وقربنا هنالك آل فرعون من البحر وقدمناهم اليه ومنه قوله وأزلفت الجنة للمتقين بمعنى قربت وأدنيت ومنه قول العجاج

طى الليالى زلفا فزلفا * سماوة الهلال حتى احقوقفا

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** القاسم قال ثنا

وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ان فى ذلك لآية وما كان قال أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) القراءات طسم ومابعده بالامالة حمزة وعلى وخلف ويحيى وحماد وقرأ أبو جعفر ونافع

بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وقرأ حمزة ويزيد مظهرة النون عند الميم انى أخاف بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما يعقوب أرجه مثل ما فى الاعراف آبن لنا بالمد وبالياء يزيد وأبو عمرو وزيد وقالون وقرأ ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب بغير زيد بهمزة ثم ياء وعن قنبل ان لنا على الخبر الباقون بهمزتين هشام يدخل بينهما مدة آمنتم بالمد أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وسهل ويعقوب أمنتم على الخبر حفص غير الخزاز الآخرون أمنتم بهمزتين بعبادي انكم بفتح الياء نافع وأبو جعفر حاذرون بالالف عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر الباقون بغير الالف فاتبعوهم بالتشديد يزيد عن يعقوب الباقون بقطع الهمزة وسكون التاء تراءى الجمعان بكسر الراء والهمزة فى الوصل حمزة ونصير وهبيرة فى طريق الخزاز واختلفوا فى الوقف فعن الكسائى بكسر الراء والهمزة على وزن تريبى وفى رواية أخرى عنه تريئ تراءى والمشهور عنه ترا بكسر الراء وفتح الهمزة وأما حمزة فانه يقف ترى بترك الهمزة وكسر الراء ويمد ويشير الى موضع الهمزة وهو المصدر وأما هبيرة فانه يقف ترى بكسر الراء ويشير الى فتح الهمزة الباقون يقفون تراءى على وزن تراعى معى ربى بفتح الياء حفص * الوقوف طسم ه المبين ه مؤمنين ه خاضعين ه معرضين ه يستهزؤن ه كريم ه لآية ط مؤمنين ه الرحيم ه الظالمين ه لا للابدال أو البيان تسجيلا عليهم بالظلم فرعون ط للعدول عن الامر الى الاستفهام يتقون ه يكذبون ه لمن قرأ ويضيق بالرفع على الاستئناف هرون ط يقتلون ه قال كلا لا للعطف معنى لا لفظا مستمعون ه العالمين ه سنين ه الكافرين ه الضالين ه المرسلين ه اسرائيل ط العالمين ه وما بينهما ط لان جواب الشرط محذوف أى ان

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله وأزلفنا ثم الآخرين قال قربنا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وأزلفنا ثم الآخرين قال هم قوم فرعون قربهم الله حتى أغرقهم فى البحر **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال دنا فرعون وأصحابه بعدما قطع موسى بنى اسرائيل البحر من البحر فلما نظر فرعون الى البحر منفلقا قال ألا ترون البحر فرق منى قد تفتح لى حتى أدرك أعدائى فاقتلهم فذلك قول الله وأزلفنا ثم الآخرين يقول قربنا ثم الآخرين هم آل فرعون فلما قام فرعون على الطرق وأبت خيله أن تقتحم فنزل جبرائيل صلى الله عليه وسلم على مادیانة فتشامت الحصن ريح المادیانة فاقتحمت فى أثرها حتى اذا هم أولهم ان يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وتفرد جبرائيل بمقابلة من مقل البحر فجعل يدسها فى فيه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله قال أقبل فرعون فلما أشرف على الماء قال أصحاب موسى يا مكلم الله ان القوم يتبعوننا فى الطريق فاضرب بعصاك البحر فاخلطه فاراد موسى أن يفعل فاوحى الله اليه أن اترك البحر رهوا يقول أمره على مكانه انهم جند مغرقون انما أمكر بهم فاذا سلكوا طريقكم غرقتهم فلما نظر فرعون الى البحر قال ألا ترون البحر فرق منى حتى تفتح لى حتى أدرك أعدائى فاقتلهم فلما وقف على أفواه الطرق وهو على حصان فرأى الحصان البحر فيه أمثال الجبال هاب وخاف وقال فرعون أنا راجع فكر به جبرائيل عليه السلام فاقبل على فرس أنثى فادناها من حصان فرعون فطفق فرسه لا يقر وجعل جبرائيل يقول تقدم ويقول ليس أحد أحق بالطريق منك فتشامت الحصان المادیانة فاملك فرعون فرسه ان ولج على أثره فلما انتهى فرعون الى وسط البحر أوحى الله الى البحر خذ عبدى الظالم وعبادى الظلمة سلطانى فيك فانى قد سلطتك عليهم قال فتغطمطت تلك الفرق من الامواج كانها الجبال وضرب بعضها بعضا فلما أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين وكان جبرائيل صلى الله عليه وسلم شديد الاسف عليه لما رد من آيات الله وأطول علاج موسى اياه فدخل فى أسفل البحر فاخرج طينا فحشاه فى فم فرعون لكيلا يقولها الثانية فتدركه الرحمة قال فبعث الله اليه ميكائيل يعيره آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال جبرائيل يا محمد ما أبغضت أحدا من خلق الله ما أبغضت اثنين أحدهما من الجن وهو ابليس والآخر فرعون قال أنا ربكم الاعلى ولقد رأيتنى يا محمد وأنا أحشو فى فيه مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها وقد زعم بعضهم ان معنى قوله وأزلفنا ثم الآخرين وجمعنا قال ومنه ليلة المزدلفة قال ومعنى ذلك انها ليلة جمع وقال بعضهم وأزلفنا ثم وأهلكنا وقوله وأنجينا موسى ومن معه أجمعين يقول تعالى ذكره وأنجينا موسى بما اتبعناه به فرعون وقومه من الغرق فى البحر ومن معه موسى من بنى اسرائيل أجمعين وقوله ثم أغرقنا الآخرين يقول ثم أغرقنا فرعون وقومه من القبط بعد ان أنجينا موسى منه ومن معه وقوله ان فى ذلك لآية يقول تعالى ذكره ان فيما فعلت بفرعون ومن معه من تغريقى اياهم فى البحر اذ كذبوا رسولى موسى وخالفوا أمرى بعد الاعذار اليهم والانذار لدلالة بينة يا محمد لقومك من قريش على ان ذلك سنتى فيمن سلك سبيلهم من تكذيب رسلى وعظة لهم وعبرة ان اذكروا واعتبروا أن يفعلوا مثل فعلهم فى تكذيبك مع البرهان والآيات التى قد أتيتهم فيحل بهم من العقوبة نظير ما حل بهم ولك آية فى فعلى بموسى وتنحيتى اياه بعد طول علاجه فرعون وقومه منه واظهارى اياه وتوريثه وقومه ديارهم وأرضهم وأموالهم على انى سالك فيك سبيله ان أنت صبرت صبره وقمت من تبليغ الرسالة الى من أرسلتك اليه

كنتم موقنين فلا تكذبوني موقنين • يسمعون • الاولين • لمجنون • وما بينهما ط تعقلون • المشجونين • مبين • الصادقين • مبين • الآية مع العطف للناظرين • (٤٨) عليم • لا لان ما بعده صفة بسحره ق قد قيل بناء ان ما بعده قول الملأ لفرعون والجمع للتعظيم والاصح انه من تتمة قول فرعون تأمرون • حاشرين • لا لان ما يتلوه جواب عليم • معلوم • لا للعطف مجتمعون لا لاتصال المعنى الغالبين • لمن المقربين • ملقون • الغالبون • ما يأفكون • الآية والدلالة على اسراعهم في السجود الساجدين • العالمين • وهرون ط لكم • للابتداء بان مع اتحاد القول السحر ط للقاء لام الابتداء وسوف تعلمون • لنقدير القسم أجمعين • لاضبط توقية لحق ان والاقالا صل هو الوصل لان ما بعده هو القول في الحقيقة كما في الاعراف منقلبون • الآية مع اتحاد القول المؤمنين • متبعون • حاشرين • الآية مع ان التقدير بان هؤلاء قليلون • لغائظون • حاذرون • ط لابتداء الخبر من الله وعيون • لا كريم • لا لتعلق الكاف كذلك ط أي كما وعدنا بني اسرائيل ايراثهم أخبر عن وقوع الموعود لبني اسرائيل مشرقين • لمدركون • ووجه الوصل الاسراع في ادراكهم عن خوف الادراك كالاجل لاحتمال أن يكون للردع وان يكون بمعنى حقا سهدين • البحر ط لاجل الفاء الفصيحة أي فضرب فانفلق العظيم • الآخرين • أجمعين • الآخرين • أجمعين • الآخرين • لآية ط مؤمنين • الرحيم • * التفسير قال جار الله معنى طسم ان آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين وقد مر مثله في أول يوسف والجمع الاهلاك معبود وقد مر في أول الكهف عزاه وعرفه ان غمه وحزنه لا ينفع كما ان وجود الكتاب على بيانه ووضوحه لا ينفع ثم بين انه قادر على تنزيل آية

قيامه ومظاهرك على مكذبيك ومعليك عليهم وما كان أكثرهم مؤمنين يقول يوما كان أكثر قومك يا محمد مؤمنين بما أتاك الله من الحق المبين فسابق لهم في علمي انهم لا يؤمنون وان ربك لهو العزيز في انتقامه ممن كفر به وكذب رسله من أعدائه الرحيم بمن أنجى من رسله واتباعهم من الغرق والعذاب الذي عذب به الكفرة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين) يقول تعالى ذكره واقصص على قومك من المشركين يا محمد خبر ابراهيم حين قال لابيه وقومه أي شئ تعبدون قالوا له نعبد أصناما فنظل لها عاكفين يقول فنظل لها خدما مقيمين على عبادتها وخدمتها وقد بينا معنى العكوف بشواهده فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وكان ابن عباس فيما روى عنه يقول في معنى ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال الصلاة لاصنامهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) يقول تعالى ذكره قال ابراهيم هل تسمع دعاءكم هؤلاء الآلهة اذ تدعونهم * واختلف أهل العربية في معنى ذلك فقال بعض نحوي البصرة معناه هل يسمعون منكم أو هل يسمعون دعاءكم فحذف الدعاء كما قال زهير

القائد الخيل منكوبا دوابرها * قد أحكمت حكمات القد والانف

وقال يريد أحكمت حكمات الانف فالقى الحكمات وأقام الانف مقامها وقال بعض من أنكر ذلك من قوله من أهل العربية الفصيح من الكلام في ذلك ما جاء في القرآن لان العرب تقول سمعت زيدا منكما يريدون سمعت كلام زيد ثم تعلم ان السمع لا يقع على الاناسي انما يقع على كلامهم ثم يقولون سمعت زيدا أي سمعت كلامه قال ولو لم يقدم في بيت زهير حكمات القد لم يجز ان ينسق بالانف عليها لانه لا يقال رأيت الانف وهو يريد الحكمة وقوله أو ينفعونكم أو يضرون يقول أو تنفعكم هذه الاصنام فيرزقونكم شيأ على عبادتكموها أو يضرونكم فيعاقبونكم على تركم عبادتها بان يسلبوكم أموالكم أو يهلكوكم أو يهلكوا ذاهلكتم وأولادكم قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وفي الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكر عما ترك وذلك جوابهم ابراهيم عن مسألته اياهم هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون فكان جوابهم اياه لا ما يسمعوننا اذا دعوناهم ولا ينفعوننا ولا يضرون يدل على انهم بذلك أجابوه قولهم بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وذلك ان بل رجوع عن مجحود كقول القائل ما كان كذا بل كذا وكذا ومعنى قولهم وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وجدنا من قبلنا من آبائنا يعبدونها ويعكفون عليها لخدمتها وعبادتها فنحن نفعل ذلك اقتداء بهم واتباعا لمنهاجهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين) يقول تعالى ذكره قال ابراهيم لقومه أفرأيتم أيها القوم ما كنتم تعبدون من هذه الاصنام أنتم وآباؤكم الاقدمون يعني بالاقدمين الاقدمين من الذين كان ابراهيم يخاطبهم وهم الاولون قبلهم ممن كان على قبل ما كان عليه الذين كانهم ابراهيم من عبادة الاصنام فانهم عدو لي الا رب العالمين يقول قائل وكيف يوصف الخشب والحديد والنحاس بعداوة ابن آدم فان معنى ذلك فانهم عدو لي لو عبدتهم يوم القيامة كما قال جل ثناؤه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقوله الا رب العالمين نصبا على الاستثناء والعدو بمعنى الجمع ووحد لانه أخرج مخرج المصدر مثل القعود والجلوس ومعنى الكلام أفرأيتم كل

ملجئة الى الايمان ولكن المشيئة والحكمة تقتضيان بناء الامر على صورة الاختبار قال صاحب الكشاف وجه عطف فظلت على نزل كما قيل في قوله فاصدق وأكن كانه قيل أنزلنا فظلت وأقول الظاهر ان الفاء في فظلت للسببية بدليل عدم المستقبل فيه كما في نزل

معبود لكم ولآبائكم فاني منه برىء لا أعبده الا رب العالمين ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين) يقول فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين للصواب من القول والعمل ويسددني للرشاد والذي هو يطعمني ويسقين يقول والذي يغذوني بالطعام والشراب ويرزقني الارزاق واذا مرضت فهو يشفين يقول واذا سقم جسمي واعتل فهو يبرئه ويعافيه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) يقول والذي يميتني اذا شاء ثم يحيين اذا أراد بعد مماتي والذي أطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فربي هذا الذي بيده نفعي وضري وله هذه القدرة والسلطان وله الدنيا والآخرة لا الذي لا يسمع اذا دعي ولا ينفع ولا يضر وانما كان هذا الكلام من ابراهيم احتجاجا على قومه في انه لا تصلح الالوهة ولا ينبغي أن تكون العبودة الا لمن يفعل هذه الافعال لا لمن لا يطيق نفعا ولا ضرا وقيل ان ابراهيم صلوات الله عليه عنى بقوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين والذي أرجو أن يغفر لي قولي اني سقيم وقولي بل فعله كبيرهم هذا وقولي لسارة انها أختي ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين قال قوله اني سقيم وقوله فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة انها أختي حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين قال قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة انها أختي قال حدثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد نحوه ويعني بقوله يوم الدين يوم الحساب يوم المجازاة وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى ۞ القول في تاويل قوله تعالى (رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن مسألة خليله ابراهيم اياه رب هب لي حكما يقول رب هب لي نبوة وألحقني بالصالحين يقول واجعلني رسولا الى خلقك حتى تلحقني بذلك بعداد من أرسلته من رسلك الى خلقك وائتمنته على وحيك واصطفيته لنفسك وقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين يقول واجعل لي في الناس ذكرا جميلا وثناء حسنا باقيا فيمن يجيء من القرون بعدي * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر عن عكرمة قوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين قوله وآتيناه أجره في الدنيا قال ان الله فضله بالخلة حين اتخذه خليلا فسأل الله فقال واجعل لي لسان صدق في الآخرين حتى لا تكذبني الامم فاعطاه الله ذلك فان اليهود آمنت بموسى وكفرت بعيسى وان النصارى آمنت بعيسى وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم وكلهم يتولى ابراهيم قالت اليهود هو خليل الله وهو منا فقطع الله ولا يتهم منه بعدما أقروا له بالنبوة وآمنوا به فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم ألحق ولايته بكم فقال ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فهذا خبره الذي عجل له وهي الحسنة اذ يقول وآتيناه في الدنيا حسنة وهو اللسان الصدق الذي سأل ربه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين قال اللسان الصدق الذكر الصدق والثناء الصالح والذكر الصالح في الآخرين من الناس من الامم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم

ووجه العدول الى الماضي كما قيل في ونادى وسبق وجه مجيء خاضعين خبرا عن الاعناق اذ الاعناق تكون منجما لبيان موضع الخضوع واصل الكلام فظلوا لها خاضعين أي حين وصفت الاعناق بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقيل أعناقهم رؤساؤهم كما يقال لهم الرؤس والصدور وقيل أراد جماعاتهم يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم عن ابن عباس نزلت هذه الآية فينا وفي بني أمية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا أعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة ومعنى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث قدم في سورة الانبياء نبه سبحانه بذلك على انه مع اقتداره على ان يجعلهم ملجئين الى الايمان حكيم يأتيهم بالقرآن حالا بعد حال رعاية لقاعدة التكليف ثم ذكر انه تعالى لا يجدد لهم توجيه موعظة وتذكير الا جددوا ما هو نقيض المقصود وذلك النقيض هو الاعراض والتكذيب والاستهزاء وهذا ترتيب في غاية الحسن كانه قيل حين أعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره حتى صار عرضة للاستهزاء وهذه درجات من أخذ في الشقاء فانه يعرض أولا ثم يصرح بالتكذيب ثانيا ثم يبلغ في التكذيب والانكار الى حيث

يستهزئ وفي قوله فسيأتيهم وعيد لهم بعذاب بدر أو يوم القيامة وقد مر مثله في أول الانعام ثم بين انه مع حكمته في انزال القرآن حالا بعد حال رحيم يظهر من الدلائل الحسية ما يكفي للمتأمل في باب النظر

والاستدلال والزوج الصنف والكريم نعت لكل ما يرضى ويحمد في بابه منه وجه كريم اذا رضى في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى في مبانيه ونبات كريم مرضى فيما يتعلق به من المنافع فما من نبت الا وفيه نفع وفائدة من جهة وان كانت فيه مضرة من جهة أخرى ويحتمل أن يراد بالكريم النافع منه وتكون المضار مسلوباً عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما معنى الجمع بين كم وكل دون أن يقول كم أنبتنا فيها من زوج كريم هو ان كلا قد دل على الاحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل وكم دل على ان هذا محيط مفرط الكثرة قلت فالحاصل ان خلق النوع يصدق بخلق فرد واحد منه كما يصدق بخلق أفراد كثيرة فقوله كل زوج اشارة الى خلق كل نوع من أنواع النبات وقوله كم أنبتنا اشارة الى كثرة أفراد كل نوع منه وفيه تنبيه على كمال القدرة ونهاية الجود والرحمة ولهذا ختم الكلام بقوله ان في ذلك الانبات أو في كل واحد من تلك الازواج لآية على الابداء والاعادة وما كان أكثرهم مؤمنين لان الله تعالى طبع على قلوبهم وان ربك لهو العزيز الرحيم فمن عزته قدر على عقوبتهم ومن رحمته بين لهم الدلائل ليتفكروا ويعتبروا والرحمة اذا صدرت عن القدرة كانت أعظم موقعا واعلم انه سبحانه كرر بعض الآيات في هذه السورة لاجل التأكيد والتقرير فمن ذلك انه كرر قوله ان في ذلك لآية الى قوله الرحيم في ثمانية مواضع أولها في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والثانية في قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ومن ذلك قوله ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين وهو مذكور في خمسة مواضع في قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وليس في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين اذكرها في مواضع من غير هذه

يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) يعني ابراهيم صلوات الله عليه بقوله واجعلني من ورثة جنة النعيم أو رثني يارب من منازل من هلك من أعدائك المشركين بك من الجنة واسكني ذلك واغفر لابي يقول واصفح لابي عن شركه بك ولا تعاقبه عليه انه كان من الضالين يقول انه كان ممن ضل عن سبيل الهدى فكفر بك وقد بينا المعنى الذي من أجله استغفر ابراهيم لابيه صلوات الله عليه واختلاف أهل العلم في ذلك والصواب عندنا من القول فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ولا تخزني يوم يبعثون يقول ولا تذلني بعقابك اياي يوم تبعث عبادك من قبورهم لموقف القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون يقول لا تخزني يوم لا ينفع من كفر بك وعصاك في الدنيا مال كان له في الدنيا ولا بنوه الذين كانوا له فيها فيدفع ذلك عنه عقاب الله اذا عاقبه ولا ينجيه منه وقوله الا من أتى الله بقلب سليم يقول ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع الا القلب السليم والذي عنى به من سلامة القلب في هذا الموضع هو سلامة القلب من الشك في توحيد الله والبعث بعد الممات * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن عون قال قلت لمحمد ما القلب السليم قال ان يعلم ان الله حق وأن الساعة قائمة وأن الله يبعث من في القبور حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد الا من أتى الله بقلب سليم قال لا شك فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الا من أتى الله بقلب سليم قال ليس فيه شك في الحق حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بقلب سليم قال سليم من الشرك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الا من أتى الله بقلب سليم قال سليم من الشرك فاما الذنوب فليس يسلم منها أحد حدثني عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك في قول الله الا من أتى الله بقلب سليم قال هو الخالص ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون) يعني جل ثناؤه بقوله وأزلفت الجنة للمتقين وأدنيت الجنة وقربت للمتقين الذين اتقوا عقاب الله في الآخرة بطاعتهم اياه في الدنيا وبرزت الجحيم للغاوين يقول وأظهرت النار للذين غووا فضلوا عن سواء السبيل وقيل للغاوين أينما كنتم تعبدون من دون الله من الانداد هل ينصرونكم اليوم من الله فينقذونكم من عذابه أو ينتصرون لانفسهم فينجونها مما يرادبها وقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون يقول فرمي بعضهم في الجحيم على بعض وطرح بعضهم على بعض منكبين على وجوههم وأصل كبكبوا كببوا ولكن الكاف كررت كما قيل برح صرصر يعني به صرر نهنهني ينهنهني يعني به نهني * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فكبكبوا قال قذهوروا حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكبكبوا فيها يقول فجمعوا فيها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فكبكبوا فيها قال طرحوا فيها فتأويل الكلام فكبب هؤلاء الانداد التي كانت تعبد من دون الله في الجحيم والغاوون وذكر عن قتادة انه كان يقول الغاوون في هذا الموضع الشياطين ذكر الرواية عمن قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فكبكبوا فيها هم والغاوون قال الغاوون الشياطين فتأويل الكلام على هذا القول الذي ذكرنا عن قتادة فكبكب فيها الكفار الذين كانوا يعبدون من دون الله الاصنام والشياطين

والشياطين وقوله وجنود ابليس أجمعون يقول وكبكب فيها مع الانداد والغاوين جنودا بليس أجمعون وجنوده كل من كان من تباعه من ذريته كان أو من ذرية آدم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين) يقول تعالى ذكره قال هؤلاء الغاوون والانداد التي كانوا يعبدونها من دون الله وجنود ابليس وهم في الجحيم يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين يقول تالله لقد كنا في ذهاب عن الحق ان كنا لفي ضلال مبين بين ذهابنا ذلك عنه عن نفسه لمن تأمله وتدبره انه ضلال وباطل وقوله اذ نسويكم برب العالمين يقول الغاوون الذين يعبدونهم من دون الله تالله ان كنا لفي ذهاب عن الحق حين نعدلكم برب العالمين فنعبدكم من دونه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذ نسويكم برب العالمين قال لتلك الآلهة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما أضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الغاوين في الجحيم وما أضلنا الا المجرمون يعني بالمجرمين ابليس وابن آدم الذي سن القتل كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله وما أضلنا الا المجرمون قال ابليس وابن آدم القاتل وقوله فما لنا من شافعين يقول فليس لنا شافع فيشفع لنا عند الله من الاباعد فيعفو عنا وينجينا من عقابه ولا صديق حميم من الاقارب * واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بالشافعين وبالصديق الحميم فقال بعضهم عنى بالشافعين الملائكة وبالصديق الحميم النسيب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج فما لنا من شافعين قال من الملائكة ولا صديق حميم قال من الناس قال مجاهد صديق حميم قال شقيق وقال آخرون كل هؤلاء من بني آدم ذكر من قال ذلك حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا اسحق بن سعيد البصري المسمعي عن أخيه يحيى بن سعيد المسمعي قال كان قتادة اذا قرأ فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال يعلمون والله ان الصديق اذا كان صالحا نفع وان الحميم اذا كان صالحا شفع وقوله فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين يقول فلو ان لنا رجعة الى الدنيا فنؤمن بالله فنكون بايماننا من المؤمنين ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) يقول تعالى ذكره ان فيما احتج به ابراهيم على قومه من الحجج التي ذكرنا له الدلالة بينة واضحة لمن اعتبر على ان سنة الله في خلقه الذين يستنون بسنة قوم ابراهيم من عبادة الاصنام والآلهة ويقتدون بهم في ذلك ماسن فيهم في الدار الآخرة من كبكبتهم وما عبدوا من دونه مع جنود ابليس في الجحيم وما كان أكثرهم في سابق علمه مؤمنين وان ربك يا محمد لهو الشديد الانتقام ممن عبد من دونه ثم لم يتب من كفره حتى هلك الرحيم بمن تاب منهم ان يعاقبه على ما كان سلف منه قبل توبته من اثم وجرم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون اني لكم رسول أمين) يقول تعالى ذكره كذبت قوم نوح رسل الله الذين أرسلهم اليهم لما قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون فتحذروا عقابه على كفركم به وتكذيبكم رسله اني لكم رسول من الله أمين على وحيه الى برسالته اياي اليكم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون) يقول تعالى ذكره فاتقوا عقاب الله أيها القوم على كفركم به وأطيعوني في نصيحتي لكم وأمري اياكم باتقائه وما أسألكم عليه من أجر يقول وما أطلب منكم على نصيحتي لكم وأمري اياكم باتقاء عقاب

هذه السورة قصص الانبياء المشهورين مع أممهم اعتبارا لهذه الامة وبدأ بقصة موسى لما فيه من غرائب الاحوال وعجائب الامور والنداء المسموع عند الاشعري هو الكلام القديم الذي لا يشبه الحروف والاصوات وعند المعتزلة واليه ميل أبي منصور الماتريدي انه من جنس الحروف والاصوات وانه وقع على وجه علم به موسى انه من قبل الله تعالى وقد عرفه انه سيظهر عليه المعجزات اذا طولب بذلك قال جار الله قوله ألا تتقون كلام مستأنف فيه تعجيب لموسى من حالهم الشنعاء في قلة خوفهم وكثرة ظلمهم أو هو حال أدخلت عليه همزة الانكار ثم ان موسى خاف أن يكذب عند أداء الرسالة فاستظهر بهرون وفي قراءة النصب خاف التكذيب المستتبع لضيق الصدر المستلزم لاحتباس اللسان عن الجريان في الكلام ولعله أراد بهذه الجملة عقدة في لسانه قبل اجابة دعوته أو بقية يروى انها بقيت بعد الاجابة كما مر في طه ومعنى فارسل الى هرون أرسل اليه جبريل واجعله نبيا يصدقني في أمري فاختصر الكلام اختصارا ثم ذكر ان لهم عليه ذنبا فسمى جزاء الذنب ذنبا أو المضاف محذوف أي تبعة ذنب وهو قود قتل القبطي كما سيجيء تفصيله في سورة القصص فيمكن ان يقتل قبل أداء الرسالة فلا يتمكن وهذا قد جوزه الكعبي وغيره من البغداديين وقال الاكثرون الاقرب من حال الانبياء انهم يعلمون اذا حملهم الله تعالى لرسالته انه يمكنهم من أدائها فلا معنى للخوف من القتل قبل الاداء نعم لو خاف بعد الاداء جاز وذلك لما جبل عليه طبع الانسان من التنفر عن القتل فيسأل الله الامان من ذلك وقد جمع الله له بقوله كلا البكلاءة وبقوله فاذهبا استبناء

أخيه كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب أنت وهرون ومعكم ومستمعون خبر ان لان أو الخبر مستمعون ومعكم متعلق به ولا يخفى ما في

السمع على الله حقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء ولا بد فيه من الجارحة فاصل الآية انا الكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه وانما وحد الرسول في قوله انا رسول رب العالمين لانه أراد كل واحد أو أراد الرسول بمعنى المصدر أي ذو رسالة رب العالمين يقال أرسلتهم برسول أي برسالة أو جعلا لاتفاقهما واتحاد مطلبهما كرسول واحد وههنا اضمار دل عليه سياق الكلام أي فاتيا فرعون فقالا له ذلك روي انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف انه موسى فعند ذلك قال ألم نربك فينا وليدا أي صبيا وذلك لقرب عهده من الولادة قيل مكث فيهم ثلاثين سنة من أول عمره وقيل وكز القبطي وهو ابن اثنتي عشرة سنة ففر منهم والفعلة الوكزة عد عليه نعمه ثم وبخه بقتل نفس منهم وسماه كافر النعمه بسبب ذلك وجوز جار الله ان يراد وأنت اذ ذاك ممن يكفر بالساعة فيكون قد افترى على موسى أو جهل أمره لانه كان يعايشهم بالتقية وانما قلنا انه افتراء أو جهل لان الكفر غير جائز على الانبياء ولو قبل النبوة ويجوز ان يراد انه من الكافرين بفرعون والهيته أو بآلهة كانوا يعبدونها قال تعالى ويذرك وآلهتك ثم ان

الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم من ثواب ولاجزاء ان أجري الا على رب العالمين دونكم ودون جميع خلق الله فاتقوا عقاب الله على كفركم به وخافوا حلول سخطه بكم على تكذيبكم رسله وأطيعوب يقول وأطيعوني في نصحي لكم وأمري اياكم باخلاص العبادة لخالقكم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون) يقول تعالى ذكره قال قوم نوح له مجيبيه عن قيله لهم اني رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن لك يا نوح ونقر بتصديقك فيما تدعونا اليه وانما اتبعك منا الارذلون دون ذوي الشرف وأهل البيوتات قال وما علمي بما كانوا يعملون قال نوح لقومه وما علمي بما كان أتباعي يعملون انما لي منهم ظاهر أمرهم دون باطنه ولم أكلف علم باطنهم وانما كلفت الظاهر فمن اظهر حسنا ظننت به حسنا ومن أظهر سيئا ظننت به سيئا ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون يقول ان حساب باطن أمرهم الذي خفي عني الا على ربي لو تشعرون فانه يعلم سر أمرهم وعلانيته * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون قال هو أعلم بما في نفوسهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما أنا بطارد المؤمنين ان أنا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه وما أنا بطارد من آمن بالله واتبعني على التصديق بما جئت به من عند الله ان أنا الا نذير مبين يقول ما أنا الا نذير لكم من عند ربكم أنذركم بأسه وسطوته على كفركم به مبين يقول نذير قد أبان لكم انذاره ولم يكتمكم نصيحته قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين يقول قال لنوح قومه لئن لم تنته يا نوح عما تقول وتدعو اليه وتعيب به آلهتنا لتكونن من المشتومين يقول لنشتمنك ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين) يقول تعالى ذكره قال نوح رب ان قومي كذبون فيما أتيتهم به من الحق من عندك وردوا علي نصيحتي لهم فافتح بيني وبينهم فتحا يقول فاحكم بيني وبينهم حكما من عندك تهلك به المبطل وتنتقم به ممن كفر بك وجحد توحيدك وكذب رسولك كما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فافتح بيني وبينهم فتحا قال فاقض بيني وبينهم قضاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فافتح بيني وبينهم فتحا قال يقول اقض بيني وبينهم ونجني يقول ونجني من ذلك العذاب الذي تأتي به حكما بيني وبينهم ومن معي من المؤمنين يقول والذين معي من أهل الايمان بك والتصديق لي وقوله فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون يقول فانجيناه وحاوى من معه من المؤمنين حين فتحنا بينهم وبين قومهم وأنزلنا بأسنا بالقوم الكافرين في الفلك المشحون يعني في السفينة الموقرة المملوءة * وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله الفلك المشحون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله في الفلك المشحون قال يعني الموقر حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المشحون الموقر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الفلك المشحون قال المفروغ منه المحار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال المشحون المفروغ منه تحميلا حدثنا الحسن قال

موسى ما أنكر تربيته ولكن أنكر الكفر فلم ينسب نفسه الا الى الضلال وأراد به الذهاب عن الصواب أو أخبرنا
أراد النسيان أو الخطأ وعدم التدبر في أدبار الامور ثم ذكر موهبة ربه في حقه حين فر من فرعون وملئه المؤتمرين بقتله والحكم العلم

أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قول الله الفلك المشحون قال هو المحمل وقوله ثم أغرقنا بعد الباقين من قومه الذين كذبوه وردوا عليه النصيحة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) يقول تعالى ذكره ان فيما فعلنا يا محمد بنوح ومن معه من المؤمنين فى الفلك المشحون حين أنزلنا بأسنا وسطوتنا بقومه الذين كذبوه لآية لك ولقومك المصدقيك منهم والمكذبيك فى ان سنتنا تنجية رسلنا واتباعهم اذا نزلت نقمتنا بالمكذبين بهم من قومهم واهلاكنا المكذبين بالله وكذلك سنتى فيك وفى قومك وما كان أكثرهم مؤمنين يقول ولم يكن أكثر قومك بالذين يصدقونك مما سبق فى قضاء الله انهم لن يؤمنوا وان ربك لهو العزيز فى انتقامه ممن كفر به وخالف أمره الرحيم بالتائب منهم ان يعاقبه بعد توبته ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين) يقول تعالى ذكره كذبت عاد رسل الله اليهم اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون عقاب الله على كفركم به انى لكم رسول من ربى يأمركم بطاعته ويحذركم على كفركم بأسه أمين على وحيه ورسالته فاتقوا الله بطاعته والانتهاء الى ما يأمركم وينهاكم وأطيعون فيما آمركم به من اتقاء الله وتحذيركم سطوته وما أسئلكم عليه من أجر يقول وما أطلب منكم على أمرى اياكم باتقاء الله جزاء ولا نوابا ان أجرى الا على رب العالمين يقول ما أجرى ونوابى على نصحى اياكم الا على رب العالمين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه أتبنون بكل ريع آية تعبثون والريع كل مكان مشرف من الارض مرتفع أو طريق أو واد ومنه قول ذى الرمة

طراق الخوافى مشرف فوق ربعه * بذى لبنة فى ريشه يترقرق

(وقول الاعشى)

ومهمه قفر تجاوزتها * اذا جب فى ريعها آلها

وفيه لغتان ريع وريع بكسر الراء وفتحها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أتبنون بكل ريع آية تعبثون يقول بكل شرف حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بكل ريع قال فج حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله أتبنون بكل ريع آية قال بكل طريق حدثنى سليمان بن عبد الله الغزالى قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا مسلمة بن خالد قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أتبنون بكل ريع قال الريع الثنية الصغيرة حدثنى يونس قال أخبرنا يحيى بن حسان عن مسلم ابن خالد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة بكل ريع قال فج وواد قال وقال مجاهد بكل ريع بين جبلين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله أتبنون بكل ريع قال شرف ومنظر حدثنا الحسين قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله بكل ريع قال بكل طريق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بكل ريع بكل طريق ويعنى بقوله آية بنيانا علما وقد بينا فى غير موضع من كتابنا هذا ان الآية هى الدلالة والعلامة بالشواهد والمعنى تعبدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على كأنه أبى ان يسمى نعمته الانقمة لان تعبيدهم أى تذليلهم واتخاذهم عبيدا وقصدهم الى ذبح أبنائهم صار هو السبب فى حصوله عنده وفى تربيته فلهذا قال الزجاج ان مع ما بعده فى موضع نصب أى انما صارت نعمة على لان عبدت بنى اسرائيل اذ لو لم يفعل ذلك لكفلنى أهلى ولم يلقونى فى اليم ومن هنا قال جار الله ان قول موسى فعلتها اذن جواب لقول فرعون وفعلت فعلتك وجزاء له كان فرعون قال جازيت نعمتى بما فعلت فقال موسى فعلتها مجازيا لك وان نعمتك جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء وقال الحسن أراد انك استعبدتهم وأخذت أموالهم ومنها أنفقت على فلا نعمة لك بالتربية على ان التربية كانت من قبل أمى وعشيرتى ولم يكن منك الا انك لم تقتلنى وقيل أراد انك كنت تدعى ان بنى اسرائيل عبيدك ولا منة للمولى على العبد فى الاطعام والكسوة واعلم ان للعلماء خلافا فى نعمة الكافر فقيل انها لا تستحق الشكر لان الكافر يستحق الاهانة بكفره فلو استحق الشكر لانعامه لزم الجمع بين الاهانة والتعظيم فى حق شخص واحد فى وقت واحد وقيل لا يبطل بالكفر الا الثواب والمدح الذى يستحقه على الايمان وفى الآية نوع دلالة على كل من القولين ثم ان موسى حين أدى رسالته من قوله انا رسول رب العالمين قال فرعون وما رب العالمين وقد سبق مرارا ان كفره انما هو أن يكون كفر عناد وان يكون كفر جهالة والذى يختص بالمقام هو ان ما انما يطلب به حقيقة الشئ وماهيته وهذا هو الذى قصده فرعون بسؤاله ولم يعرف ان الماهية لا تطلق على ذاته تعالى اذ لا اجزاء لها

حسدية ولا تقديرية ولا بأى وجه فرض ضرورة انتهاء الكل اليه واستغنائه عن الكل من كل الوجوه فلا يصح ان يسئل عنه بما هو ولا بكيف هو ولا بأى شئ هو ولا بهل هو غاية ذلك ان ينبه على وجوده الذى هو أظهر الاشياء بلوازمه واشارة على وجه يعم الكل كما يقال انه رب السموات والارض وما بينهما أو باخص من ذلك بان يقال مثلا ربكم ورب آبائكم الاولين وهو الاستدلال بالانفس أو يقال رب المشرق والمغرب وما بينهما من الجهات المفروضة على السماء من لدن طلوع الكواكب الى غروبها وبالعكس وهو الاستدلال بالآفاق وقد راعى فى الجواب الاول طريقة اللطف فختم بقوله ان كنتم موقنين أى ان كنتم موقنين بشئ قط فهذا أول ما توقنون به لظهوره وجلائه وخاشنهم فى الاخير بقوله ان كنتم تعقلون حين نسبوه الى الجنون بعد ان تهكموا به بقوله ان رسولكم يمكن ان يراد بقوله وما بينهما ثانيا ما بين المشرق والمغرب من المخلوقات فيكون الفرق بين هذا الاستدلال وبين الاول ان الاول هو الاستدلال بالامكان على طريقة الحكيم والثانى هو الاستدلال بالحدوث على طريقة المتكلمين والاول أقرب الى اليقين فلهذا قال ان كنتم موقنين والثانى أقرب الى الحس فلهذا قال ان كنتم تعقلون ولما انجر الكلام الى حد العناد والمخاشنة هدده فرعون بقوله ان اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين وهذا أبلغ من ان لو قال لاسجننك والمعنى لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم فى سجونى وكان من عادته ان يأخذ من يريد سجنه بطرحه فى هوة ذاهبة فى الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع

المغنية عن اعادتها فى هذا الموضع * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى ألفاظهم فى تأويله ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس بكل ريع آية قال الآية علم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بكل ريع آية قال آية بنيان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد آية بنيان **حدثنى** على بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله بكل ريع آية قال بنيان الحمام وقوله تعبثون قال تلعبون * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس تعبثون قال تلعبون **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله تعبثون قال تلعبون وقوله وتتخذون مصانع * اختلف أهل التأويل فى معنى المصانع فقال بعضهم هى قصور مشيدة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قال قصور مشيدة وبنيان مخلد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مصانع قصور مشيدة وبنيان **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن مجاهد قال مصانع يقول حصون وقصور **حدثنى** يونس قال أخبرنا يحيى بن حسان عن مسلم عن رجل عن مجاهد قوله مصانع لعلكم تخلدون قال أربجة الحمام * وقال آخرون بل هى ما تخذ للماء ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله مصانع قال ما تخذ للماء * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان المصانع جمع مصنعة والعرب تسمى كل بناء مصنعة وجائز أن يكون ذلك البناء كان قصورا وحصونا مشيدة وجائز أن يكون كان ما تخذ للماء ولا خبر يقطع العذر بأى ذلك كان ولا هو مما يدرك من جهة العقل فالصواب أن يقال فيه ما قال الله انهم كانوا يتخذون مصانع وقوله لعلكم تخلدون يقول كأنكم تخلدون فتبقون فى الارض * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله لعلكم تخلدون يقول كأنكم تخلدون **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال فى بعض الحروف وتتخذون مصانع كأنكم تخلدون وكان ابن زيد يقول لعلكم فى هذا الموضع استفهام ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قال هذا استفهام يقول لعلكم تخلدون حين تبنون هذه الاشياء وكان بعض أهل العربية يزعم ان لعلكم فى هذا الموضع بمعنى كيما وقوله واذا بطشتم بطشتم جبارين يقول واذا سطوتم سطوتم قتلا بالسيوف وضربا بالسياط كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج واذا بطشتم بطشتم جبارين قال القتل بالسيف والسياط ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه من عاد اتقوا عقاب الله أيها القوم بطاعتكم اياه فيما أمركم ونهاكم وانتهوا عن اللهو واللعب وظلم الناس وقهرهم بالغلبة والفساد فى الارض واحذروا سخط الذى أعطاكم من عنده ما تعلمون وأعانكم به من بين المواشى والبنين

وحينئذ عدل موسى الى الحجة الاصلية فى الباب وهو ادعاء المعجز المبنى عن صدقه فقال أولو جئتك أى أتفعل فى ذلك ولو جئتك بشئ أى جائيا بالمعجزة وفى قوله ان كنت من الصادقين ان سلم انه قاله جدلا لاهزلا وجدلا الادلالة على ما ركز فى العقول من ان

والبنين والبساتين والانهار انى أخاف عليكم عذاب يوم من الله عظيم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين) يقول تعالى ذكره قالت عاد لنبيهم هود صلى الله عليه وسلم معتدل عندنا وعظك ايانا وتركك الوعظ فلن نؤمن لك ولن نصدقك على ما جئتنا به وقوله ان هذا الا خلق الاولين * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة سوى أبى جعفر وعامة قراء الكوفة المتأخرين منهم ان هذا الا خلق الاولين من قبلنا وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء ان هذا الا خلق الاولين بفتح الخاء وتسكين اللام بمعنى ما هذا الذى جئتنا به الا كذب الاولين وأحاديثهم * واختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك نحو اختلاف القراء فى قراءته فقال بعضهم معناه ما هذا الا دين الاولين وعادتهم وأخلاقهم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان هذا الا خلق الاولين يقول دين الاولين حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ان هذا الا خلق الاولين يقول هكذا خلقة الاولين وهكذا كانوا يحيون ويموتون * وقال آخرون بل معنى ذلك ما هذا الا كذب الاولين وأساطيرهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ان هذا الا خلق الاولين قال أساطير الاولين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الا خلق الاولين قال كذبهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان هذا الا خلق الاولين قال ان هذا الا أمر الاولين وأساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن علقمة عن ابن مسعود ان هذا الا خلق الاولين يقول ان هذا الا اختلاق الاولين قال حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا داود عن الشعبى عن علقمة عن عبد الله انه كان يقرأ ان هذا الا خلق الاولين ويقول شئ اختلقوه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبى قال قال علقمة ان هذا الا خلق الاولين قال اختلاق الاولين * وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ ان هذا الا خلق الاولين بضم الخاء واللام بمعنى ان هذا الا عادة الاولين ودينهم كما قال ابن عباس لانهم انما عوتبوا على البنيان الذى كانوا يتخذونه وبطشهم بالناس بطش الجبابرة وقلة شكرهم ربهم فيما أنعم عليهم فاجابوا نبيهم بانهم يفعلون ما يفعلون من ذلك اقتداء منهم سنة من قبلهم من الامم واقتفاء منهم آثارهم فقالوا اما هذا الذى تفعله الاخلق الاولين يعنون بالخلق عادة الاولين ويزيد ذلك بيانا وتصحيحا لما اخترنا من القراءة والتأويل قولهم وما نحن بمعذبين لانهم لو كانوا لا يقرون بان لهم ربا يقدر على تعذيبهم ما قالوا وما نحن بمعذبين بل كانوا يقولون ان هذا الذى جئتنا به يا هود الا خلق الاولين ومالنا من معذب يعذبنا ولكنهم كانوا مقرين بالصانع ويعبدون الآلهة على نحو ما كان مشركو العرب يعبدونها ويقولون انها تقربنا الى الله زلفى فلذلك قالوا لهود وهم منكرون نبوته سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ثم قالوا له ما هذا الذى نفعله الاعادة من قبلنا وأخلاقهم وما الله معذبنا عليه كما أخبرنا تعالى ذكره عن الامم الخالية قبلنا انهم كانوا يقولون لرسلهم انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فكذبوه فاهلكناهم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) يقول تعالى ذكره فكذبت

والقول فى تاويل قوله تعالى (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين) يقول تعالى ذكره قالت عاد لنبيهم هود صلى الله عليه وسلم معتدل عندنا وعظك اياناوتركك الوعظ فلن نؤمن لك ولن نصدقك على ما جئتنا به وقوله ان هذا الا خلق الاولين * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة سوى أبى جعفر وعامة قراء الكوفة المتأخرين منهم ان هذا الا خلق الاولين من قبلنا وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء ان هذا الا خلق الاولين بفتح الخاء وتسكين اللام بمعنى ما هذا الذى جئتنا به الا كذب الاولين وأحاديثهم * واختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك نحو اختلاف القراء فى قراءته فقال بعضهم معناه ما هذا الا دين الاولين وعادتهم وأخلاقهم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان هذا الا خلق الاولين يقول دين الاولين حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ان هذا الا خلق الاولين يقول هكذا خلقة الاولين وهكذا كانوا يحيون ويموتون * وقال آخرون بل معنى ذلك ما هذا الا كذب الاولين وأساطيرهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ان هذا الا خلق الاولين قال أساطير الاولين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الا خلق الاولين قال كذبهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان هذا الا خلق الاولين قال ان هذا الا أمر الاولين وأساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن علقمة عن ابن مسعود ان هذا الا خلق الاولين يقول ان هذا الا اختلاق الاولين قال حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا داود عن الشعبى عن علقمة عن عبد الله انه كان يقرأ ان هذا الا خلق الاولين ويقول شئ اختلقوه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبى قال قال علقمة ان هذا الا خلق الاولين قال اختلاق الاولين * وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ ان هذا الا خلق الاولين بضم الخاء واللام بمعنى ان هذا الا عادة الاولين ودينهم كما قال ابن عباس لانهم انما عوتبوا على البنيان الذى كانوا يتخذونه وبطشهم بالناس بطش الجبابرة وقلة شكرهم ربهم فيما أنعم عليهم فاجابوا نبيهم بانهم يفعلون ما يفعلون من ذلك اقتداء منهم سنة من قبلهم من الامم واقتفاء منهم آثارهم فقالوا اما هذا الذى تفعله الا خلق الاولين يعنون بالخلق عادة الاولين ويزيد ذلك بيانا وتصحيحا لما اخترنا من القراءة والتأويل قولهم وما نحن بمعذبين لانهم لو كانوا لا يقرون بان لهم ربا يقدر على تعذيبهم ما قالوا وما نحن بمعذبين بل كانوا يقولون ان هذا الذى جئتنا به يا هود الا خلق الاولين ومالنا من معذب يعذبنا ولكنهم كانوا مقرين بالصانع ويعبدون الآلهة على نحو ما كان مشركو العرب يعبدونها ويقولون انها تقربنا الى الله زلفى فلذلك قالوا لهود وهم منكرون نبوته سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ثم قالوا له ما هذا الذى نفعله الا عادة من قبلنا وأخلاقهم وما الله معذبنا عليه كما أخبرنا تعالى ذكره عن الامم الخالية قبلنا انهم كانوا يقولون لرسلهم انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فكذبوه فاهلكناهم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) يقول تعالى ذكره فكذبت

عند الاشاعرة عقلا والثانى انه على تقدير التسليم لا يلزم تجويز كل قبيح وهذا من ذلك للزوم الاشتباه وباقى القصة سبق نظيرها فى الاعراف فلنقتصر فى التفسير على ما يختص بالسورة قوله قال للملأ حوله قال فى الكشاف الظرف فى محل النصب على الحال وأقول الاصوب ان يجعل نعتا للملأ أى الاشراف حوله على طريقة قوله

* ولقد أمر على اللئيم يسبنى *

قوله لميقات يوم معلوم اليوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى كما مر فى طه قوله هل أنتم مجتمعون استبطاء لهم فى الاجتماع وحث عليه كقول الرجل لغلامه هل أنت منطلق اذا أراد ان يحثه على الانطلاق قوله لعلنا نتبع السحرة لم يكن غرضهم اتباع السحرة فى دينهم وانما غرضهم الاصلى ان لا تتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق المجاز لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى قوله بعزة فرعون هى من أيمان الجاهلية ولا يصح الحلف فى الاسلام الا بالله تعالى وبصفاته كما مر فى البقرة والمائدة قوله فالقى السحرة لم يسم فاعله وهو الله تعالى فى الحقيقة حين ألقى داعية الايمان فى قلوبهم ويجوز ان ينسب الى ما عاينوا من المعجزات الباهرة ولك ان لا تقدر فاعلا أى خروا قوله لا ضير أى لا ضير علينا فيما يتوعدنا به من القتل قوله انا نطمع فى هذا الموضع يحتمل اليقين كقول ابراهيم والذى أطمع ان يغفر لى ويحتمل الظن بناء على ان المرء لا يعلم ما يختاره أو يؤول اليه عند الوفاة ومعنى ان كنا لان كنا وكانوا أول طائفة مؤمنين من أهل زمانهم أو من قوم فرعون أو من أهل المشهد قوله انكم متبعون تعليل للاسراء أى بنيت تدبير أمركم على ان

تقدموا لو يتبعكم فرعون وجنوده الى ان يغشاهم من اليم ما يغشاهم قوله لشرذمة هي الطائفة القليلة ثم وصفهم بالقلة واختار جمع السلامة ليدل على ان كل حزب منهم في غاية القلة وذلك بالنسبة الى عسكره والا فهم كثير في أنفسهم يروى ان فرعون أرسل في أثرهم ألف ألف وخمسمائة ألف ملك مسور مع كل ملك ألف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت على مقدمته سبعمائة ألف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وكان قوم موسى اذ ذاك ستمائة ألف وسبعين ألفا ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والحقارة لا قلة العدد قوله وانهم لنا لغائظون معناه انهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا لغيظنا كاخذ الحلي وادعاء الاستقلال والاستخلاص عن ذل الاستخدام ونحن قوم مجموعون كاملة وائتلافا ومن عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فالحذر التيقظ وهو يفيد الثبات والحاذر الذي يحذر حذره وقيل هو تام السلاح لانه فعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه وكل هذه المعاذير لاجل ان لا يظن به العجز وخلاف ما ادعاه من القهر والتسلط وقرئ حادرون بالدال غير المعجمة والحادر السمين القوي أراد انهم أقوياء أشداء فاخرجناهم من جنات أي بساتينهم التي فيها عيون الماء وكنوز الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله تعالى والمقام الكريم المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال الضحاك المنابر وقيل السرر في الحجال كذلك يحمل النصب أي أخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا والجر على الوصف أي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى الامر كذلك وعلى هذا بعضهم فيوقف على كريم اى فلحقوهم ومن قرأ بالتشديد فظاهر والاشراق الدخول في وقت الشروق فلما تراءى الجمعان اى قوم موسى وفرعون

عاد رسول ربهم هودا والهاء في قوله فكذبوه من ذكر هود فاهلكناهم يقول فاهلكنا عادا بتكذيبهم رسولنا ان في ذلك لآية يقول تعالى ذكره ان في اهلاكنا عادا بتكذيبها رسولها لعبرة وموعظة لقومك يا محمد المكذبين فيما أتيتهم به من عند ربك وما كان أكثرهم مؤمنين يقول وما كان أكثر من أهلكنا بالذين يؤمنون في سابق علم الله وان ربك لهو العزيز في انتقامه من أعدائه الرحيم بالمؤمنين به ۞ القول في تاويل قوله تعالى (كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين) يقول تعالى كذبت ثمود رسل الله اذ دعاهم صالح أخوهم الى الله فقال لهم ألا تتقون عقاب الله يا قوم على معصيتكم اياه وخلافكم أمره بطاعتكم أمر المفسدين في أرض الله اني لكم رسول من الله أرسلني اليكم بتحذيركم عقوبته على خلافكم أمره أمين على رسالته التي أرسلها معي اليكم فاتقوا الله أيها القوم واحذروا عقابه وأطيعون في تحذيري اياكم وأمري بكم باتباع طاعته وما أسألكم عليه من أجر يقول وما أسألكم على نصحي اياكم وانذاركم من جزاء ولا ثواب ان أجري الا على رب العالمين يقول ان جزائي وثوابي الا على رب جميع ما في السموات وما في الارض وما بينهما من خلق ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أتتركون فيما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله وأطيعون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود أيتركم يا قومي ربكم في هذه الدنيا آمنين لا تخافون شيأ في جنات وعيون يقول في بساتين وعيون ماء وزروع ونخل طلعها هضيم يعني بالطلع الكفرى * واختلف أهل التأويل في معنى قوله هضيم فقال بعضهم معناه اليانع النضيج ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونخل طلعها هضيم يقول أينع وبلغ فهو هضيم * وقال آخرون بل هو المتهشم المتفتت ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ونخل طلعها هضيم قال محمد بن عمرو في حديثه تهشم هشيما وقال الحرث تهشم تهشيما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت عبد الكريم يقول سمعت مجاهدا يقول في قوله ونخل طلعها هضيم قال حين تطلع يقبض عليه فيهضمه قال ابن جريج قال مجاهد اذا مس تهشم وتفتت قال هو من الرطب هضيم تقبض عليه فتهضمه * وقال آخرون هو الرطب اللين ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة قوله ونخل طلعها هضيم قال الهضيم الرطب اللين * وقال آخرون هو الراكب بعضه بعضا ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله طلعها هضيم اذا كثر حمل النخلة فركب بعضها بعضا حتى نقص بعضها بعضا فهو حينئذ هضيم * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال الهضيم هو المتكسر من لينه ورطوبته وذلك من قولهم هضم فلان فلانا حقه اذا انتقصه وتحيفه فكذلك الهضم في الطلع انما هو التنقص منه من رطوبته ولينه اما بمس الايدي واما بركوب بعضه بعضا وأصله مفعول صرف الى فعيل وقوله وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين يقول تعالى ذكره وتتخذون من الجبال بيوتا * فاختلفت القراء في قراءة قوله فارهين فقرأته عامة قراء أهل الكوفة فارهين بمعنى حاذقين بنحتها وقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة فرهين بغير ألف بمعنى أشرين بطرين * واختلف أهل التأويل في تاويل ذلك على نحو اختلاف القراء في قراءته فقال

بعضهم معنى فارهين حاذقين ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثام عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح وعبد الله بن شداد وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين قال أحدهما حاذقين وقال الآخر متجبرون **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين قال حاذقين بنحتها **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فارهين يقول حاذقين * وقال آخرون معنى فارهين مستغرهين متجبرين ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدي عن عبد الله بن شداد في قوله فرهين قال يتجبرون * قال أبو جعفر والصواب فارهين * وقال آخرون ممن قرأه فارهين معنى ذلك كيسين ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فارهين قال كيسين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك انه قرأ فارهين قال كيسين * وقال آخرون فرهين أشرين ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين يقول أشرين ويقال كيسين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بيوتا فرهين قال شرهين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بمثله * وقال آخرون معنى ذلك أقوياء ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين قال الفره القوي * وقال آخرون في ذلك بما **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فرهين قال معجبين بصنيعكم * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان قراءة من قرأها فارهين وقراءة من قرأ فرهين قراءتان معروفتان مستفيضة القراءة بكل واحدة منهما في علماء القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ومعنى قراءة من قرأ فارهين حاذقين بنحتها متخيرين لمواضع نحتها كيسين من الفراهة ومعنى قراءة من قرأ فرهين مرحين أشرين وقد يجوز ان يكون معنى فاره وفره واحدا فيكون فارها مبنيا على بنائه وأصله من فعل يفعل و يكون فره صفة كما يقال فلان حاذق بهذا الامر وحذق ومن الفاره بمعنى المرح قول الشاعر عدي بن وادع العقدي من الازد

لا أستكين اذا ما أزمة أزمت * فلن تراني بخير فاره اللبب

أي مرح اللبب وقوله فاتقوا الله وأطيعون يقول تعالى ذكره فاتقوا عقاب الله أيها القوم على معصيتكم ربكم وخلافكم أمره وأطيعون في نصيحتي لكم وانذاري اياكم عقاب الله ترشدوا

القول في تأويل قوله تعالى (ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما أنت من المسحرين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود لا تطيعوا أيها القوم أمر المسرفين على أنفسهم في تماديهم في معصية الله واجترائهم على سخطه وهم الرهط التسعة الذين كانوا يفسدون في الارض ولا يصلحون من ثمود الذين وصفهم الله جل ثناؤه بقوله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون يقول ولا يصلحون أنفسهم بالعمل بطاعة الله وقوله انما أنت من المسحرين * اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه انما أنت من المسحورين ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

الآية ومعنى فانفلق فضرب فانفلق فكان كل فرق أي كل جزء متفرقا منفلق منه كالطود وهو الجبل العظيم ومعنى ذلك وصفه بالعظيم وأزلفنا ثم أي قربنا حيث انفلق البحر الآخرين وهم قوم فرعون والمقرب منه بنو اسرائيل أو قوم فرعون أيضا أي أدنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم أحد ويجوز أن يراد قدمناهم الى البحر وقربنا وأزلفنا بالقاف أي أزللنا أقدامهم حسابان لم يكن لهم البحر يبسا كما كان لبني اسرائيل أو عقلا أي أذهبنا عزهم والبحر بحر القلزم أو بحر من وراء مصر يقال له اساف قالت الاشاعرة انه تعالى أضاف الازلاف الى نفسه انما فعلوا ذلك مع ان اجتماعهم في طلب موسى كفر أجاب الجبائي بان قوم فرعون تبعوا بني اسرائيل وبنو اسرائيل انما فعلوا ذلك بأمر الله تعالى فلما كان مسيرهم بتدبير الله وهؤلاء تبعوهم أضاف الى نفسه توسعا وهذا كما يبعث أحدنا في طلب غلام له فيجوز أن يقول بعثني الغلام لما حدث ذلك عند فعله أو المراد أزلفناهم الى الموت والاجل وقال الكعبي أراد انه جمع تفرقهم كيلا يصلوا الى موسى وقومه أو أراد انه حلم عنهم وترك لهم البحر يابسا حتى طمعوا في دخوله واعترض بان كل ذلك لا بد أن يكون له أثر في استجلاب داعية قوم فرعون الى الذهاب خلفهم فيعود المحذور ان في ذلك الذي حدث في البحر من انجاء البعض واغراق البعض أو في ذلك الذي ذكر من القصة بطولها الآية عجيبة للمتدبر المتفكر في الامور الالهية وما كان أكثرهم مؤمنين حين سألوا بعد النجاة أن يجعل لهم موسى الها غير الله واتخذوا العجل واقترحوا

اقتراحات خارجة عن قانون الادب ويحتمل أن يعود الضمير الى هذه الامة بدليل واتل عليهم وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يغتم بتكذيب قومه بعد ظهور المعجزات ونزول

انما أنت من المسحرين قال من المسحورين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله انما أنت من المسحرين قال انما أنت من المسحورين * وقال آخرون معناه من المخلوقين ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبيد قال ثنا موسى بن عمر عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله انما أنت من المسحرين قال من المخلوقين * واختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى ذلك فكان بعض أهل البصرة يقول كل من أكل من انس أو دابة فهو مسحر وذلك لان له سحرا يفرى ما أكل واستشهد على ذلك بقول لبيد

فان تسألينا فيم نحن فاننا * عصافير من هذا الانام المسحر

وقال بعض نحوى الكوفيين نحو هذا غير انه قال أخذ من قولك انتفخ سحرك أى انك تأكل الطعام والشراب فتسحر به وتعلل وقال معنى قول لبيد من هذا الانام المسحر من هذا الانام المعلل المخدوع قال ويروى ان الساحر من ذلك لانه كالخديعة * والصواب من القول فى ذلك عندى القول الذى ذكرته عن ابن عباس ان معناه انما أنت من المخلوقين الذين يعللون بالطعام والشراب مثلنا ولست ربا ولا ملكا فنطيعك ونعلم انك صادق فيما تقول والمسحر المفعل من السحرة وهو الذى له سحرة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ما أنت الا بشر مثلنا فائت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ثمود لنبيهم صالح ما أنت يا صالح الا بشر مثلنا من بنى آدم تأكل مما نأكل وتشرب مما نشرب ولست برب ولا ملك فنعلم نتبعك فان كنت صادقا فى قيلك وان الله أرسلك الينا فأت بآية يعنى بدلالة وحجة على انك محق فيما تقول ان كنت ممن صدقنا فى دعواه ان الله أرسله الينا وقد حدثنى أحمد بن عمرو البصرى قال ثنا عمرو بن عاصم الكلابى قال ثنا داود بن أبى الفرات قال ثنا عباد بن أجر عن عكرمة عن ابن عباس ان صالحا النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الله الى قومه فآمنوا به واتبعوه فمات صالح فرجعوا عن الاسلام فاتاهم صالح فقال لهم أنا صالح قالوا ان كنت صادقا فاتنا بآية فاتاهم بالناقة فكذبوه وعقروها فعذبهم الله وقوله قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم يقول تعالى ذكره قال صالح لثمود لما سألوه آية يعلمون بها صدقه فاتاهم بناقة أخرجها من صخرة أو هضبة هذه ناقة يا قوم لها شرب ولكم مثله شرب يوم آخر معلوم مالكم من الشرب ليس لكم فى يوم وردها ان تشربوا من شربها شيأ ولا لها ان تشرب فى يومكم مما لكم شيأ ويعنى بالشرب الحظ والنصيب من الماء يقول لها حظ من الماء ولكم مثله والشرب والشرب والشرب مصادر كلها بالضم والفتح والكسر وقد حكى عن العرب سماعا آخرها أقلها شربا وشربا وقوله ولا تمسوها بسوء يقول لا تمسوها بما يذهبها من عقر وقتل ونحو ذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله ولا تمسوها بسوء لا تعقروها وقوله فيأخذكم عذاب يوم عظيم يقول فيحل بكم من الله عذاب يوم عظيم عذابه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) يقول تعالى ذكره فخالفت ثمود أمر نبيها صالح صلى الله عليه وسلم فعقروا الناقة التى قال لهم صالح لا تمسوها بسوء فاصبحوا نادمين على عقرها فلم ينفعهم ندمهم وأخذهم عذاب الله الذى كان صالح توعدهم به فاهلكهم ان فى ذلك لآية يقول ان فى اهلاك ثمود بما فعلت من عقرها ناقة الله وخلافها أمر نبى الله

ونقص والميم مجده الذى لا نهاية له أو الطاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين والسين سيادته على الانبياء والمرسلين والميم مشاهدته جمال رب العالمين أو الطاء طيران الطائرين بالله والسين سير السائرين الى الله والميم مشى الماشين لله الذين يمشون على الارض هونا ان نشأ ننزل من سماء قلوبهم آية من واردات الحق فظلت أعناق نفوسهم لها خاضعين فسيأتيهم بعد مفارقة الارواح الاجساد أنباء ما كانوا به يستهزؤن لظهور نتائج معاملاتهم الخبيثة على أرواحهم أولم يروا الى أرض قلوب العارفين كم أنبتنا من أشجار أصناف الايمان والتوكل واليقين والاخلاص وسائر الاخلاق الكريمة وما كان أكثرهم مؤمنين لان جناب الحق لعزته يجل عن أن يكون سرعة لكل وارد وان ربك لهو العزيز الذى لا يوجد بالسعى الرحيم حين أدرك أولياءه بجذبات العناية كما أدرك موسى حين ناداه من الشجرة وذلك لانه جعله مظهر لطفه كما انه جعل فرعون مظهر قهره فصار من العتو والاستكبار فى غاية الكمال ويعلم منه ان الانسان له استعداد فى مظهرية صفة القهر ليس لابليس فلذلك عاند ابليس آدم وقال أنا خير منه وعاند فرعون الرب وقال أنا ربكم الاعلى وان له استعدادا فى مظهرية صفة اللطف ليس للملك ولهذا صار الانسان مسجودا للملائكة أن أرسل معنا بنى اسرائيل فيه ان موسى القلب مرسل الى فرعون النفس لئلا تستعبد الصفات الروحانية فان لفرعون النفس صالح

فى البداية استيلاء على موسى القلب والصفات الروحانية فاستعملهم فى قضاء حوائجه وتحصيل مقاصده فعرفه فرعون النفس وقال ألم

صالح لعبرة لمن اعتبر به يا محمد من قومك وما كان أكثرهم مؤمنين يقول ولن يؤمن أكثرهم في سابق علم الله وان ربك يا محمد لهو العزيز في انتقامه من أعدائه الرحيم بمن آمن به من خلقه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين) يقول تعالى ذكره كذبت قوم لوط من أرسله الله اليهم من الرسل حين قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون الله أيها القوم اني لكم رسول من ربكم أمين على وحيه وتبليغ رسالته فاتقوا الله في أنفسكم ان يحل بكم عقابه على تكذيبكم رسوله وأطيعون فيما دعوتكم اليه أهدكم سبيل الرشاد وما أسألكم عليه من أجر يقول وما أسألكم على نصحي لكم ودعايتكم الى ربي جزاء ولا ثوابا ان أجري الا على رب العالمين يقول ما جزائي على دعايتكم الى الله وعلى نصحي لكم وتبليغ رسالات الله اليكم الا على رب العالمين ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون) يعني بقوله أتاتون الذكران من العالمين أتنكحون الذكران من بني ادم في أدبارهم وقوله وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم يقول وتدعون الذي خلق لكم ربكم من أزواجكم من فروجهن فاحله لكم وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله وتذرون ما اصلح لكم ربكم من ازواجكم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم قال تركتم اقبال النساء الى ادبار الرجال وادبار النساء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقوله بل انتم قوم عادون يقول بل انتم قوم تتجاوزون ما اباح لكم ربكم وأحله لكم من الفروج الى ما حرم عليكم منها كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج بل أنتم قوم عادون قال قوم معتدون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين) يقول تعالى ذكره قال قوم لوط لئن لم تنته يا لوط عن نهينا عن اتيان الذكران لتكونن من المخرجين من بين أظهرنا وبلدنا قال اني لعملكم من القالين يقول لهم لوط اني لعملكم الذي تعملونه من اتيان الذكران من أدبارهم من القالين يعني من المبغضين المنكرين فعله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (رب نجني وأهلي مما يعملون فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا في الغابرين) يقول تعالى ذكره فاستغاث لوط حين توعده قومه بالاخراج من بلدهم ان هو لم ينته عن نهيهم عن ركوب الفاحشة فقال رب نجني وأهلي من عقوبتك اياهم على ما يعملون من اتيان الذكران فنجيناه وأهله من عقوبتنا التي عاقبنا بها قوم لوط أجمعين الا عجوزا في الغابرين يعني في الباقين لطول عمرو السنين عليها فصارت هرمة فانها أهلكت من بين أهل لوط لانها كانت تدل قومها على الاضياف وقد قيل انه انما قيل من الغابرين لانها لم تهلك مع قومها في قريتهم وانما أصابها الحجر بعد ما خرجت عن قريتهم مع لوط وابنتيه فكانت من الغابرين بعد قومها ثم أهلكها الله بما أمطر على بقايا قوم لوط من الحجارة وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادتها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) يقول تعالى ذكره ثم أهلكنا الآخرين من قوم لوط بالتدمير وأمطرنا عليهم مطرا وذلك ارسال الله عليهم حجارة من سجيل من السماء فساء مطر المنذرين يقول فبئس ذلك المطر مطر

القلوب وأرض البشرية وما بينهما من المنازل قال لمن حوله من صفات النفس الا تستمعون قال موسى القلب لتعارفه بربه ربكم ورب آبائكم الاولين يعني الآباء العلوية الروحانية وفي قوله ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون اشارة الى كمال ضدية القلب والنفس فما يصدر عن القلب تعده النفس من الجنون وبالعكس رب مشرق الروح من أفق البدن ورب مغرب فيه وما بينهما من مدة التعلق وقد مر نظيره في محاجة ابراهيم في البقرة لاجعلنك من المسجونين في سجن حب الدنيا فان القلب اذا توجه الى الله فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانها آخر ما يخرج من رؤس الصديقين فقال موسى القلب لا تقدر على أن تسجنني فان معي عصا الذكر واليد المنزوعة عما سوى الله وباقي التأويل قد سبق قوله فاخرجناهم أي من جنات صفات الاوصاف الروحانية وعيون الحكمة وكنوز المعارف ومقام كريم في حضرة أكرم الاكرمين وأورثناها بني اسرائيل فيه ان النفس اذا فنيت ورث القلب منها صفاتها وبقوتها تصير الى مقامات لم يمكنه الوصول اليها بقوة صفاته ولو مات القلب ورثت النفس منه صفاته وبقوتها تتنزل الى درجات لم يمكنها الوصول اليها بمجرد صفاتها فاتبعوهم أي لحق أوصاف النفس أوصاف القلب عند اشراق شمس الروح فكان كل فرق فيه

ان كل صفة من أوصاف الروح كجبل عظيم في العبور عنه وأزلفنا ثم الآخرين أي قربنا صفات النفس بتبعية صفات القلب الى بحر الروح وأنجينا موسى ومن معه من الاوصاف في بحر الروح بالوصول الى الحضرة ثم أغرقنا أوصاف النفس في بحر الروحانية فان الوصول الى الحضرة

من خواص القلوب وغاية سير النفوس هو الاستغراق في بحر الروحانية ان في ذلك لآية لارباب العرفان وما كان أكثرهم مؤمنين بهذه
المنازل فانه لا يصير اليها الا الشاذ من المجذوبين بجذبة ارجعي الى ربك جعلنا الله من المستعدين لها والله أعلم (واتل عليهم

نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين أتتركون في ما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما أنت من المسحرين ما أنت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب نجني وأهلي مما يعملون فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

القوم الذين أنذرهم نبيهم فكذبوه ان في ذلك لآية يقول تعالى ذكره ان في اهلاكنا قوم لوط الهلاك الذي وصفنا بتكذيبهم رسولنا لعبرة وموعظة لقومك يا محمد يتعظون بها في تكذيبهم اياك وردهم عليك ما جئتهم به من عند ربك من الحق وما كان أكثرهم مؤمنين في سابق علم الله وان ربك لهو العزيز الرحيم بمن آمن به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كذب أصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون) يقول تعالى ذكره كذب أصحاب الايكة والايكة الشجر الملتف وهي واحدة الايك وكل شجر ملتف فهو عند العرب ايكة ومنه قول النابغة بني ذبيان

نحلوا بقادمتي جماعة ايكة * بردا أسف لثاثه بالاثمد

وأصحاب الايكة هم أهل مدين فيما ذكر ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كذب أصحاب الايكة المرسلين يقول أصحاب الغيضة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كذب أصحاب الايكة المرسلين قال الايكة مجمع الشجر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله كذب أصحاب الايكة قال أهل مدين والايكة الملتف من الشجر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذب أصحاب الايكة المرسلين قال الايكة الشجر بعث الله شعيبا الى قومه من أهل مدين والى أهل البادية قال وهم أصحاب ليكة وليكة والايكة واحد وقوله اذ قال لهم شعيب ألا تتقون يقول تعالى ذكره قال لهم شعيب ألا تتقون عقاب الله على معصيتكم ربكم اني لكم من الله رسول أمين على وحيه فاتقوا عقاب الله على خلافكم أمره وأطيعون ترشدوا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما أسئلكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين) يقول وما أسألكم على نصحي لكم من جزاء وثواب ما جزائي وثوابي على ذلك الا على رب العالمين أوفوا الكيل يقول أوفوا الناس حقوقهم من الكيل ولا تكونوا من المخسرين يقول ولا تكونوا ممن نقصهم حقوقهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين) يعني بقوله وزنوا بالقسطاس زنوا بالميزان المستقيم الذي لا بخس فيه على من وزنتم له ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم في الكيل والوزن ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول ولا تكثروا في الارض الفساد وقد بينا ذلك كله بشواهده واختلاف أهل التأويل فيه فيما مضى فاغني ذلك عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين) يقول تعالى ذكره واتقوا أيها القوم عقاب ربكم الذي خلقكم وخلق الجبلة الاولين يعني بالجبلة الخلق الاولين وفي الجبلة للعرب لغتان كسر الجيم والباء وتشديد اللام وضم الجيم والباء وتشديد اللام فاذا نزعت الهاء من آخرها كان الضم في الجيم والباء أكثر كما قال جل ثناؤه ولقد أضل منكم جبلا كثيرا ورب ما سكنوا الباء من الجبل كما قال أبو ذؤيب

منايا تقربن الحتوف لاهلها * جهارا ويستمتعن بالانس الجبل

* ونحو ما قلنا في معنى الجبلة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح

فاتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين ان أنا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم

صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين يقول خلق الاولين **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والجبلة الاولين قال الخلقة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والجبلة الاولين قال الخلق الاولين الجبلة الخلق وقوله قالوا انما أنت من المسحرين يقول قالوا انما أنت ياشعيب معلل تعلل بالطعام والشراب كما نعلل بهما نحن ولست ملكا وما أنت الا بشر مثلنا تأكل وتشرب وان نظنك لمن الكاذبين يقول وما نحسبك فيما تخبرنا وتدعونا اليه الا ممن يكذب فيما يقول فان كنت صادقا فيما تقول بانك رسول الله كما تزعم فاسقط علينا كسفا من السماء يعنى قطعا من السماء وهى جمع كسفه جمع كذلك كما تجمع تمرة تمرا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله كسفا يقول قطعا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كسفا من السماء جانبا من السماء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاسقط علينا كسفا من السماء قال ناحية من السماء عذاب ذلك الكسف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال ربى أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم) يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه ربى أعلم بما تعملون يقول بأعمالهم هو بها محيط لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم بها جزاءكم فكذبوه يقول فكذبه قومه فأخذهم عذاب يوم الظلة يعنى بالظلة سحابة ظلتهم فلما تناموا تحتها التهبت عليهم نارا وأحرقتهم وبذلك جاءت الآثار ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن زيد بن معاوية فى قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة قال أصابهم حر أفلقهم فى بيوتهم فنشأت لهم سحابة كهيئة الظلة فابتدروها فلما تناموا تحتها أخذتهم الرجفة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر فى قوله عذاب يوم الظلة قال كانوا يحفرون الآبار ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها أشد حرا من الظاهر وكانت الظلة سحابة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى جرير بن حازم انه سمع قتادة يقول بعث شعيب الى أمتين الى قومه أهل مدين والى أصحاب الايكة وكانت الايكة من شجر ملتف فلما أراد الله أن يعذبهم بعث الله عليهم حرا شديدا ورفع لهم العذاب كانه سحابة فلما دنت منهم خرجوا اليها رجاء بردها فلما كانوا تحتها مطرت عليهم نارا قال فذلك قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنى سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد قال ثنا حاتم بن أبى صغيرة قال ثنى يزيد الباهلى قال سألت عبد الله بن عباس عن هذه الآية فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم فقال عبد الله بن عباس بعث الله عليهم رمدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا البيوت فدخل عليهم أجواف البيوت فأخذ بأنفاسهم فخرجوا من البيوت هربا الى البرية فبعث الله عليهم سحابة فأظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا ولذة فنادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحتها أرسلها الله عليهم نارا قال عبد الله بن عباس فذلك عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوم الظلة قال اظلال العذاب اياهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عذاب يوم الظلة قال أظل العذاب قوم شعيب قال ابن جريج لما أنزل الله عليهم أول العذاب أخذهم

ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص واتباعك على انه جمع تابع أو تبع يعقوب انا الا بالمد أبو نشيط عن قالون معى من المؤمنين بفتح ياء المتكلم حفص وورش * الوقوف ابراهيم لا لئلا يوهم ان اذ ظرف اتل وانما هو منصوب باذكر ما تعبدون ه عاكفين ه تدعون ه يضرون ه يفعلون ه تعبدون ه لان الضمير بعده توكيد الاقدمون ه والوصل أولى للفاء العالمين لا ه لان الذى صفة الرب يهدين لا ه يشفين ه ويسقين ه يحيين لا ه الدين ه بالصالحين لا ه الآخرين لا ه النعيم لاه الضالين لاه يبعثون ه ولا بنون لاه سليم ه ط بناء على ان ما بعده الى آخر أحوال الجنة والنار هو من كلام الله تعالى وهو الظاهر وقيل هو من تتمة كلام ابراهيم العالمين ه المجرمون ه شافعين ه حميم ه ط المؤمنون ه لآية ط مؤمنين ه الرحيم ه المرسلين ج ه لان اذ تصلح ظرفا للتكذيب مفعولا لاذكر تتقون ج ه لان ما بعده من تمام المقول أمين لاه للفاء وأطيعون ج ه من أجر ج العالمين ج ه وأطيعون ه لا الارذلون ه ط يعملون ج ه لان ما بعده من تمام القول يشعرون ه لذلك المؤمنين ج ه مبين ه نصف الجزء المرجومين ه ط كذبون ج المؤمنين ه المشحون ج ه الباقين ه لآية ط مؤمنين ه ط الرحيم ه

* التفسير القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام وكان يعلم انهم عبدة أصنام ولكنه سألهم للالزام والتبكيت ومثله أهل المعانى بان يقول أحد للتاجر ما مالك وهو يعلم ان ماله الرقيق ثم يقول له الرقيق جمال وليس بمال وانما قال فى سورة الصافات ماذا تعبدون بزيادة ذا لانه أراد

هنالك مزيد التوبيخ ولذلك بنى الكلام على الزيادة ثم أردفه بقوله أئفكا آلهة دون الله تريدون وحين صرح هنالك بالتوبيخ لم يجيبوه وههنا ظنوا انه يريد الاستفهام حقيقة فاجابوه ولكنهم بسطوا الكلام بسطا ولم يقتصروا على أصنامنا بل زادوا ناصبه وعقبوه بقولهم فنظل لها عاكفين اظهارا للابتهاج والافتخار قال في الكشاف وانما قالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قلت وهذا مبني على النقل الصحيح والظن به حسن قال لابد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم قلت ويحتمل أن يكون المحذوف مفعولا ثالثا أي هل يسمعونكم تدعون اذ تدعون وهو حكاية حال ماضية لان اذ للمضي ومعناه استحضار الاحوال الماضية التي كانوا يدعونها فيها وحين تمسكوا في الجواب بطريقة التقليد قالين على سبيل الاضراب بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون نبههم ابراهيم بقوله أفرأيتم على أن الباطل لا يتغير بان يكون قديما أو حديثا ولا بان يكون في مرتكبيه كثرة أو قلة وصرح بان معبوديه أعداء لقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولان الذي يغري على عبادتها هو الشيطان وهو أعدى عدو للانسان وانما لم يقل عدو لكم لانه أراد تصوير المسئلة في نفسه ليكون أدل على النصح وأقرب الى القبول كانه قال اني فكرت في أمري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو ويحكى عن الشافعي ان رجلا واجهه بشيء فقال لو كنت بحيث أنت لاحتجت الى أدب وقوله الا رب العالمين استثناء منقطع لكن رب العالمين حبيب لي ثم وصف لهم الرب بانه الذي خلقني فهو يهدين أي خلق بدني على كماله الممكن له ثم يهدين في الاستقبال الى ضروب مصالح الدين والدنيا كامتصاص الدم في البطن والثدي بعد الولادة نظيره ما مر في طه الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ثم نبه بقوله والذي هو يطعمني ويسقين ان الذي يتعلق به قوام البدن من

منه حر شديد فرفع الله لهم غمامة فخرج اليها طائفة منهم ليستظلوا بها فاصابهم منها روح وبرد وريح طيبة فصب الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامة عذابا فذلك قوله عذاب يوم الظلة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر بن راشد قال ثني رجل من أصحابنا عن بعض العلماء قال كانوا عطلوا حدا فوسع الله عليهم في الرزق ثم عطلوا حدا فوسع الله عليهم في الرزق ثم عطلوا حدا فوسع الله عليهم في الرزق فعلوا كلما عطلوا حدا وسع الله عليهم في الرزق حتى اذا أراد اهلاكهم سلط عليهم حرا لا يستطيعون أن يتقاروا ولا ينفعهم ظل ولا ماء حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظلة فوجد بردا وحافنادى أصحابه هلموا الى الروح فذهبوا اليه سراعا حتى اذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم نارا فذلك عذاب يوم الظلة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن ابن عباس قال من حدثك من العلماء ما عذاب يوم الظلة فكذبه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة قوم شعيب حبس الله عنهم الظل والريح فاصابهم حر شديد ثم بعث الله لهم سحابة فيها العذاب فلما رأوا السحابة انطلقوا يؤمونها زعموا يستظلون فاضطرمت عليهم نارا فاهلكتهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم قال بعث الله اليهم ظلة من سحاب وبعث الى الشمس فاحرقت ما على الارض فخرجوا كلهم الى تلك الظلة حتى اذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظلة وأجمى عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلى وقوله انه كان عذاب يوم عظيم يقول تعالى ذكره ان عذاب يوم الظلة كان عذاب يوم لقوم شعيب عظيم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) يقول تعالى ذكره ان في تعذيبنا قوم شعيب عذاب يوم الظلة بتكذيبهم نبيهم شعيبا لآية لقومك يا محمد وعبرة لمن اعتبر وان كنا قد سلفنا فيهم بتكذيبهم اياك سنتنا في أصحاب الايكة وما كان أكثرهم مؤمنين في سابق علمنا فيهم وان ربك يا محمد لهو العزيز في نقمته ممن انتقم منه من أعدائه الرحيم بمن تاب من خلقه وأناب الى طاعته ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن لتنزيل رب العالمين والهاء في قوله وانه كناية الذكر الذي في قوله وما يأتيهم من ذكر من ربهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لتنزيل رب العالمين قال هذا القرآن * فاختلفت القراء في قراءة قوله نزل به الروح الامين فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة نزل به مخففة الروح الامين رفعا بمعنى ان الروح الامين هو الذي نزل بالقرآن على محمد وهو جبريل وقرأ ذلك أهل الكوفة نزل مشددة الزاي الروح الامين نصبا بمعنى ان رب العالمين نزل بالقرآن الروح الامين وهو جبريل عليه السلام والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال انهما قراءتان مستفيضتان في قراء الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك ان الروح الامين اذ نزل على محمد بالقرآن لم ينزل به الا بامر الله اياه بالنزول ولن يجهل ان ذلك كذلك ذو ايمان بالله وان الله اذا أنزله به نزل * وبنحو الذي قلنا في ان المعني بالروح الامين في هذا الموضع جبريل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله نزل به الروح الامين قال جبريل **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قول الله نزل به الروح الامين قال جبريل **حدثنا**

القاسم

القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال الروح الامين جبريل **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول فى قوله الروح الامين قال جبريل وقوله على قلبك يقول نزل به الروح الامين فتلاه عليك يا محمد حتى وعيته بقلبك وقوله لتكون من المنذرين يقول لتكون من رسل الله الذين كانوا ينذرون من أرسلوا اليه من قومهم فتنذر بهذا التنزيل قومك المكذبين بآيات الله وقوله بلسان عربى مبين يبين لمن سمعه انه عربى و بلسان العرب نزل والباء من قوله بلسان من صلة قوله نزل وانما ذكر تعالى ذكره انه نزل هذا القرآن بلسان عربى مبين فى هذا الموضع اعلاما منه مشركى قريش انه أنزله كذلك لئلا يقولوا انه نزل بغير لساننا فنحن انما نعرض عنه ولا نتبعه لانا لا نفهمه وانما هذا تقريع لهم وذلك انه تعالى ذكره قال ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين ثم قال لم يعرضوا عنه لانهم لا يفهمون معانيه بل يفهمونها لانه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين بلسانهم العربى ولكنهم أعرضوا عنه تكذيبا به واستكبارا فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن كما أتى هذه الامم التى قصصنا نبأها فى هذه السورة حين كذبت رسلها أنباء ما كانوا به يكذبون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وانه لفى زبر الاولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم) يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن لفى زبر الاولين يعنى فى كتب الاولين وخرج مخرج العموم ومعناه الخصوص وانما هو وان هذا القرآن لفى بعض زبر الاولين يعنى ان ذكره وخبره فى بعض ما نزل من الكتب على بعض رسله وقوله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل يقول تعالى ذكره أولم يكن لهؤلاء المعرضين عما يأتيك يا محمد من ذكر ربك دلالة على انك رسول رب العالمين ان يعلم حقيقة ذلك وصحته علماء بنى اسرائيل وقيل عنى بعلماء بنى اسرائيل فى هذا الموضع عبد الله بن سلام ومن أشبهه ممن كان قد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى اسرائيل فى عصره ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل قال كان عبد الله بن سلام من علماء بنى اسرائيل وكان من خيارهم فآمن بكتاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال لهم الله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل وخيارهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله علماء بنى اسرائيل قال عبد الله بن سلام وغيره من علمائهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أولم يكن لهم آية قال يعلمه علماء بنى اسرائيل قال ابن جريج قال مجاهد علماء بنى اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره من علمائهم **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل قال أولم يكن للنبى آية علامة ان علماء بنى اسرائيل كانوا يعلمون انهم كانوا يجدونه مكتوبا عندهم وقوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين يقول تعالى ذكره ولو نزلنا هذا القرآن على بعض البهائم التى لا تنطق وانما قيل على بعض الاعجمين ولم يقل على بعض الاعجميين لان العرب تقول اذا نعتت الرجل بالعجمة وانه لا يفصح بالعربية هذا رجل أعجم وللمرأة هذه امرأة عجماء وللجماعة هؤلاء قوم عجم وأعجمون واذا أريد هذا المعنى وصف به العربى والاعجمى لانه انما يعنى انه غير فصيح اللسان وقد يكون كذلك وهو من العرب ومن هذا المعنى قول الشاعر

الاعتداء بالطعام والاساغة بالشراب هو من جملة انعام الله تعالى لانه خلق هنالك قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وغيرها ولولا هالم ينتم أمر الانتفاع بالغذاء بل نفس الغذاء من جملة نعمه الشاملة ثم قال واذا مرضت فهو يشفين وذلك ان البدن ليس دائما على النهج الطبيعى بحيث تصدر عنه الافعال الموضوع هو لها سليمة فاسترداد الصحة بعد زوالها ليس الا باذن الله و بما خلق لكل داء دواء وانما لم يقل أمرضنى لان كثيرا من أسباب المرض يحدث باسراف الانسان فى المطعم والمشرب وأيضا الصحة تحتاج الى سبب قاهر يقسر الاخلاط والقوى على النسبة المطلوبة أما المرض فانه بسبب تنافر الاخلاط وطلب كل منها مركزه الاصلى وأيضا فيه رعاية الادب فى مقام المدح وتعداد النعم وانما لم يراع هذه النكتة فى قوله والذى يميتنى لان الاماتة ليست بضرر كالمرض اما بعدم الاحساس وقتئذ واما لانها مقدمة الوصول الى عالم الخير والراحة وانما زاد لفظة هو فى الاطعام والشفاء لانهما قد ينسبان الى الانسان فيقال زيد يطعم وعمرو يداوى فاكد اعلاما بان ذلك فى الحقيقة من الله وأما الاماتة والاحياء فلا يدعيها مدع فاطلق ثم أشار الى ما بعد الاحياء من المجازاة بقوله والذى أطمع فحمل الاشاعرة الطمع على مجرد الظن والرجاء بناء على انه لا يجب لاحد على الله شئ وحمله المعتزلة على اليقين تارة وعلى هضم النفس والتواضع وتعليم الامة أخرى كما انه أضاف الخطيئة الى نفسه لمثل ذلك وقد تحمل الخطيئة على المعاريض المنسوبة اليه من قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هى أختى وانما علق المغفرة بيوم الدين لان أثرها يتبين يومئذ وهو فى الدنيا خفى قال بعضهم فائدة زيادة لى هى ان يعلم ان المغفرة فائدتها تعود اليه والله سبحانه لا يستفيد بذلك كلا لم يكن له. ولما أراد أطمع أن يغفر لى لمجرد عبودية له واحتياجى اليه لا بواسطة شفيع كما قال لجبرائيل أما اليك فلا وحين قدم الثناء شرع

في الدعاء تعليما لامته اذا أرادوا مسألة فقال وب هب لي حكما وهو اشارة الى كمال القوة النظرية وألحقني بالصالحين وهو اشارة الى كمال القوة العملية ولقد أجابه حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين وقيل الحكم النبوة ان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله تعالى

من وائل لاحي يعدلهم * من سوقة عرب ولا عجم

فاما اذا أريد به نسبة الرجل الى أصله من العجم لا وصفه بانه غير فصيح اللسان فانه يقال هذا رجل عجمي وهذان رجلان عجميان وهؤلاء قوم عجم كما يقال عربي وغربيان وقوم عرب واذا قيل هذا رجل أعجمي فانما نسب الى نفسه كما يقال للاحمر هذا أحمري ضخم وكما قال العجاج

* والدهر بالانسان دواري * ومعناه ذو دوار فنسبه الى فعل نفسه * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى قال كنت واقفا الى جنب عبد الله بن مطيع بعرفة فتلا هذه الآية ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين قال لو نزل على بعيري هذا فتكلم به ما آمنوا به فقالوا ولا فصلت آياته حتى يفقهه عربي وعجمي لو فعلنا ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى قال كان عبد الله بن مطيع واقفا بعرفة فقرأ هذه الآية ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم قال فقال جلي هذا أعجم فلو أنزل على هذا ما كانوا به مؤمنين وروى عن قتادة في ذلك ما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولو نزلناه على بعض الاعجمين قال لو أنزله الله أعجميا كانوا أحسن الناس به لانهم لا يعرفون بالعجمية وهذا الذي ذكرناه عن قتادة قول لا وجه له لانه وجه الكلام الى أن معناه فلو أنزلناه أعجميا وانما التنزيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين يعني ولو نزلنا هذا القرآن العربي على بهيمة من العجم أو بعض ما لا يفصح ولم يقل ولو نزلناه أعجميا فيكون تأويل الكلام ما قاله وقوله فقرأه عليهم يقول فقرأ هذا القرآن على كفار قومك يا محمد الذين حتمت عليهم أن لا يؤمنوا ذلك الاعجم ما كانوا به مؤمنين يقول لم يكونوا ليؤمنوا به لما قد جرى لهم في سابق علمي من الشقاء وهذا تسلية من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن قومه لئلا يشتد وجده بادبارهم عنه واعراضهم عن الاستماع لهذا القرآن لانه كان صلى الله عليه وسلم شديدا حرصه على قبولهم منه والدخول فيما دعاهم اليه حتى عاتبه ربه على شدة حرصه على ذلك منهم فقال له لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ثم قال مؤيسه من ايمانهم وانهم هالكون ببعض مثلاته كما هلك بعض الامم الذين قص عليهم قصصهم في هذه السورة ولو نزلناه على بعض الاعجمين يا محمد لاعليك فانك رجل منهم ويقولون لك ما أنت الا بشر مثلنا وهلا نزل به ملك فقرأ ذلك الاعجم عليهم هذا القرآن ولم يكن لهم علة يدفعون بها انه حق وانه تنزيل من عندي ما كانوا به مصدقين تخفض من حرصك على ايمانهم به ثم وكد تعالى ذكره الخبر عما قد حتم على هؤلاء المشركين الذين آيس نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من ايمانهم من الشقاء والبلاء فقال كما حتمنا على هؤلاء انهم لا يؤمنون بهذا القرآن ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم كذلك نسلكه التكذيب والكفر في قلوب المجرمين ويعني بقوله سلكنا أدخلنا والهاء في قوله سلكناه كناية من ذكر قوله ما كانوا به مؤمنين كأنه قال كذلك أدخلنا في قلوب المجرمين ترك الايمان بهذا القرآن * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله كذلك سلكناه قال الكفر في قلوب المجرمين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ٧ حدثنا علي بن سهل قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء عن سفيان عن حميد عن الحسن في هذه الآية كذلك سلكناه في قلوب المجرمين قال

في الدعاء تعليما لامته اذا أرادوا مسألة فقال وب هب لي حكما وهو اشارة الى كمال القوة النظرية وألحقني بالصالحين وهو اشارة الى كمال القوة العملية ولقد أجابه حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين وقيل الحكم النبوة ان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله تعالى

وزيف بانه كان حاصلا فكيف يطلبه والظاهر انه أراد بالحكم النسب الذهنية المطابقة للخارجية أعني العلوم النظرية كما بينا قالت الاشاعرة في الآية دلالة على مسئلة خلق الاعمال انه طلب العلم من الله فلولا ان العلم بخلقه والاكتساب السؤال عبثا وحمله المعتزلة على منح الالطاف قيل الحكم المطلوب بالدعاء ان كان هو العلم بغير الله لزم أن يكون سائلا لما يشغله عن الله وهو باطل وان كان العلم بالله بقدر ما هو شرط صحة الايمان لزم طلب ما هو حاصل لادنى المؤمنين فضلا عن ابراهيم فاذن هو العلم الزائد على ما هو ضروري في الايمان وهو الوقوف على حقيقة الذات والصفات ثم لا يكشف المقال عنها غير الخيال وبه يصير المؤمن من الواصلين الى العين دون السامعين الى الاثر ثم طلب الذكر الجميل بقوله واجعل لي لسان صدق والاضافة فيه كقوله قدم صدق وقال ابن عباس وقد أعطاه الله ذلك لقوله وتركنا عليه في الآخرين ولهذا اتفق أهل الاديان قاطبة على حبه وادعاء متابعته ومدح الكافر ليس مقصودا لذاته من حيث هو كافر وانما المقصود أن يكون ممدوح كل انسان ومحمودا بكل لسان وفائدة الثناء على الشخص بعد وفاته هو انصراف الهمم الى ما به يحصل له عند الله زلفى وقد يصير ذلك المدح داعيا للمادح أو لمن يسمعه الى اكتساب مثل تلك الفضائل وقيل سأل ربه أن يجعل من ذريته في آخر الزمان من يكون داعيا الى ملته وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم سأل ما هو غاية كل سعادة فقال واجعلني من ورثة جنة النعيم وقد مر معنى هذه الوراثة في قوله وتلك الجنة التي أورثتموها وكذلك في سورة مريم تلك الجنة التي نورث من عبادنا ثم طلب السعادة الحقيقية لاشد

خلقناه

خلقناه قال حدثنا زيد عن حماد بن سلمة عن حميد قال سألت الحسن في بيت أبي خليفة عن قوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين قال الشرك سلكه في قلوبهم وقوله لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم يقول فعلنا ذلك بهم لئلا يصدقوا بهذا القرآن حتى يروا العذاب الاليم في عاجل الدنيا كما رأت ذلك الامم الذين قص الله قصصهم في هذه السورة ورفع قوله لا يؤمنون لان العرب من شأنها اذا وضعت في موضع مثل هذا الموضع لا بما جزمت ما بعدها وربما رفعت فتقول ربطت الفرس لا تنفلت وأحكمت العقد لا تنحل جزما ورفعا وانما تفعل ذلك لان تأويل ذلك ان لم أحكم العقد تنحل فجزمه على التأويل ورفعه بان الجازم غير ظاهر ومن الشاهد على الجزم في ذلك قول الشاعر

لو كنت اذ جئتنا حاولت رؤيتنا * أوجئتنا ماشيا لا تعرف الفرس

(وقول الآخر)

لطالما جلاتموها لا تردها * فخلياها والسجال تبترد

القول في تأويل قوله تعالى (فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون) يقول تعالى ذكره فيأتي هؤلاء المكذبين بهذا القرآن العذاب الاليم بغتة يعني فجأة وهم لا يشعرون يقول لا يعلمون قبل ذلك بمجيئه حتى يفجأهم بغتة فيقولوا حين يأتيهم بغتة هل نحن منظرون أي هل نحن مؤخرعنا العذاب ومنسأ في آجالنا لنتوب وننيب الى الله من شركنا وكفرنا بالله فنراجع الايمان به وننيب الى طاعته وقوله أفبعذابنا يستعجلون يقول تعالى ذكره أفبعذابنا هؤلاء المشركون يستعجلون بقولهم لن نؤمن لك حتى تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا القول في تأويل قوله تعالى (أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) يقول تعالى ذكره ثم جاءهم العذاب الذي كانوا يوعدون على كفرهم بآياتنا وتكذيبهم رسولنا ما أغنى عنهم يقول أي شئ أغنى عنهم التأخير الذي أخرنا في آجالهم والمتاع الذي متعناهم به من الحياة اذ لم يتوبوا من شركهم هل زادهم تمتيعنا اياهم ذلك الا خبالا وهل نفعهم شيأ بل ضرهم بازدياد هم من الآثام واكتسابهم من الاجرام ما لم يتعوا لم يكتسبوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفرأيت ان متعناهم سنين الى قوله ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون قال هؤلاء أهل الكفر القول في تأويل قوله تعالى (وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون) يقول تعالى ذكره وما أهلكنا من قرية من هذه القرى التي وصفت في هذه السورة الا لها منذرون يقول الا بعد ارسالنا اليهم رسلا ينذرونهم بأسنا على كفرهم وسخطنا عليهم ذكرى يقول الا لها منذرون ينذرونهم تذكرة لهم وتنبيها لهم على ما فيه النجاة لهم من عذابنا ففي الذكرى وجهان من الاعراب أحدهما النصب على المصدر من الانذار على ما بينت والآخر الرفع على الابتداء كأنه قيل ذكرى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى قال الرسل قال ابن جريج وقوله ذكرى قال الرسل وقوله وما كنا ظالمين يقول وما كنا ظالميهم في تعذيبناهم واهلاكهم لانا انما أهلكناهم اذ عتوا علينا وكفروا نعمتنا وعبدوا غيرنا بعد الاعذار اليهم والانذار ومتابعة الحجج عليهم بان ذلك لا ينبغي لهم أن يفعلوه فابوا الا التمادي في الغي وقوله وما تنزلت به الشياطين يقول تعالى ذكره وما تنزلت بهذا القرآن الشياطين على محمد ولكنه ينزل به الروح الامين وما ينبغي لهم يقول وما ينبغي للشياطين أن يتنزلوا به عليه ولا يصلح لهم

نصب الكافر كيف يستجير منه المعصوم أجاب عنه في التفسير الكبير كان حسنات الابرار سيآت المقربين فكذلك درجات الابرار دركات المقربين وخزي كل واحد ما يليق بحاله فكانه سأل الشركة أولا ثم الخصوصية ثانيا وأقول يحتمل أن يكون هذا الدعاء من تتمة دعائه لابيه أي لا تخزني ولا تفضحني بسبب تعذيب أبي يوم يبعث الضالون أو العباد كلهم ومثل هذا الضمير مما يعلم عوده بالقرينة ويجوز أن يكون سأل الجنة بشرط التعظيم والاجلال ويجوز أن يكون آخر هذا الدعاء لما يعقبه من حيث يوم القيامة وأهوالها وأحوالها فاراد أن لا ينقطع نظم الكلام وفي قوله الا من أتى الله بقلب سليم اشارة الى ما وصفه الله به في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وفي هذا الاستثناء وجوه منها انه منقطع والمضاف محذوف أي الا حال من أتى الله بقلب سليم والمراد بالحال سلامة القلب والمعنى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب عن الامراض الروحانية كالجهل وسائر الاخلاق الذميمة ويندرج في سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانه رئيسها ولا شك ان المال والبنين ليسا من جنس سلامة القلب فيكون الاستثناء منقطعا ومنها أنه متصل وذلك على وجهين أحدهما اغناه في دنياه بماله وبنيه وثانيهما أن يجعل من باب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع والمضاف المحذوف الحال أو السلامة نظيره أن يقال لك هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك ومنها أن يكون

الموصول مفعولا لينفع والاستثناء مفرغ أى لا ينفع مال ولا بنون أحدا الا رجل سلم قلبه مع ماله وبنيه حيث أنفقه فى طاعة الله وما فسر فى باب تاديبهم وارشادهم أو سلم قلبه من فتنة المال والبنين فلم يكفر ولم يعص وقد يفسر السليم بالذائب من خشية الله تعالى وحين

انجر الكلام الى ذكر يوم القيامة وصف الله تعالى أو ابراهيم أحواله وأهواله فقال وأزلفت الجنة للمتقين قال المفسرون الجنة تقرب من موقف السعداء ليكون لهم فرحا مجملا وتجعل النار بارزة مكشوفة للاشقياء ليزدادوا غما وحسرة ولمثل هذا وبخهم بقوله أينما كنتم تعبدون يعنى الآلهة التى كنتم تعبدونها من دون الله هل ينفعونكم بنصرتهم لكم أو هل ينفعون أنفسهم بانتصارهم لانهم وآلهتهم وقود النار وذلك قوله فكبكبوا فيها هم أى الآلهة والغاوون الذين عبدوهم قال جار الله الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير فى اللفظ دليلا على التكرير فى المعنى كانه اذا ألقى فى جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فى قعرها أعاذنا الله منها والمراد بجنود ابليس شياطينهم أو متبعوه من عصاة الجن والانس قالوا يعنى الغاوين وجنود ابليس وهم يعنى والحال ان الاصنام وعبدتهم فيها يختصمون قال أكثر المفسرين يجوز أن ينطق الله الاصنام بحيث يصح منها التخاصم وقيل ان هذا التخاطب بين العصاة والشياطين اذ سووهم برب العالمين والمراد بالمجرمين على التفسيرين الرؤساء والكبراء وعن السدى الاولون الذين سنوا الشرك وعن ابن جريج ابليس وقابيل لانه سن القتل وأنواع المعاصى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم خالص بهمنا ما بهمنا وفيه نفى الشفعاء والصديق رأسا أو نفى للذين كانوا عدوهم شفعاء وأصدقاء من الاصنام والرؤساء أو نفى للانتفاع بهم قصدوا تسوقون

ذلك وما يستطيعون يقول وما يستطيعون أن يتنزلوا به لانهم لا يصلون الى استماعه فى المكان الذى هو به من السماء انهم عن السمع لمعزولون يقول ان الشياطين عن سمع القرآن من المكان الذى هو به من السماء لمعزولون فكيف يستطيعون أن يتنزلوا به * وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وما تنزلت به الشياطين قال هذا القرآن وفى قوله انهم عن السمع لمعزولون قال عن سمع السماء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة بنحوه الا انه قال عن سمع القرآن والقراء مجمعة على قراءة وما تنزلت به الشياطين بالتاء ورفع النون لانها نون أصلية واحدهم شيطان كما واحد البساتين بستان وذكر عن الحسن انه كان يقرأ ذلك وما تنزلت به الشياطون بالواو وذلك لحن وينبغى أن يكون ذلك ان كان صحيحا عنه أن يكون توهم ان ذلك نظير المسلمين والمؤمنين وذلك بعيد من هذا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تدع يا محمد مع الله الها آخر لا تعبد معه معبودا غيره فتكون من المعذبين فينزل بك من العذاب ما نزل بهؤلاء الذين خالفوا أمرنا وعبدوا غيرنا وقوله وأنذر عشيرتك الاقربين يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك من قومك الاقربين اليك قرابة وحذرهم من عذابنا أن ينزل بهم بكفرهم وذكر ان هذه الآية لما نزلت بدأ ببنى جده عبد المطلب وولده فحذرهم وأنذرهم ذكر الرواية بذلك **حدثنى** أحمد بن المقدام قال ثنا محمد بن عبد الرحمن قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا بنى عبد المطلب انى لا أملك لكم من الله شيأ سلونى من مالى ما شئتم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى ويونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين قام النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا فاطمة بنت محمد ويا صفية ابنة عبد المطلب ثم ذكر نحو حديث ابن مقدام **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال ثنا سلامة قال قال عقيل ثنى الزهرى قال قال سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيأ يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيأ يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيأ يا فاطمة بنت رسول الله لا أغنى عنك من الله شيأ سلينى ما شئت لا أغنى عنك من الله شيأ **حدثنى** محمد بن عبد الملك قال ثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله ثم ذكر نحو حديث يونس عن سلامة غير انه زاد فيه يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغنى عنك من الله شيأ ولم يذكر فى حديثه فاطمة **حدثنى** يونس قال ثنا سلامة بن روح قال قال عقيل ثنى ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين جمع قريشا ثم أتاهم فقال لهم هل فيكم غريب فقالوا لا الا ابن أخت لنا أو ابن أخت لنا لا ندرى ما اسمه فقال انه منكم فوعظهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لهم فى آخر كلامه لا عرفن ما ورد على الناس يوم القيامة يسوقون الآخرة وجئتم الى

ينفعهم نفى ما يتعلق بهم من الفائدة فكل عديم النفع حكمه حكم المعدوم قال جار الله انما جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء

لاجل الخشية عادة ولكن الصديق الصادق أعز من الكبريت الاحمر حتى زعم بعض الحكماء انه اسم لامعنى له ويجوز أن يكون الصديق في

تسوقون الدنيا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيأ يابني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيأ يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيأ يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيأ يا فاطمة بنت محمد سليني ماشئت لا أغني عنك من الله شيأ **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت الحجاج يحدث عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما أنزل الله وأنذر عشيرتك الاقربين قال نبي الله صلى الله عليه وسلم يامعشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار ألا ان لكم رحما سأبلها ببلالها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو اسامة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فعم وخص فقال يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله يامعشر بني كعب بن لؤي يامعشر بني عبد مناف يامعشر بني هاشم يامعشر بني عبد المطلب يقول لكلهم أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فاني والله ما أملك لكم من الله شيأ ألا ان لكم رحما سأبلها ببلالها **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو عثمان عن زهير بن عمرو وقبيصة بن مخارق انهما قالا لما أنزل الله على نبي الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين غدا ثنا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم انه علا صخرة من جبل فعلا أعلاها حجرا ثم قال يا آل بني عبد مناف اياه يا صباحاه اني نذير ان مثلي ومثلكم مثل رجل أتى الجيش نفسهم على أهله فذهب يربؤهم فخشي أن يسبقوه الى أهله فجعل يهتف بهم يا صباحاه أو كما قال **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الله ومحمد بن جعفر عن عوف عن قسامة بن زهير قال بلغني انه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين جاء فوضع أصبعه في أذنه ورفع من صوته وقال يا بني عبد مناف واصباحاه قال **حدثني** أبو عاصم قال ثنا عوف عن قسامة بن زهير قال أظنه عن الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثني** عبد الله بن أبي زياد قال ثنا أبو زيد الانصاري سعد بن أوس عن عوف قال قال قسامة بن زهير ثنى الاشعري قال لما نزلت ثم ذكر نحوه الا انه قال وضع أصبعيه في أذنيه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن غير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ثم نادى يا صباحاه فاجتمع الناس اليه فبين رجل يجيء وبين آخر يبعث رسوله فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني أرأيتكم لو أخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل تريد تغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لكم سائر اليوم ما دعوتنا الا لهذا فنزلت تبت يدا أبي لهب وتب **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا له مالك فقال أرأيتكم ان أخبرتكم ان العدو مصبحكم أو ممسيكم ألا كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا أو جمعتنا فانزل الله تبت يدا أبي لهب الى آخر السورة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو اسامة عن الاعمش عن عمرو ابن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك

لنا كرة فان نكون وعلى هذا جاز أن تكون لو على أصل الشرط والجواب محذوف وهو لفعلنا كيت وكيت ثم بين ان فيما ذكره من قصة ابراهيم عليه السلام لآية لمن يريد أن يستدل بذلك وما كان أكثر قوم ابراهيم بمؤمنين القصة الثالثة قصة نوح ولا ريب ان نباه عظيم فقد كان يدعوهم ألف سنة الا خمسين عاما ومع ذلك لم يزدقومه الا التكذيب والقوم مؤنث بدليل قوله كذبت وكان أمينا فيهم مشهورا كمحمد صلى الله عليه وسلم في قريش وكرر قوله فاتقوا الله وأطيعون تأكيدا وتقريرا في النفوس مع انه علق كل واحد بسبب وهو الامانة في الاول وقطع الطمع في الثاني نظيره قول الرجل لغيره ألا تتقي الله في عقوقي وقد بيتك صغيرا ألا تتقي الله في عقوقي وقد علمتك كثيرا وقدم الامر بتقوى الله على الامر بطاعته لان تقوى الله علة لطاعته قوله وما علمي يريد أي شيء علمي ومعناه انتفاء علمه باخلاص أعمالهم لله عز وجل واطلاعه على باطنهم ومكنون ضميرهم كأنهم طعنوا في ايمانهم أيضا فذكر ان حسابهم على الله وأنه لم يبعث الا للانذارة ويجوز أن يكون فسر لهم الرذالة بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقائد فبنى جوابه على ذلك وقال ما علمي الا اعتبار الظاهر والله يتولى السرائر وفي قوله لو تشعرون اشارة الى أنهم لا يصدقون بالحساب

والجزاء وفيه انكار أن يسمى المؤمن رذلا وان كان أفقر الناس وأوضعهم فالغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى ورب ان قومي كذبون ليس باخبار لانه علام الغيوب وانما هو تمهيد مقدمة لطلب الفتح والحكومة والفلك المشحون المملوء من كل زوجين اثنين مع نوح وأهله

منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذى يهتف فقالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بنى فلان يا بنى فلان يا بنى عبد المطلب يا بنى عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال أرأيتكم ان أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا أبى لهب وقد تب كذا قرأ الاعمش الى آخر السورة حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية بن هشام عن سفيان عن حبيب عن سعيد عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على الصفا فقال يا صباحاه قال حدثنا خالد بن عمرو قال ثنا سفيان الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال يا صباحاه فجعل يعددهم يا بنى فلان و يا بنى فلان و يا بنى عبد مناف حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عمرو بن مرة الجملى قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين قال أتى جبلا فجعل يهتف يا صباحاه فاتاه من خف من الناس وأرسل اليه المتثاقلون من الناس رسلا فجعلوا يجيئون يتبعون الصوت فلما انتهوا اليه قال ان منكم من جاء لينظر ومنكم من أرسل لينظر من الهاتف فلما اجتمعوا وكثروا قال أرأيتكم لو أخبرتكم ان خيلا صبحتكم من هذا الجبل أكنتم مصدقى قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا فقرأ عليهم هذه الآيات التى أنزلن وأنذرهم كما أمر فجعل ينادى يا قريش يا بنى هاشم حتى قال يا بنى عبد المطلب انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عمرو انه كان يقرأ وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك المخلصين قال حدثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث ابن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن على بن أبى طالب لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يا على ان الله أمرنى ان أنذر عشيرتى الاقربين قال فضقت بذلك ذرعا وعرفت انى متى ما أناده بهذا الامر أر منهم ما أكره فصمت حتى جاءنى جبرائيل فقال يا محمد انك ان لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع لى بنى عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا اليه دعانى بالطعام الذى صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبة من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها فى نواحى القصعة قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى مالهم بشئ حاجة وما أرى الا مواضع أيديهم وأيم الله الذى نفس على بيده ان كان الرجل الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق الناس فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا وأيم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب الى الكلام فقال ما سحركم به صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا على ان هذا الرجل قد سبقنى الى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام مثل الذى صنعت ثم اجمعهم لى قال ففعلت ثم جمعتهم ثم دعانى بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس فاكلوا حتى مالهم بشئ حاجة قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى عبد المطلب انى والله ما أعلم شابا فى العرب جاء قومه بأفضل مما

ان تعلقت نصرت محبوبا بهم عن الله خلقى فهو بهدى الى حضرته ويطعمنى من طعام العبودية الذى يعيش القلوب ويسقينى من شراب طهور والتجلى واذا مرضت بتعلقات الكونين فهو يشفين بالجذبة الالهية والذى يميتنى عن أوصاف البشرية ثم يحيين باوصاف الروحانية و يميتنى عن أوصاف الروحانية ثم يحيين بالاوصاف الربانية ثم يميتنى عن انانيتى ثم يحيين بهويته والذى أطمع أن يستر ظلمة خطيئة وجودى بطلوع شمس نهار الدين رب هب لى من ربوبيتك حكما على بذل وجودى فى هويتك والحقنى بالذين صلحوا لقبول الفيض الالهى بلا واسطة واجعل لى لسان صدق فى الآخرين من النفس وصفاتها ليعرضوا عما سوى الله واغفر لابى الروح انه كان من الضالين حين رد من العالم العلوى الى السفلى من قولهم ضل الماء فى اللبن ولا تخزنى بتعلقات الكونين قال نوح القلب وما على بما كانوا يعملون يعنى أوراذل الجسد والاعضاء لانهم عملة عالم الشهادة وأنا من عملة عالم الغيب ان حسابهم الا على ربى فيما يعملون من الاعمال الحيوانية لحاجة ضرورية بعضو عنها والشهوة حيوانية يؤاخذهم بها لو تشعرون الفرق بينهما قالوا أى النفس وصفاتها ان لم تفتنه يا نوح القلب عما تدعونا اليه على خلاف ارادتنا لتكونن من المرجومين باحجار الوساوس والهواجس فى الفلك المشحون أى فى فلك الشريعة المملوء بالاوامر والنواهى والحكم والمواعظ والاسرار

جثتكم

والحقائق ثم أغرقنا بعد البلقين بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وآفات الدنيا الدنية وباقى القصص اشارات الى رسول القلب السليم من الله

جئتكم به انى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى الله ان أدعوكم اليه فايكم يوازرنى على هذا الامر على أن يكون أخى وكذا وكذا قال فاجمع القوم عنها جميعا وقلت وانى لاحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا أنا يا نبى الله أكون وزيرك فاخذ برقبتى ثم قال ان هذا أخى وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لابى طالب قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن أبى الحسن قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابطح ثم قال يا بنى عبد المطلب يا بنى عبد مناف يا بنى قصى قال ثم نفذ قريشا قبيلة قبيلة ثم مر على آخرهم انى أدعوكم الى الله وأنذركم عذابه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنذر عشيرتك الاقربين قال أمر محمد أن ينذر قومه ويبدأ باهل بيته وفصيلته قال وكذب به قومك وهو الحق حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين قال النبى صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب اتقوا النار ولو بشق تمرة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأنذر عشيرتك الاقربين بدأ باهل بيته وفصيلته حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين جمع النبى صلى الله عليه وسلم بنى هاشم فقال يا بنى هاشم ألا لا لفينكم تاتونى تحملون الدنيا وياتى الناس يحملون الآخرة الا ان أولياءى منكم المتقون فاتقوا النار ولو بشق تمرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال لما نزلت هذه الآية بدأ باهل بيته وفصيلته قال وشق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقوله واخفض جناحك يقول والن جانبك وكلامك لمن اتبعك من المؤمنين كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين قال يقول لان لهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين انه هو السميع العليم) يقول تعالى ذكره فان عصتك يا محمد عشيرتك الاقربون الذين أمرتك بانذارهم وأبوا الا اقامة على عبادة الاوثان والاشراك بالرحمن فقل لهم انى برىء مما تعملون من عبادة الاصنام ومعصية بارئ الانام وتوكل على العزيز فى نقمته من أعدائه الرحيم بمن أناب اليه وتاب من معاصيه الذى يراك حين تقوم يقول الذى يراك حين تقوم الى صلاتك وكان مجاهد يقول فى تاويل ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذى يراك حين تقوم قال أينما كنت وتقلبك فى الساجدين * اختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ويرى تقلبك فى صلاتك حين تقوم ثم تركع وحين تسجد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وتقلبك فى الساجدين يقول قيامك وركوعك وسجودك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت أبى وعلى بن بذيمة يحدثان عن عكرمة فى قوله يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين قال قيامه وركوعه وسجوده حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال عكرمة فى قوله وتقلبك فى الساجدين قال قائما وساجدا وراكعا وجالسا * وقال آخرون بل معنى ذلك ويرى تقلبك فى المصلين وابصارك منهم من

وقوله الحسن مصدر بها اليه المرجع والمآب لما قررناه (كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجران أجرى الا على رب العالمين (١٢٩) أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون أمدكم بانعام وبنين وجنات وعيون انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجران أجرى الا على رب العالمين أتتركون فيما ههنا آمنين فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا انما أنت من المسحرين ما أنت الا بشر مثلنا فات بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجران أجرى الا على رب العالمين أتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال انى لعملكم من القالين رب نجنى وأهلى مما يعملون فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان فى ذلك

لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) القراآت أوقظت مد عباس ونصير خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب (٧٠) ويزيد وعلى كذبت ثمود مثل بعدت ثمود فارهين بالالف ابن عامر وعاصم

وحمزة وعلى وخلف * الوقوف المرسلين ه يتقون ه أمين ه وأطيعون ه أجره العالمين ه تعبثون ه لا تخلدون ه ج جبارين ه وأطيعون ه ج تعلمون ه ج وبنين ه لا وعيون ه ج عظيم ه ط الواعظين ه للاحتراز عن الابتداء بقولهم الاولين ه لا لذلك بمعذبين ه ج فاهلكناهم ط لآية ط مؤمنين ه الرحيم ه المرسلين ه ط تتقون ه أمين ه لا وأطيعون ه أجر ه العالمين ه آمنين ه لا لتعلق الظرف وعيون ه لا هضيم ه فارهين ه ج مثلناز من المصدقين ه معلوم ه ج عظيم ه نادمين ه لا العذاب ط لآية ط مؤمنين ه الرحيم ه المرسلين ه لا ألا تتقون ه ج أمين ه لا وأطيعون ه ج أجر ج العالمين ه ط من العالمين ه لا للعطف من أزواجكم ه عادون ط الخرجين ه القالين ه يعملون ه أجمعين ه الغابرين ه الآخرين ه ج مطر المنذرين ه لا آية ط مؤمنين ه الرحيم ه * التفسير القصة الرابعة قصة هود ولنذكر من تفسيرها ما هو غير مكرر الريع بالكسر وقرئ بالفتح المكان المرتفع ومنه الغلة لارتفاعها والآية العلم وفي هذا البناء وجوه فعن ابن عباس انهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع علما يعبثون فيه بمن مر بالطريق الى هود وقيل كانوا يبنون ذلك ليعرف به نفرهم وضناهم فنهوا عنه ونسبوا الى العبث وقيل كانوا يقتنون الحمام قاله مجاهد والمصانع ما اتخذ للماء وقيل القصور المشيدة والحصون

هو خلقك كما تبصر من هو بين يديك منهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد وتقلبك في الساجدين كان يرى من خلفه كما يرى من قدامه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وتقلبك في الساجدين قال المصلين كان يرى من خلفه في الصلاة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وتقلبك في الساجدين قال المصلين قال كان يرى في الصلاة من خلفه * وقال آخرون بل معنى ذلك وتقلبك في الساجدين أي تصرفك معهم في الجلوس والقيام والقعود ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس قال وتقلبك في الساجدين قال يراك وأنت مع الساجدين تقلب وتقوم وتقعد معهم حدثنا الحسين قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتقلبك في الساجدين قال في المصلين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتقلبك في الساجدين قال في الساجدين المصلين * وقال آخرون بل معنى ذلك ويرى تصرفك في الناس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال سألت الحسن عن قوله وتقلبك في الساجدين قال في الناس * وقال آخرون بل معنى ذلك وتصرفك في أحوالك كما كانت الانبياء من قبلك تفعله والساجدون في قول قائل هذا القول الانبياء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله الذي يراك الآية قال كما كانت الانبياء من قبلك * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بتأويله قول من قال تأويله ويرى تقلبك مع الساجدين في صلاتهم معك حين تقوم معهم وتركع وتسجد لان ذلك هو الظاهر من معناه فاما قول من وجهه الى أن معناه وتقلبك في الناس فانه قول بعيد من المفهوم بظاهر التلاوة وان كان له وجه لانه وان كان لا شيء الا وظله يسجد لله فانه ليس المفهوم من قول القائل فلان مع الساجدين أو في الساجدين انه مع الناس أو فيهم بل المفهوم بذلك انه مع قوم سجود السجود المعروف وتوجيه معاني كلام الله الى الاغلب أولى من توجيهه الى الانكر وكذلك أيضا في قول من قال معناه تتقلب في ابصار الساجدين وان كان له وجه فليس ذلك الظاهر من معانيه فتأويل الكلام اذا وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم الى صلاتك ويرى تقلبك في المؤمنين بك فيها بين قيام وركوع وسجود وجلوس وقوله انه هو السميع تلاوتك يا محمد وذكرك في صلاتك ما تتلو وتذكر العليم بما تعمل فيها ويعمل فيها من يتقلب فيها معك مؤتما بك يقول فرتل فيها القرآن وأقم حدودها فانك بمرأى من ربك ومسمع * القول في تأويل قوله تعالى (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون) يقول تعالى ذكره هل أنبئكم أيها الناس على من تنزل الشياطين من الناس تنزل على كل أفاك يعني كذاب يمات أثيم يعني آثم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كل أفاك أثيم قال كل كذاب من الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تنزل على كل أفاك أثيم قال كذاب من الناس حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كل أفاك أثيم قال هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يأتون به الى أوليائهم من الانس حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال

اخبرنا

أخبرنا اسرائيل عن أبى اسحق عن سعيد بن وهب قال كنت عند عبدالله بن الزبير فقيل له ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال صدق ثم تلا هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم وقوله يلقون السمع يقول تعالى ذكره يلقى الشياطين السمع وهو ما يسمعون مما استرقوا سمعه من حين حدث من السماء الى كل أفاك أثيم من أوليائهم من بنى آدم * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يلقون السمع قال الشياطين ما سمعته ألقته على كل أفاك كذاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يلقون السمع الشياطين ما سمعته ألقته على كل أفاك قال يلقون السمع قال القول وقوله وأكثرهم كاذبون يقول وأكثر من تنزل عليه الشياطين كاذبون فيما يقولون ويخبرون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى فى قوله وأكثرهم كاذبون عن عروة عن عائشة قالت الشياطين تسترق السمع فتجىء بكلمة حق فيقذفها فى أذن وليه قال ويزيد فيها أكثر من مائة كذبة

القول فى تأويل قوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) يقول تعالى ذكره والشعراء يتبعهم أهل الغى لا أهل الرشاد والهدى * واختلف أهل التأويل فى الذين وصفوا بالغى فى هذا الموضع فقال بعضهم رواة الشعر ذكر من قال ذلك حدثنى الحسن بن يزيد الطحان قال ثنا اسحق بن منصور قال ثنا قيس عن يعلى عن عكرمة عن ابن عباس وحدثنى أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن قيس وحدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن قيس عن يعلى بن النعمان عن عكرمة عن ابن عباس والشعراء يتبعهم الغاوون قال الرواة * وقال آخرون هم الشياطين ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الشياطين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله يتبعهم الغاوون قال يتبعهم الشياطين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعد وعبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عكرمة فى قوله والشعراء يتبعهم الغاوون قال عصاة الجن * وقال آخرون هم السفهاء وقالوا نزل ذلك فى رجلين تهاجيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخر الآية قال كان رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين وانهما تهاجيا وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فقال الله والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والشعراء يتبعهم الغاوون قال كان رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين تهاجيا مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء * وقال آخرون هم ضلال الجن والانس ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس

ومعنى لعلكم تخلدون ترجون الخلود فى الدنيا أو تطلبونه سلوا وصفوا بكونهم جبارين وقيل الجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن أراد أنهم يبادرون العذاب من غير تفكر فى العواقب والحاصل ان اتخاذ الابنية الرفيعة يدل على حب العلو واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والبطش الشديد يدل على حب التفرد بالعلو فكأنهم أحبوا العلو وبقاء العلو والتفرد بالعلو وكل هذه من لوازم الصفات الالهية لا العبدية ثم بالغ فى تنبيههم على نعم الله حيث أجملها بقوله واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون ايقاظا لهم عن سنة الغفلة مستشهدا بعلمهم ثم فصلها بقوله أمدكم بانعام عليها يدور معايشكم وبنين بهم يتم أمر حفظها والقيام بها وجنات يحصل بها التفكه والتنزه وعيون بها يكمل النماء ثم ختم الكلام بتخويفهم تنبيها على انه كما قدر أن يتفضل عليهم بهذه النعم الجسام فهو قادر على العذاب فيكون فيه مزيد حث على التقوى وكمال تنفر عن العصيان ثم شرع فى حكاية جواب القوم وانهم قالوا ان وعظه وعدم وعظه بالنسبة اليهم سيان وانما لم يقل أوعظت أم لم تعظ مع كونه أخصر لان المراد سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذى هو الوعظ أو لم تكن من مباشريه وذويه رأسا وهذا أبلغ فى قلة اعتدادهم بوعظه من خلق الاولين بفتح الخاء فمعناه ان هذا الا اختلاق الاولين وأكاذيبهم أو ما هذا الا خلق الاقدمين نحيا ونموت ولا بعث ولا جزاء والقراءة الاخرى معناها لسنا نحن الا على دين الاولين من آبائنا أوليس ما نحن عليه من الحياة والموت الاعادة جارية لا خرق لها أو ما هذا الذى جئت به من تلفيق الاكاذيب الاعادة مستمرة من المتنبين ثم أكدوا انكارهم المعاد بقولهم وما نحن بمعذبين فاظهروا بذلك جلادتهم وقوة نفوسهم فاخبر الله تعالى عن اهلاكهم وقد سبقت كيفية ذلك مرارا القصة الخامسة قصة صالح قال جار الله الهمزة

في أثر كون يجوز أن تكون للانكار أي لا تتركون مخلدين في الأمن والراحة وأكل ثمر مز وال ويجوز أن تكون للتقرير أي ثم قد تركتم في أسباب الأمن والفراغ أجل أولا بقوله فيما ههنا أي في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون وذكر النخل بعد ذكر الجنات اما تخصيص لبعض الجنات بغير النخل واما تخصيص للنخل بالذكر تنبيها على فضله ومزيته وطلع النخلة ما يبدو منها كنصل السيف وقد مر في الانعام والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم أراد انه وهب لهم أجود النخل وألطفه كالبرني مثلا وقيل وصف نخيلهم بالحمل الكثير فان أكثرا لحمل هضيم أي لطيف وقيل الهضيم اللين النضيج كانه قال ونخل قد أرطب ثمره والفراهة الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة وفارهين حال من الناحتين قال علماء المعاني جعل الامر مطاعا مجازا حكميا وانما المطاع بالحقيقة هو الآمر وفي قوله ولا يصلحون اشارة الى ان افسادهم في الارض غير مقترن بالاصلاح رأسا والمسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة أرادوا انه بشر ذو سحر وهو ضعيف لانه يلزم التكرار بقوله ما أنت الا بشر مثلنا الا أن يقال انه بيان والشرب النصيب من الماء كالشق للعظام من السقي وقرئ بالضم عن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء سؤال لم أخذهم العذاب وقد ندموا والندم توبة جوابه كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل أو ندموا ندم توبة في غير أوانها وذلك عند عيان العذاب وقيل ندموا على ترك عقر ولدها وفيه بعد واللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم القصة السادسة قصة لوط أنكر على قومه اتيانهم الذكور من الناس لا الاناث على كثرتهن أو أنكر عليهم قال كونهم مختصين من العالمين بهذه الفاحشة فقوله من العالمين يعود على الاول الى المأتي وعلى الثاني الى الآتي والعالمون على هذا كل

والشعراء يتبعهم الغاوون قال هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والانس **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله والشعراء يتبعهم الغاوون قال الغاوون المشركون * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال فيه ما قال الله جل ثناؤه ان شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس ومردة الشياطين وعصاة الجن وذلك ان الله عم بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون فلم يخصص بذلك بعض الغواة دون بعض فذلك على جميع أصناف الغواة التي دخلت في عموم الآية وقوله ألم تر أنهم في كل واد يهيمون يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد أنهم يعني الشعراء في كل واد يذهبون كالهائم على وجهه على غير قصد بل حائرا عن الحق وطريق الرشاد وقصد السبيل وانما هذا مثل ضربه الله لهم في افتنانهم في الوجوه التي يفتنون فيها بغير حق فيمدحون بالباطل قوما ويهجون آخرين كذلك بالكذب والزور * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ألم تر أنهم في كل واد يهيمون يقول في كل لغو يخوضون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في كل واد يهيمون قال في كل فن يفتنون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ألم تر أنهم في كل واد قال فن يهيمون قال يقولون **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله في كل واد يهيمون قال يمدحون قوما بباطل ويشتمون قوما بباطل وقوله وأنهم يقولون ما لا يفعلون يقول وان أكثر قيلهم باطل وكذب كما **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأنهم يقولون ما لا يفعلون يقول أكثر قولهم يكذبون وعني بذلك شعراء المشركين كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد قال رجل لابي يا أبا اسامة أرأيت قول الله جل ثناؤه والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فقال له أبي انما هذا لشعراء المشركين وليس شعراء المؤمنين ألا ترى أنه يقول الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى آخره فقال فرجت عني يا أبا اسامة فرج الله عنك وقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهذا استثناء من قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكر ان هذا الاستثناء نزل في شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم كحسان بن ثابت وكعب بن مالك ثم هو لكل من كان بالصفة التي وصفه الله بها وبالذي قلنا في ذلك جاءت الاخبار ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة وعلي بن مجاهد وابراهيم بن المختار عن ابن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون قال جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقالوا قد علم الله حين أنزل هذه الآية انا شعراء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخر السورة في حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة وطاوس قالا والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فنسخ من ذلك واستثنى فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس

قال ثم استثنى المؤمنين منهم يعنى الشعراء فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فذكر مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا قال هم الانصار الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى حسن البراد قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن سلمة وقوله وذكروا الله كثيرا * اختلف أهل التأويل فى حال الذكر الذى وصف الله به هؤلاء المستثنين من الشعراء فقال بعضهم هى حال منطقهم ومحاورتهم الناس قالوا معنى الكلام وذكروا الله كثيرا فى كلامهم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا فى كلامهم * وقال آخرون بل ذلك فى شعرهم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وذكروا الله كثيرا قال ذكروا الله فى شعرهم * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله وصف هؤلاء الذين استثناهم من شعراء المؤمنين بذكر الله كثيرا ولم يخص ذكرهم الله على حال دون حال فى كتابه ولا على لسان رسوله فصفتهم أنهم يذكرون الله كثيرا فى كل أحوالهم وقوله وانتصروا من بعد ما ظلموا يقول وانتصروا ممن هاهم من شعراء المشركين ظلما بشعرهم وهجائهم اياهم واجابتهم عما هجوهم به ونحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وانتصروا من بعد ما ظلموا قال يردون على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وانتصروا من المشركين من بعد ما ظلموا وقيل عنى بذلك كله الرهط الذين ذكرت ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا على بن مجاهد وابراهيم بن المختار عن ابن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى حسن سالم البراد مولى تميم الدارى قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقالوا قد علم الله حين أنزل هذه الآية انا شعراء فتلا النبى صلى الله عليه وسلم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى حسن البراد قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون ثم ذكر نحوه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال عبد الله بن رواحة وأصحابه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وانتصروا من بعد ما ظلموا قال عبد الله بن رواحة وقوله وسيعلم الذين ظلموا يقول تعالى ذكره وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم بشركهم بالله من أهل مكة أى منقلب ينقلبون يقول أى مرجع يرجعون اليه وأى معاد هو يعودون اليه بعد مماتهم فانهم يصيرون الى نار لا يطفأ سعيرها ولا يسكن لهبها * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة وعلى بن مجاهد وابراهيم بن المختار عن ابن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى الحسن سالم البراد مولى تميم الدارى وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون يعنى أهل مكة حدثنى

ما يشكم من الحيوان أو لا شئ من الحيوان يرتكب هذه الفعلة الا الانسان قوله من أزواجكم اما بيان لما خلق واما للتبغيض فيراد بما خلق العضو المباح منهن فلعلهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم والعادى المتجاوز الحد فى ظلم أى بل أنتم قوم عادون فى جميع المعاصى وهذه واحدة منها أو بل أنتم قوم أحقاء بان تنسبوا الى العدوان حيث فعلتم هذه الجريمة العظيمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن نهينا لتكونن من جملة من أخرجناه من بلدنا ولعلهم كانوا يطردون من خالف أوامرهم كما فى قلاهم عصبية للدين أو انه معدود فى زمرة مبغضيهم كما تقول فلان من العلماء فيكون أبلغ من قولك هو عالم ثم طلب النجاة من عقوبة عملهم أو سأل العصمة من مثل عملهم ولقد عصمهم الله الا عجوزا رضيت بفعلهم وأعانت على ذلك وكانت من أهله بحق الزواج وان لم تشاركهم فى الايمان ومعنى فى الغابرين الا عجوزا مقدرا لغبورها أى بقائها فى الهلاك واللام فى المنذرين للجنس لتصلح الفاء علية فعل الذم والمخصوص محذوف أى ساء مطرا جنس المنذرين مطرا أولئك المعهودين والله أعلم (كذب أصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربى أعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال وسيعلم الذين ظلموا من المشركين أي منقلب ينقلبون آخر تفسير سورة الشعراء

(تفسير سورة النمل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) * قال أبو جعفر وقد بينا القول فيما مضى من كتابنا هذا فيما كان من حروف المعجم في فواتح السور فقوله طس من ذلك وقد روي عن ابن عباس ان قوله طس قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس والواجب على هذا القول أن يكون معناه السميع اللطيف ان هذه الآيات التي أنزلتها اليك يا محمد لآيات القرآن وآيات كتاب مبين يقول يبين لمن تدبره وفكر فيه يفهم أنه من عند الله أنزله اليك لم تتخرصه أنت ولم تتقوله ولا أحد سواك من خلق الله لانه لا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثله ولو تظاهر عليه الجن والانس وخفض قوله وكتاب مبين عطفا به على القرآن وقوله هدى من صفة القرآن يقول هذه آيات القرآن بيان من الله بين به طريق الحق وسبيل السلام وبشرى للمؤمنين يقول وبشارة لمن آمن به وصدق بما أنزل فيه بالفوز العظيم في المعاد وفي قوله هدى وبشرى وجهان من العربية الرفع على الابتداء بمعنى هو هدى وبشرى والنصب على القطع من آيات القرآن فيكون معناه تلك آيات القرآن الهدى والبشرى المؤمنين ثم أسقطت الالف واللام من الهدى والبشرى فصارا نكرة وهما صفة للمعرفة فنصبا وقوله الذين يقيمون الصلاة يقول هو هدى وبشرى لمن آمن بها وأقام الصلاة المفروضة بحدودها وقوله ويؤتون الزكاة يقول ويؤدون الزكاة المفروضة وقيل معناه ويطهرون أجسادهم من دنس المعاصي وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وهم بالآخرة هم يوقنون يقول وهم مع اقامتهم الصلاة وايتائهم الزكاة الواجبة بالمعاد الى الله بعد الممات يوقنون فيذلون في طاعة الله رجاء جزيل ثوابه وخوف عظيم عقابه وليسوا كالذين يكذبون بالبعث ولا يبالون أحسنوا أم أساؤا وأطاعوا أم عصوا لانهم ان أحسنوا لم يرجوا ثوابا وان أساؤا لم يخافوا عقابا القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون) يقول تعالى ذكره ان الذين لا يصدقون بالدار الآخرة وقيام الساعة وبالمعاد الى الله بعد الممات والثواب والعقاب زينا لهم أعمالهم يقول حببنا اليهم قبيح أعمالهم وسهلنا ذلك عليهم فهم يعمهون يقول فهم في ضلال أعمالهم القبيحة التي زيناها لهم يترددون حيارى يحسبون أنهم يحسنون وقوله أولئك الذين لهم سوء العذاب يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم سوء العذاب في الدنيا وهم الذين قتلوا ببدر من مشركي قريش وهم في الآخرة هم الاخسرون يقول وهم يوم القيامة هم الاوضعون تجارة والاوكسوها باشترائهم الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين القول في تأويل قوله تعالى (وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لأهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين) يقول تعالى ذكره وانك يا محمد لتحفظ القرآن وتعلمه من لدن حكيم عليم يقول من عند حكيم بتدبير خلقه عليم بانباء خلقه وما صالحهم والكائن من

فيقولوا هل نحن منظرون
أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت ان
متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا
يمتعون وما أهلكنا من قرية الا
لها منذرون ذكرى وما كنا
ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما
ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن
السمع لمعزولون فلا تدع مع الله
الها آخر فتكون من المعذبين
وأنذر عشيرتك الاقربين
واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء
مما تعملون وتوكل على العزيز
الرحيم الذي يراك حين تقوم
وتقلبك في الساجدين انه هو
السميع العليم هل أنبئكم على
من تنزل الشياطين تنزل على كل
أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم
كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون
ألم تر انهم في كل واد يهيمون وأنهم
يقولون ما لا يفعلون الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا
الله كثيرا وانتصروا من بعد
ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي
منقلب ينقلبون) القراآت
ليكة بلام مفتوحة بعدها ياء
ساكنة وبفتح التاء على انها ممتنعة
من الصرف للعلمية والتأنيث
وكذلك في صاد أبو جعفر ونافع
وابن كثير وابن عامر الآخرون
الايكة معرفا مجرورا كسفا بفتح
السين حفص غير الخزاز الآخرون
بسكونها رب أعلم بفتح الياء نافع
وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو
ونزل به مخففا الروح الامين
مرفوعين أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو زيد عن المفضل وزيد عن يعقوب الباقون نزل
مشددا الروح الامين منصوبين أولم تكن بتاء التأنيث آية بالرفع ابن عامر الباقون بالياء التحتانية آية بالنصب فتوكل بالتاء أبو جعفر

أمورهم والماضى من أخبارهم والحادث منها اذ قال موسى واذ من صلة عليم ومعنى الكلام عليم حين قال موسى لاهله وهو فى مسيره من مدين الى مصر وقد أذاهم برد ليلهم لما أصلد زنده انى آنست نارا أى أبصرت نارا أو أحسستها فامكثوا مكانكم سآتيكم منها بخبر يعنى من النار والهاء والالف من ذكر النار أو آتيكم بشهاب قبس * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بشهاب قبس باضافة الشهاب الى القبس وترك التنوين بمعنى أو آتيكم بشعلة نار أقتبسها منها وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة بشهاب قبس بتنوين الشهاب وترك اضافته الى القبس يعنى أو آتيكم بشهاب مقتبس * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وكان بعض نحوى البصرة يقول اذا جعل القبس بدلا من الشهاب فالتنوين فى الشهاب وان أضاف الشهاب الى القبس لم ينون الشهاب وقال بعض نحوى الكوفة اذا أضيف الشهاب الى القبس فهو بمنزلة قوله ولدار الآخرة مما يضاف الى نفسه اذا اختلف اسماه ولفظاه توهما بالثانى أنه غير الاول قال ومثله حبة الخضراء وليلة القمراء ويوم الخميس وما أشبهه وقال آخر منهم ان كان الشهاب هو القبس لم تجز الاضافة لان القبس نعت ولا يضاف الاسم الى نعته الا فى قليل من الكلام وقد جاء ولدار الآخرة وللدار الآخرة * والصواب من القول فى ذلك ان الشهاب اذا أريد به أنه غير القبس فالقراءة فيه بالاضافة لان معنى الكلام حينئذ ما بينا من أنه شعلة قبس كما قال الشاعر

فى كفه صعدة مثقفة * فيها سنان كشعلة القبس

واذا أريد بالشهاب أنه هو القبس أو أنه نعته فالصواب فى الشهاب التنوين لان الصحيح فى كلام العرب ترك اضافة الاسم الى نعته والى نفسه بل الاضافات فى كلامها المعروفة أضافة الشئ الى غير نفسه وغير نعته وقوله لعلكم تصطلون يقول كى تصطلوا بها من البرد وقوله فلما جاءها يقول فلما جاء موسى النار التى آنسها نودى أن بورك من فى النار ومن حولها كما حدثنا على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله نودى أن بورك من فى النار يقول قدس * واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله من فى النار فقال بعضهم عنى جل جلاله بذلك نفسه وهو الذى كان فى النار وكانت النار نوره تعالى ذكره فى قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار يعنى نفسه قال كان نور رب العالمين فى الشجرة حدثنى اسمعيل بن الهيثم أبو العالية العبدى قال ثنا أبو قتيبة عن ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير فى قول الله بورك من فى النار قال ناداه وهو فى النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن فى قوله نودى أن بورك من فى النار ومن حولها قال هو النور قال معمر قال قتادة بورك من فى النار قال نور والله بورك قال حدثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال الحسن البصرى بورك من فى النار * وقال آخرون بل معنى ذلك بوركت النار ذكر من قال ذلك حدثنى الحرث قال ثنا الاشيب قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نودى أن بورك من فى النار بوركت النار كذلك قال ابن عباس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أن بورك من فى النار قال بوركت النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد بورك من فى النار قال بوركت النار

أم ورهم والماضى من أخبارهم والحادث منها اذ قال موسى واذ من صلة عليم ومعنى الكلام عليم حين قال موسى لاهله وهو فى مسيره من مدين الى مصر وقد أذاهم برد ليلهم لما أصلد زنده انى آنست نارا أى أبصرت نارا أو أحسستها فامكثوا مكانكم سآتيكم منها بخبر يعنى من النار والهاء والالف من ذكر النار أو آتيكم بشهاب قبس * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بشهاب قبس باضافة الشهاب الى القبس وترك التنوين بمعنى أو آتيكم بشعلة نار أقتبسها منها وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة بشهاب قبس بتنوين الشهاب وترك اضافته الى القبس يعنى أو آتيكم بشهاب مقتبس * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وكان بعض نحوى البصرة يقول اذا جعل القبس بدلا من الشهاب فالتنوين فى الشهاب وان أضاف الشهاب الى القبس لم ينون الشهاب وقال بعض نحوى الكوفة اذا أضيف الشهاب الى القبس فهو بمنزلة قوله ولدار الآخرة مما يضاف الى نفسه اذا اختلف اسماه ولفظاه توهما بالثانى أنه غير الاول قال ومثله حبة الخضراء وليلة القمراء ويوم الخميس وما أشبهه وقال آخر منهم ان كان الشهاب هو القبس لم تجز الاضافة لان القبس نعت ولا يضاف الاسم الى نعته الا فى قليل من الكلام وقد جاء ولدار الآخرة وللدار الآخرة * والصواب من القول فى ذلك ان الشهاب اذا أريد به أنه غير القبس فالقراءة فيه بالاضافة لان معنى الكلام حينئذ ما بينا من أنه شعلة قبس كما قال الشاعر

فى كفه صعدة مثقفة * فيها سنان كشعلة القبس

واذا أريد بالشهاب أنه هو القبس أو أنه نعته فالصواب فى الشهاب التنوين لان الصحيح فى كلام العرب ترك اضافة الاسم الى نعته والى نفسه بل الاضافات فى كلامها المعروفة أضافة الشئ الى غير نفسه وغير نعته وقوله لعلكم تصطلون يقول كى تصطلوا بها من البرد وقوله فلما جاءها يقول فلما جاء موسى النار التى آنسها نودى أن بورك من فى النار ومن حولها كما حدثنا على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله نودى أن بورك من فى النار يقول قدس * واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله من فى النار فقال بعضهم عنى جل جلاله بذلك نفسه وهو الذى كان فى النار وكانت النار نوره تعالى ذكره فى قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار يعنى نفسه قال كان نور رب العالمين فى الشجرة حدثنى اسمعيل بن الهيثم أبو العالية العبدى قال ثنا أبو قتيبة عن ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير فى قول الله بورك من فى النار قال ناداه وهو فى النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن فى قوله نودى أن بورك من فى النار ومن حولها قال هو النور قال معمر قال قتادة بورك من فى النار قال نور والله بورك قال حدثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال الحسن البصرى بورك من فى النار * وقال آخرون بل معنى ذلك بوركت النار ذكر من قال ذلك حدثنى الحرث قال ثنا الاشيب قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نودى أن بورك من فى النار بوركت النار كذلك قال ابن عباس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أن بورك من فى النار قال بوركت النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد بورك من فى النار قال بوركت النار

يعقوب والسرندبى عن قنبل وقرأ قتيبة بالامالة * الوقوف المرسلين ج * أمين ٥ لا وأطيعون ٥ ج أجرج العالمين ٥ ط الخسرين ج * المستقيم ج * مفسدين ج * الاولين ٥ ط المسحرين ٥ لا الكاذبين ٥ ج نصف آى القرآن الصادقين ٥ ط تعلمون * الغالبة ط عظيم * لآية ط مؤمنين * الرحيم * العالمين * الامين ٥ لا المنذرين لا مبين * الاولين * اسرائيل ط الاعجمين ٥ لا مؤمنين ٥ ط المجرمين ٥ ط بناء على ان لا يؤمنون مستأنف للبيان ولو جعل حالا فلا وقف الاليم ٥ لا لا يشعرون ٥ لا منظرون ٥ ط يستعجلون * سنين ٥ لا للعطف يوعدون ٥ لا لان قوله ما أغنى جملة نفى أو استفهام قامت مقام الشرط يمتعون ٥ ط منذرون * وقد يوقف عليها بناء على ان ذكرى ليس بمفعول له والمراد ذكرناهم والوقف على ذكرى جائز ظالمين * الشياطين * يستطيعون ٥ ط لمعزولون ٥ ط المعذبين ج * الاقربين ج للعطف المؤمنين * تعلمون ج الرحيم ٥ لا تقوم ٥ لا الساجدين * العليم * الشياطين ٥ ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار أثيم ج * بناء على ان يلقون حال من ضمير الشياطين أى تنزل ملقين السمع أو صفة لكل أفاك وان جعل مستأنفا كان قائلا قال لم تنزل فقيل يفعلون كيت وكيت فلا يوقف كاذبون ٥ ط الغاوون ٥ ط يهيمون لا لا يفعلون * ظلموا ط ينقلبون ٥ * التفسير

القصة السابعة قصة شعيب وانه كان أحامدين دون أصحاب الايكة ولهذا لم يقل أخوهم شعيب روى ان أصحاب الايكة كانوا أصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهى التى حملها المقل قال فى الكشاف قرأ أصحاب ايكة بتخفيف الهمزة وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ

بالنصب وزعم ان ايكة بوزن ليلة اسم بلد فنظروهم فاذا اليه خطأ المصحف فى هذه السورة وفى سورة ص ثم اعترض عليه بان ليكة اسم لا يعرف قلت انه لا يلزم من عدم العلم بالشئ عدم ذلك الشئ (والظن بالمتواتر يجب أن يكون أحسن من ذلك أمرهم شعيب بايفاء الكيل ونهاهم عن الاخسار وهو التطفيف وان يجعل الشخص خاسرا فكأنه أمره بالايفاء مرتين توكيدا ثم زاد فى البيان بقوله وزنوا بالقسطاس المستقيم وقد مر فى سورة سبحان قال فى الكشاف ان كان من القسط وهو العدل وجعلت السين مكررة فوزنه فعلاس والافهو رباعى قلت ان كان مكررا فوزنه فعلال أيضا وقوله ولا تبخسوا تأكيد آخر وقد سبق فى هود والجبلة الخليقة حذرهم الله الذى تفضل عليهم بخلقهم وخلق من تقدمهم ممن لولا خلقهم لما كانوا مخلوقين قال فى الكشاف الفرق بين ادخال الواو وهنا فى قوله وما أنت الا بشر وبين تركها فى قصة ثمود وهو انه قصد ههنا معنيان منافيان عندهم للرسالة كونه مسحرا وكونه بشرا وهناك جعل المعنى الثانى مقررا للاول قلت الفرق غير والاشكال فى تخصيص كل من القضيتين بما خصت به ولعل السبب فيه هو أن صالحا قال فى الخطاب فقالوا فى الجواب وأكثر شعيب فى الخطاب ولهذا قيل له خطيب الانبياء فاكثروا فى الجواب وان فى قولهم وان نظنك هى المخففة من الثقيلة عملت فى ضمير شأن مقدر واللام فى قوله لمن الكاذبين هى الفارقة والكسف بالسكون والحركة جمع كسفة وهى القطعة وقد مر فى سبحان فى اقتراحات قريش والمعنى ان كنت صادقا فى دعوة النبوة فادع الله أن يسقط علينا قطعا من السماء وانما طلبوا ذلك لاستبعادهم وقوعه فازادوا بذلك اظهار كذبه فلم ينههم شعيب ولم يدع عليهم بل فوض الامر الى الله بقوله ربى أعلم بما تعملون يروى ان شعيبا بعث الى أمتين أصحاب مدين وأصحاب الايكة فاهلكت مدين

حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا مكى بن ابراهيم قال ثنا موسى عن محمد بن كعب فى قوله أن بورك من فى النار نور الرحمن والنور هو الله وسبحان الله رب العالمين * واختلف أهل التأويل فى معنى النار فى هذا الموضع فقال بعضهم معناه النور كما ذكرت عمن ذكرت ذلك عنه * وقال آخرون معناه النار لا النور ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن سعيد بن جبير انه قال حجاب العزة وحجاب الملك وحجاب السلطان وحجاب النار وهى تلك النار التى نودى منها قال وحجاب النور وحجاب الغمام وحجاب الماء وانما قيل بورك من فى النار ولم يقل بورك فيمن فى النار على لغة الذين يقولون باركك الله والعرب تقول باركك الله وبارك فيك وقوله ومن حولها يقول ومن حول النار وقيل عنى بمن حولها الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ومن حولها قال يعنى الملائكة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن الحسن مثله * وقال آخرون هو موسى والملائكة حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا مكى بن ابراهيم قال ثنا موسى عن محمد بن كعب ومن حولها قال موسى النبى والملائكة ثم قال يا موسى انى أنا الله العزيز الحكيم وقوله وسبحان الله رب العالمين يقول وتنزيها لله رب العالمين مما يصفه به الظالمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لموسى انه أنا الله العزيز فى نقمته من أعدائه الحكيم فى تدبيره فى خلقه والهاء التى فى قوله انه هاء عماد وهو اسم لا يظهر فى قول بعض أهل العربية وقال بعض نحوى الكوفة يقول هى الهاء المجهولة ومعناها ان الامر والشأن أنا الله وقوله وألق عصاك فلما رآها تهتز وفى الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ذكر عما حذف وهو فالقاها فصارت حية تهتز فلما رآها تهتز كأنها جان يقول كأنها حية عظيمة والجان جنس من الحيات معروف وقال ابن جريج فى ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان قال حين تحولت حية تسعى وهذا الجنس من الحيات عنى الراجز بقوله

يرقلن بالليل اذا مارجفا * أعناق جان وهامارجفا وصيفانا فى الرسيم خطفا

وقوله ولى مدبرا يقول تعالى ذكره ولى موسى هاربا نحو فامنها ولم يعقب يقول ولم يرجع من قولهم عقب فلان اذا رجع على عقبه الى حيث بدأ أو بنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ولم يعقب قال لم يرجع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال حدثنا الحسن قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال لم يلتفت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولم يعقب قال لم يرجع يا موسى قال لما ألقى العصا صارت حية فرعب منها وجزع فقال الله انى لا يخاف لدى المرسلون قال فلم يرع لذلك قال فقال الله له أقبل ولا تخف انك من الآمنين قال فلم يقف أيضا على شئ من هذا حتى قال سنعيدها سيرتها الاولى قال فالتفت فاذا هى عصا كما كانت فرجع فاخذها ثم قوى بعد ذلك حتى صار يرسلها على فرعون ويأخذها وقوله يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم يقول تعالى ذكره فناداه ربه يا موسى لا تخف

بصيحة جبرائيل وأهلكت أصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة وذلك انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الحر فأخذ بأنفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شراب فاضطروا الى ان خرجوا الى الصحراء فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وحين سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه القصص المؤكدة بالمكررات المختتمة بالمقررات عاد الى مخاطبته قائلا وانه أى وان الذى نزل عليك من الاخبار لتنزيل رب العالمين أى منزله والباء فى نزل به على القراءتين للتعدية ولكنها فى قراءة التشديد تقتضى مفعولا آخر هو الروح أى جعل الله تعالى الروح الامين نازلا به على قلبك محفوظا مفهوما لتكون من المنذرين من الذين أنذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون قوله بلسان متعلقا بنزل أى نزله بلسان عربى لتنذر به فانه لو نزله بالاعجمى لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه ومن هذا الوجه ينشأ فائدة أخرى لقوله على قلبك أى نزلناه بحيث تفهمه ولو كان أعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك والظاهر من نقل أئمة اللغة ان القلب والفؤاد مترادفان ونقل الامام فخر الدين الرازى عن بعضهم ان القلب هو العلقة السوداء فى جوف الفؤاد وذكر كلاما طويلا فى ان محل العقل هو القلب دون الدماغ وهو المخاطب فى الحقيقة فلهذا قال نزله على قلبك ونحن قد تركناه لقلة تعلقه بالمقام ولضعف دلائله مع مخالفته لما عليه معظم أرباب المعقول قوله وانه لفى زبر الاولين يعنى ان ذكر القرآن مثبت فى الكتب السماوية للامم المتقدمة وان معانى القرآن فى

من هذه الحية انى لا يخاف لدى المرسلون يقول انى لا يخاف عندى رسلى وأنبيائى الذى اخترتهم بالنبوة الا من ظلم منهم فعمل بغير الذى أذن له فى العمل به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قوله يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون قال لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه أحدهم فان أصابه أخافه حتى يأخذه منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الله الفزارى عن عبد الله بن المبارك عن أبى بكر عن الحسن قال قوله يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم قال انى انما أخفتك لقتلك النفس قال وقال الحسن كانت الانبياء تذنب فتعاقب * واختلف أهل العربية فى وجه دخول الا فى هذا الموضع وهو استثناء مع وعد الله الغفران المستثنى من قوله انى لا يخاف لدى المرسلون بقوله فانى غفور رحيم ومعنى الاستثناء أن يكون ما بعده بخلاف معنى ما قبله وذلك أن يكون ما بعده ان كان ما قبله منفيا مثبتا كقوله ما قام الا زيد فزيد مثبت له القيام لانه مستثنى مما قبل الا وما قبل الا منفى عنه القيام وأن يكون ما بعده ان كان ما قبله مثبتا منفيا كقولهم قام القوم الا زيدا فزيد منفى عنه القيام ومعناه ان زيدا لم يقم والقوم مثبت لهم القيام والا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فقد أمنه الله بوعده الغفران والرحمة وأدخله فى عداد من لا يخاف لديه من المرسلين فقال بعض نحوى البصرة أدخلت الا فى هذا الموضع لان الاندخل فى مثل هذا الكلام كمثل قول العرب ما اشتكى الا خيرا فلم يجعل قوله الا خيرا على الشكوى ولكنه علم أنه اذا قال ما اشتكى شيأ أنه يذكر عن نفسه خيرا كأنه قال ما أذكر الا خيرا وقال بعض نحوى الكوفة يقول القائل كيف صيرخائفا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء وهو مغفور له فاقول له فى هذه الآية وجهان أحدهما أن يقول ان الرسل معصومة مغفور لها آمنة يوم القيامة ومن خلط عملا صالحا وآخر سيئا فهو يخاف ويرجو فهذا وجه والآخر أن يجعل الاستثناء من الذين تركوا فى الكلمة لان المعنى لا يخاف لدى المرسلون انما الخوف على من سواهم ثم استثنى فقال الا من ظلم ثم بدل حسنا يقول كان مشركا فتاب من الشرك وعمل حسنا فذلك مغفور له وليس يخاف قال وقد قال بعض النحويين ان الا فى اللغة بمنزلة الواو وانما معنى هذه الآية لا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا قال وجعلوا مثله كقول الله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قال ولم أجد العربية تحتمل ما قالوا لانى لا أجيز قام الناس الا عبد الله وعبد الله قائم انما معنى الاستثناء أن يخرج الاسم الذى بعد الا من معنى الاسماء التى قبل الا وقد أراه جائزا أن يقول لى عليك ألف سوى ألف آخر فان وضعت الا فى هذا الموضع صلحت وكانت الا فى تأويل ما قالوا فاما مجردة قد استثنى قليلها من كثيرها فلا ولكن مثله مما يكون معنى الا كمعنى الواو وليست بها قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك هو فى المعنى والذى شاء ربك من الزيادة فلا تجعل الا بمنزلة الواو ولكن بمنزلة سوى فاذا كانت سوى فى موضع الا صلحت بمعنى الواو لانك تقول عندى مال كثير سوى هذا أى وهذا عندى كأنك قلت عندى مال كثير وهذا أيضا عندى وهو فى سوى ابعد منه فى الا لانك تقول عندى سوى هذا ولا تقول عندى الا هذا * قال أبو جعفر والصواب من القول فى قوله الا من ظلم ثم بدل حسنا غير ما قاله هؤلاء الذين حكينا قولهم من أهل العربية بل هو القول الذى قاله الحسن البصرى وابن جريج وممن قال قولهما وهو ان قوله الا من ظلم استثناء صحيح من قوله لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم منهم فانى ذنبا فانه خائف له به من عقوبته وقد بين الحسن رحمه الله معنى قيل الله لموسى ذلك وهو قوله قال انى انما أخفتك لقتلك النفس فان قال قائل فما وجه قيله ان كان قوله

ثلث الزبر وقد يحتج به لابى حنيفة فى جواز القراءة بالفارسية فى الصلاة وقيل الضمير فيه وفى ان يعلمه للنبى صلى الله عليه وسلم وانه حجة ثابتة على نبوته قد شهد بها علماء بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره من الذين أسلموا منهم واعترفوا ان نعته وصفته فى كتبهم مذكور وكان

مشركو قريش يذهبون الى اليهود يتعرفون منهم هذا الخبر من قرأ يكن بالتذكير وآية بالنصب على الخبر والاسم أن يعلمه فظاهر ومن قرأ تكن بالتأنيث وآية بالرفع على الاسم والخبران يعلمه فقيل ليست بقوية لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا ويمكن أن يجاب بان الفعل المضارع مع ان ليس من المعارف الصريحة وقد توجه هذه القراءة بتقدير ضمير القصة في تكن وجملة آية ان يعلمه ولهم انفوا ولهم آية وان يعلمه بدل من آية قال جار الله انما كتبت علموه بالواو على لغة من يميل الالف الى الواو ولذلك كتبت الصلاة والزكاة بالواو ثم أكد بقوله ولو نزلناه بامر من آية لو نزله بالاعجمي فقرأه عليهم بعض الاعجمين لم يؤمنوا به لانهم لم يكونوا يفهمونه وقال جار الله معناه ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله فقرأه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحديا به لكفروا به كما كفروا ولتحملوا بجحودهم عنادا ولجوجا وعتوا ثم قال كذلك أي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وقررناه فيها فعلى أي وجه دبر أمرهم فلا سبيل الى تغييرهم عما هم عليه من الانكار والاصرار وقد سبق مثل هذه الآية في أول الحجر والحاصل انهم لا يزالون على التكذيب حتى يعاينوا الوعيد وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان اليأس احدى الراحتين قال في الكشاف ليس الفاء في قوله فيأتيهم بغتة فيقولوا لاجل ترادف العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة وانما المعنى ترتيبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة نظيره قولك ان أسأت مقتك الصالحون فقتك الله لا تريد الترتيب في الوجود ولكن في الشدة قلت هذا معنى صحيح ولكن لا مانع من ارادة الترتيب والتعذيب في الوجود يظهر بالتأمل ان شاء الله العزيز ثم نكرهم بقوله أفبعذابنا يستعجلون وفيه

الا من ظلم استثناء صحيح وخارج من عداد من لا يخاف لديه من المرسلين وكيف يكون خائفا من كان قد وعد الغفران والرحمة قيل ان قوله ثم بدل حسنا بعد سوء كلام آخر بعد الاول وقد تناهى الخبر عن الرسل ممن ظلم منهم ومن لم يظلم عند قوله الا من ظلم ثم ابتدأ الخبر عمن ظلم من الرسل وسائر الناس غيرهم وقيل فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني له غفور رحيم فان قال قائل فعلام تعطف ان كان الامر كما قلت بثم ان لم يكن عطفا على قوله ظلم قيل على متروك استغنى بدلالة قوله ثم بدل حسنا بعد سوء عليه واظهاره اذ كان قد جرى قبل ذلك من الكلام نظيره وهو فمن ظلم من الخلق وأما الذين ذكرنا قولهم من أهل العربية فقد قالوا على مذهب العربية غير أنهم أغفلوا معنى الكلمة وحملوها على غير وجهها من التأويل ويلتمس له على ذلك الوجه للاعراب في الصحة مخرج لا على احالة الكلمة عن معناها ووجهها الصحيح من التأويل وقوله ثم بدل حسنا بسوء يقول تعالى ذكره فمن أتى ظلما من خلق الله وركب ما نهاه بدل حسنا يقول ثم تاب من ظلمه ذلك وركوبه ما نهاه فاني غفور يقول فاني ساتر على ذنبه وظلمه ذلك بعفوي عنه وترك عقوبته عليه رحيم به أن أعاقبه بعد تبديله الحسن بعده * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء ثم تاب من بعد اساءته فاني غفور رحيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لنبيه موسى وأدخل يدك في جيبك ذكر انه تعالى ذكره أمره أن يدخل كفه في جيبه وانما أمره بادخاله في جيبه لان الذي كان عليه يومئذ مدرعة من صوف قال بعضهم لم يكن لها كم وقال بعضهم كان كمها الى بعض يده ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وأدخل يدك في جيبك قال الكف فقط في جيبك قال كانت مدرعة الى بعض يده ولو كان لها كم أمره أن يدخل يده في كمه قال حدثني حجاج عن يونس بن أبي اسحق عن أبيه عن عمرو بن ميمون قال قال ابن مسعود ان موسى أتى فرعون حين أتاه في ذونا نقة يعني جبة صوف وقوله تخرج بيضاء يقول تخرج اليد بيضاء بغير لون موسى من غير سوء يقول من غير برص في تسع آيات يقول تعالى ذكره أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فهي آية في تسع آيات مرسل أنت بهن الى فرعون وترك ذكر مرسل لدلالة قوله الى فرعون وقومه على ان ذلك معناه كما قال الشاعر

رأتني بخيلها فصدت مخافة * وفي الخيل روعاء الفؤاد فروق

ومعنى الكلام رأتني مقبلا بخيلها فتركت ذكر مقبل استغناء بمعرفة السامعين معناه في ذلك اذ قال رأتني بخيلها ونظائر ذلك في كلام العرب كثيرة والآيات التسع بين الآيات التي بيناهن فيما مضى وقد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تسع آيات الى فرعون وقومه قال هي التي ذكر الله في القرآن العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والطوفان والدم والجر والطمس الذي أصاب آل فرعون في أموالهم وقوله انهم كانوا قوما فاسقين يقول ان فرعون وقومه من القبط كانوا قوما فاسقين يعني كافرين بالله وقد بينا معنى الفسق فيما مضى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) يقول تعالى ذكره فلما جاءت فرعون وقومه آياتنا يعني أدلتنا وحججنا على حقيقة ما دعاهم اليه موسى وصحته وهي الآيات التسع التي ذكرنا قبل وقوله

مبصرة

النار وتبكيتهم أى كيف يستعجل العذاب من لا طاقة له به حتى استمهل بعد ان كان من العمر فى مهلة وجوز فى الكشاف أن يكون يستعجلون بحكاية حال ماضية يوبخون بها عند استنظارهم أو يكون متصلا بما بعده وذلك انهم اعتقدوا العذاب غير كائن فلذلك استعجلوه وظنوا انهم يتمتعون بأعمارطوال فى سلامة وامن فأنكر الله عليهم استعجالهم الصادر عن الاشر والبطر والاستهزاء والاتكال على طول الامل ثم قال هب ان الامر كما ظنوه من التمتع والتعمير فاذا لحقهم الوعيد أو الاجل أو القيامة هل ينفعهم ذلك عن ميمون بن مهران انه لقى الحسن فى الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظنى فتلا عليه هذه الآية فقال له ميمون لقد وعظت فابلغت ثم بين انه ما أهلك قرية الا بعد الزام الحجة بأرسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وعلى هذا يكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا لانذر بمعنى التذكرة فان انذر وذكر متقاربان أو حالا من الضمير فى ينذرون أو مفعولا له متعلقا به أى ينذرونهم ذوى تذكرة أو لاجل الموعظة والتذكير أو التقدير هذه ذكرى فالجملة اعتراض ويجوز أن يكون صفة لمنذرون على حذف المضاف أى ذوو ذكرى أو جعلوا ذكرى لبلوغهم التذكرة فى أقصى غاياتها والبحث عن وجود الواو وعدمه فى مثل هذا التركيب قد مر فى أول الحجر فى قوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم الا انا نذكر ههنا سبب تخصيص تلك الآية بالواو وهذه بعدم الواو فنقول لاريب ان الواو تزيد مزيد الربط والاجتماع فى الحال وفى الوصف ان جوزنا فسواء قدرنا الجملتين

مبصرة يقول يبصر بها من نظر اليها ورآها حقيقة ما دلت عليه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قال بينة قالوا هذا سحر مبين يقول قال فرعون وقومه هذا الذى جاء به موسى سحر مبين يقول يبين للناظرين له انه سحر وقوله وجحدوا بها يقول وكذبوا بالآيات التسع أن تكون من عند الله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وجحدوا بها قال الجحود التكذيب بها وقوله واستيقنتها أنفسهم يقول وأيقنتها قلوبهم وعلموا يقينا أنها من عند الله فعاندوا بعد تبينهم الحق ومعرفتهم به كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس واستيقنتها أنفسهم قال يقينهم فى قلوبهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا قال استيقنوا أن الآيات من الله حق فلم يجدوا بها قال ظلما وعلوا وقوله ظلما وعلوا يعنى بالظلم الاعتداء والعلو الكبر كأنه قيل اعتداء وتكبرا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله ظلما وعلوا قال تعظما واستكبارا ومعنى ذلك وجحدوا بالآيات التسع ظلما وعلوا واستيقنتها أنفسهم أنها من عند الله فعاندوا الحق بعد وضوحه لهم فهو من المؤخر الذى معناه التقديم وقوله فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة تكذيب هؤلاء الذين جحدوا آياتنا حين جاءتهم مبصرة وماذا حل بهم من افسادهم فى الارض ومعصيتهم فيها ربهم وأعقبهم ما فعلوا فان ذلك أخرجهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم الى هلاك فى العاجل بالغرق وفى الآجل الى عذاب دائم لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون يقول وكذلك يا محمد سنتى فى الذين كذبوا بما جئتهم به من الآيات على حقيقة ما تدعوهم اليه من الحق من قومك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا داود وسليمان علما وذلك علم كلام الطير والدواب وغير ذلك مما خصهم الله بعلمه وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يقول جل ثناؤه وقال داود وسليمان الحمد لله الذى فضلنا بما خصنا به من العلم الذى آتاناه دون سائر خلقه من بنى آدم فى زماننا هذا على كثير من عباده من المؤمنين به فى دهرنا هذا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين) يقول تعالى ذكره وورث سليمان أباه داود العلم الذى كان آتاه الله فى حياته والملك الذى خصه به على سائر قومه فجعله له بعد أبيه داود دون سائر ولد أبيه وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير يعنى فهمنا كلامها وجعل ذلك من الطير كمنطق الرجل من بنى ادم اذ فهمه عنها وقد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن كعب وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير قال بلغنا ان سليمان كان عسكره مائة فرسخ خمس وعشرون منها الانس وخمسة وعشرون الجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة صريحة وسبعمائة سرية فأمر الريح العاصف فرفعته وأمر الرخاء فسيرته فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد أردت أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشئ الا جاءت الريح فأخبرته وقوله وأوتينا من كل شئ يقول وأعطينا ووهب لنا من كل شئ من الخيرات ان هذا لهو الفضل المبين يقول ان هذا الذى أوتينا من الخيرات لهو الفضل على جميع أهل دهرنا المبين يقول الذى

أعنى قوله ولها كتاب معلوم وقوله لها منذرون حالا أو وصفا فالمقام يقتضى ورود الفسق على ما ورد وذلك ان قوله ولها كتاب صفة لازمة للقرية فان الكتب فى اللوح وصف أزلى فناسب أن يكون فى اللفظ ما يدل على اللزوم والثبوت وهو الواو ثم زيد فى التأكيد بقوله

معلوم وبقوله ما تسبق وهذا بخلاف قوله لها منذرون فانها صفة حادثة فاطلقت وجود صدرا بالجملة عن الواو وذلك والله أعلم ثم انه لما احتج على صدق محمد صلى الله عليه وسلم بكون القرآن معجزا منزلا من رب العالمين مشتملا على معانى كتب الاولين وكان الكفار يقولون انه من القاء الجن كما ان الكهنة أرادأن يزيل شبهتهم بقوله وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم التنزل بالوحى وما يستطيعون ثم بين عدم اقتدارهم بقوله انهم عن السمع أى عن سماع كلام أهل السماء لمعزولون وذلك بواسطة رجم الشهب كما أخبر عنه الصادق والمعجزات يتساند بعضها ببعض ولو فرض انهم غير مرجومين بالشهب فالعقل يدل على ان الاهتمام بشأن الصديق أقوى منه بشأن العدو وكان محمد صلى الله عليه وسلم يلعن الشياطين ويامر الناس بلعنهم فلو كان الغيب بالقاء الشياطين لكان الكفار أولى بان يحصل لهم ذلك وحين أثبت حقية القرآن أمر نبيه بجوامع مكارم الاخلاق ومحاسن العبادات والعاذات قائلا فلا تدع والمراد أمته كما مر فى نظائره من قوله وان اتبعت أهواءهم وغير ذلك وأنذر عشيرتك الاقربين فيه ان الاهتمام بشأن من هو أقرب الى المرء أولى وفيه انه يجب ان لا ياخذه فى باب التبليغ ما يأخذ القريب للقريب من المساهلة ولين الجانب بروى انه صلى الله عليه وسلم لما نزلت الآية صعد الصفا فنادى الاقرب فخذا فخذا وقال يا بنى عبد المطلب يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف يا عباس عم النبى صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا أملك لكم من الله شيأ سلونى من المال ما شئتم وروى انه جمع بنى عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة فاكلوا وشربوا حتى شبعوا ثم أنذرهم فقال يا بنى عبد المطلب لو أخبرتكم ان بسفح هذا الجبل جيلا أكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير

يبين لمن تامله وتدبره انه فضل أعطيناه على من سوانا من الناس ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) يقول تعالى ذكره وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فى مسيرلهم فهم يوزعون * واختلف أهل التاويل فى معنى قوله فهم يوزعون فقال بعضهم معنى ذلك فهم يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال جعل على كل صنف من يرد أولاها على أخراها لئلا يتقدموا فى المسير كما تصنع الملوك حدثنا القاسم قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فى قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون قال يرد أولهم على آخرهم * وقال آخرون معنى ذلك فهم يساقون ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون قال يوزعون يساقون * وقال آخرون بل معناه فهم يتقدمون ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال الحسن يوزعون يتقدمون * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معناه يرد أولهم على آخرهم وذلك ان الوازع فى كلام العرب هو الكاف يقال منه وزع فلان فلانا عن الظلم اذا كفه عنه كما قال الشاعر

أولم يزع الهوى اذلم يوات * بلى وسلوت عن طلب العتاة

(وقال الآخر)

على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت ألما يصح والشيب وازع

وانما قيل للذين يدفعون الناس عن الولاة والامراء وزعة لكفهم اياهم عنه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) يعنى تعالى ذكره بقوله حتى اذا أتوا على وادى النمل حتى اذا أتى سليمان وجنوده على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده يقول لا يكسرنكم ويقتلنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون انهم يحطمونكم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قالا ثنا سفيان عن الاعمش عن رجل يقال له الحكم عن عوف فى قوله قالت نملة يا أيها النمل قال كان نمل سليمان بن داود مثل الذباب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) يقول تعالى ذكره فتبسم سليمان ضاحكا من قول النملة التى قالت ما قالت وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على يعنى بقوله أوزعنى ألهمنى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك يقول اجعلنى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على قال فى كلام العرب تقول أوزع فلان بفلان يقول حرضه عليه وقال ابن زيد أوزعنى ألهمنى وحرضنى على أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وقوله وأن أعمل صالحا ترضاه يقول وأوزعنى أن أعمل بطاعتك وما ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين يقول وأدخلنى برحمتك مع عبادك الصالحين الذين اخترتهم لرسالتك وانتجبتهم لوحيك يقول أدخلنى من الجنة

مداخلهم

مداخلهم * وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين قال مع عبادك الصالحين الانبياء والمؤمنين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا أولاذبحنه أوليأتينى بسلطان مبين) يقول تعالى ذكره وتفقد سليمان الطير فقال مالى لا أرى الهدهد وكان سبب تفقده الطير وسؤاله عن الهدهد خاصة من بين الطير ما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران عن أبى مجلز قال جلس ابن عباس الى عبد الله بن سلام فسأله عن الهدهد لم تفقده سليمان من بين الطير فقال عبد الله بن سلام ان سليمان نزل منزلا فى مسيره فلم يدر ما بعد الماء فقيل له من يعلم بعد الماء قالوا الهدهد فذاك حين تفقده حدثنا محمد قال ثنا يزيد قال ثنا عمران بن حدير عن أبى مجلز عن ابن عباس وعبد الله بن سلام بنحوه حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان سليمان بن داود يوضع له ستمائة كرسى ثم يجىء أشراف الانس فيجلسون مما يليه ثم تجىء أشراف الجن فيجلسون مما يلى الانس قال ثم يدعوا الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتحملهم قال فيسير فى الغداة الواحدة مسيرة شهر قال فبينا هو فى مسيره اذا احتاج الى الماء وهو فى فلاة من الارض قال فدعا الهدهد فاذا هو فنقر الارض فيصيب موضع الماء قال ثم تجىء الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الاهاب قال ثم يستخرجون الماء فقال له نافع بن الازرق قف ياوقاف أرأيت قولك الهدهد يجىء فينقر الارض فيصيب الماء كيف يبصر هذا ولا يبصر الفخ حتى يقع فى عنقه قال فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال كان سليمان ابن داود اذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس على سريره حتى اذا كان ذات غداة فى بعض زمانه غدا الى مجلسه الذى كان يجلس فيه فتفقد الطير وكانت فيما يزعمون يأتيه يومئذ من كل صنف من الطير طائر فنظر فرأى من أصناف الطير كلها قد حضره الا الهدهد فقال مالى لا أرى الهدهد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أول ما فقد سليمان نزل بواد فسأل الانس عن مائه فقالوا ما نعلم له ماء فان يكن أحد من جنودك يعلم له ماء فالجن فدعا الجن فسألهم فقالوا ما نعلم له ماء وان يكن أحد من جنودك يعلم له ماء فالطير فدعا الطير فسألهم فقالوا ما نعلم له ماء وان يكن أحد من جنودك يعلمه فالهدهد فلم يجده قال فذلك أول ما فقد الهدهد حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين قال تفقد الهدهد من أجل انه كان يدله على الماء اذا ركب وان سليمان ركب ذات يوم فقال ابن عباس ان الهدهد كان ينفعه الحذر ما لم يبلغه الاجل فلما بلغ الاجل لم ينفعه الحذر وحال القدر دون البصر فقد اختلف عبد الله بن سلام والقائلون بقوله ووهب بن منبه فقال عبد الله كان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه ليستخبره عن بعد الماء فى الوادى الذى نزل به فى مسيره وقال وهب بن منبه كان تفقده اياه وسؤاله عنه لاخلاله بالنوبة التى كان ينوبها والله أعلم باى ذلك كان اذ لم يأتنا باى ذلك كان تنزيل ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح فالصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله أخبر عن سليمان انه تفقد الطير ما للنوبة التى كانت عليها وأخلت بها واما الحاجة كانت اليها عن بعد الماء وقوله فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين يعنى بقوله مالى لا أرى الهدهد أخطأه بصرى فلا أراه وقد حضر أم هو

يقتصر على قوله لمن اتبعك لان كثيرا منهم كانوا يتبعونه للغرابة والنسب لا للدين وقال فى الكشاف سبب الجمع بين اللفظين هو انه سماهم قبل الدخول فى الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك أو أراد بالمؤمنين المصدقين بالالسنة فزاد قوله لمن اتبعك ليخرج من صدق باللسان دون الجنان أو صدق بهما ولم يتبعه فى العمل وحين أمره بالتواضع لاهل الاخلاص فى الايمان أمره بالتبرئة من أرباب العصيان فاستدل الجبائى به على ان الله تعالى أيضا برىء من عملهم فكيف يكون فاعلا له وأجيب بانه ان أراد بالبراءة انه ما أمر بها فمسلم وان أراد انه لا يريدها فممنوع لانتهاء جميع الحوادث الى ارادته ضرورة قوله وتوكل معطوف على قوله فلا تدع أو على قوله فقل أمره بتفويض الامر فى دفع أعاديه الى العزيز الذى يقهر من ناوى أولياءه الرحيم الذى لا يخذل من ينصر دينه قال بعض العلماء المتوكل من ان دهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما فيه معصية الله عز وجل ولو وقع فى محنة واستعان فى دفعها ببعض المخلوقين لم يخرج من حد المتوكلين ثم عدد مواجب الرحمة وهى رؤيته قيامه وتقلبه فى الساجدين أى فى المصلين وللمفسرين فيه وجوه منها ما روى انه حين نسخ فرض التهجد طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه حرصا عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات كبيوت الزناد يرذكرا وتلاوة فالمراد بتقلبه فى الساجدين

تصفح أحوال المتهجدين من أصحابه ليطلع عليهم كيف يعملون لآخرتهم ومنها ان المراد تصرفه فيما بين المؤمنين به بالقيام والركوع والسجود والقعود ويروى عن مقاتل انه استدل به على وجود فضل

غائب فيما غاب من سائر أجناس الخلق فلم يحضر * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب
ابن منبه مالى لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين أخطأه بصرى فى الطير أم غاب فلم يحضر وقوله
لاعذبنه عذابا شديدا يقول فلما أخبر سليمان عن الهدهد انه لم يحضر أو انه غائب غير شاهد أقسم
لاعذبنه عذابا شديدا وكان تعذيبه الطير فيما ذكر عنه اذا عذبها أن ينتف ريشها * و بنحو الذى
قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا الحمانى عن
الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله لاعذبنه عذابا شديدا قال ينتف ريشه
حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن شريك عن عطاء عن مجاهد عن ابن عباس فى لاعذبنه
عذابا شديدا عذابه ينتفه وتشميسه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى
أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لاعذبنه عذابا شديدا قال ينتف ريشه وتشميسه حدثنى محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لاعذبنه عذابا شديدا قال ينتف ريشه كله حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لاعذبنه عذابا شديدا قال ينتف ريش
الهدهد كله فلا يعفو منه قال حدثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال ينتف
ريشه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى
قوله لاعذبنه عذابا شديدا يقول ينتف ريشه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن
اسحق عن يزيد بن رومان انه حدث ان عذابه الذى كان يعذب به الطير ينتف جناحه حدثنى
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قيل لبعض أهل العلم هذا الذبح فما العذاب الشديد قال
ينتف ريشه بتركه بضعة تنزو حدثنا سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان عن عمرو بن
بشار عن ابن عباس فى قوله لاعذبنه عذابا شديدا قال ينتفه حدثنى سعيد بن الربيع قال ثنا
سفيان عن حسين بن أبى شداد قال ينتفه وتشميسه أولاذبحنه يقول أولاقتلنه كما حدثت عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أولاذبحنه يقول أو
لاقتلنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد بن العوام عن حصين عن عبد الله بن
شداد لاعذبنه عذابا شديدا أولاذبحنه الآية قال فتلقاه الطير فاخبره فقال ألم يستثن وقوله أولياتينى
بسلطان مبين يقول أوليأتينى بحجة تبين لسامعها صحتها وحقيقتها * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على بن الحسين الازدى قال ثنا المعافى بن عمران عن
سفيان عن عمار الدهنى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل سلطان فى القرآن فهو حجة حدثنى
محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أوليأتينى
بسلطان مبين يقول ببينة أعذره بها وهو مثل قوله الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان يقول
بغير بينة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن رجل عن عكرمة قال كل شئ
فى القرآن سلطان فهو حجة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الله بن يزيد عن
قباث بن رزين انه سمع عكرمة يقول سمعت ابن عباس يقول كل سلطان فى القرآن فهو حجة كان
للهدهد سلطان حدثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أوليأتينى بسلطان

عليه عندهم لم أزل أنتقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات وناقشهم أهل السنة فى التأويل المذكور وفى صحة الحديث والاصوب عندى ان لانشتغل بمنع أمثال هذه الدعوى ونسرح الى بقعة الامكان على انه لايلزم من عدم الدليل عدم المدلول ثم أكد قوله وما تنزلت به الشياطين بقوله هل أنبئكم على من تنزل قال فى الكشاف تقديره أعلى من تنزل ليكون الاستفهام فى صدر الكلام كقولك أعلى زيد مررت قلت هذا تكلف باردلان الاستفهام فى من ضمنى لايصرح به قط والافاك الكثير الافك والاثيم مبالغة آثم وهم الكهنة والمتنبئة كسطيح ومسيلمة وأمثالهما والضمير فى يلقون عائد الى الشياطين كانوا قبل الرجم بالشهب يختطفون بعض الغيوب من الملأ الاعلى بالقاء السمع أى بالاصغاء ثم يرجعون به الى أوليائهم وأكثرهم كاذبون لانهم يخلطون الحق المسموع بكلامهم الباطل كما جاء فى الحديث الكلمة يخطفها الجنى فيقرها فى أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة والقر الصب وقيل السمع بمعنى المسموع أى يلقى الشياطين الى أوليائهم ما يسمعونه من الملائكة ويحتمل أن يكون الضمير فى يلقون للافاكين والسمع الاذن أو المسموع أى يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيهم أو يلقون المسموع من الشياطين الى الناس وانما لم يقل وأكثرهم كاذبون لان الكذوب قد يصدق فيصدق عليه انه صادق فى الجملة لان هذه عبارة الفصحاء لايحكمون حكما كليا مالم تدع اليه ضرورة والحاصل انهم كانوا يقيسون حال النبى صلى الله عليه وسلم على حال الكهنة فقيل لهم ان الاغلب على الكهنة الكذب ولم يظهر من أحوال محمد صلى الله عليه وسلم الا الصدق

مبين

مبين قال بعذر بين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب ابن منبه أو ليأتيني بسلطان مبين أي بحجة عذر له في غيبته حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو ليأتيني بسلطان مبين يقول ببينة وهو قول الله الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان بغير بينة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو ليأتيني بسلطان مبين قال بعذر أعذره فيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين) يعني تعالى ذكره بقوله فمكث غير بعيد فمكث سليمان غير طويل من حين سأل عن الهدهد حتى جاء الهدهد واختلف القراء في قراءة قوله فمكث فقرأت ذلك عامة قراء الامصار سوى عاصم فمكث بضم الكاف وقرأه عاصم بفتحها وكلتا القراءتين عندنا صواب لانهما لغتان مشهورتان وان كان الضم فيها أعجب الى لانها أشهر اللغتين وأفصحهما وقوله فقال أحطت بما لم تحط به يقول فقال الهدهد حين سأله سليمان عن تخلفه وغيبته أحطت بعلم ما لم تحط به أنت يا سليمان كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أحطت بما لم تحط به قال ما لم تعلم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه فمكث غير بعيد ثم جاء الهدهد فقال له سليمان ما خلفك عن نوبتك قال أحطت بما لم تحط به وقوله وجئتك من سبأ بنبأ يقين يقول وجئتك من سبأ بخبر يقين وهو ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه وجئتك من سبأ بنبأ يقين أي أدركت ملكا لم يبلغه ملكك * واختلفت القراء في قراءة قوله من سبأ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة من سبأ بالاجراء المعنى انه رجل اسمه سبأ وقرأه بعض قراء أهل مكة والبصرة من سبأ بترك الاجراء على انه اسم قبيلة أو لامرأة وهو الصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان مشهورتان وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فصيب فالاجراء في سبأ وغير الاجراء صواب لان سبأ ان كان رجلا كما جاء به الاثر فانه اذا أريد به اسم الرجل أجرى وان أريد به اسم القبيلة لم يجر كما قال الشاعر في اجرائه

الواردون وهم في ذرا سبأ * قد عض أعناقهم جلد الجواميس

يروى ذرا ودرى وقد حدثت عن الفراء عن الرواسي انه سأل أبا عمرو بن العلاء كيف لم يجز سبأ قال لست أدري ما هو فكان أبا عمرو ترك اجراءه اذ لم يدر ما هو كما تفعل العرب بالاسماء المجهولة التي لا تعرفها من ترك الاجراء حكي عن بعضهم هذا أبو معمر وقد جاء فترك اجراءه اذ لم يعرفه في أسمائهم وان كان سبأ جبلا فاجرى لانه يراد به الجبل بعينه وان لم يجر فلانه يجعل اسما للجبل وما حوله من البقعة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون) يقول تعالى مخبرا عن قيل الهدهد لسليمان مخبرا بعذره في مغيبه عنه اني وجدت امرأة تملكهم يعني تملك سبأ وانما صار هذا الخبر للهدهد عذرا أو حجة عند سليمان درأ به عنه ما كان أوعد به لان سليمان كان لا يرى ان في الارض أحدا له مملكة معه وكان مع ذلك صلى الله عليه وسلم رجلا محببا اليه الجهاد والغزو فلما داله الهدهد على ملك موضع من الارض هو لغيره وقوم كفرة يعبدون غير الله له في جهادهم وغزوهم الاجر الجزيل والثواب العظيم في الاجل وضم

فى كل شعب من القول يمدحون انسانا معينا تارة ويذمونه أخرى غالين فى كلا الطرفين مستعملين التخيل فى كل ما يرومونه وذكر من قبائح خصالهم انهم يقولون عند الطلب والدعاوى ما لا يفعلون ولعمرى انها خصلة شنعاء تدل على الدناءة واللوم قالوا وما فعلوا وأين هم من معشر فعلوا وما قالوا وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله

فبت نجافي مصرعات

وبت أفض أغلاق الختام

فقال وجب عليك الحد وتلا الاية قال قد درأ الله عني الحد يا أمير المؤمنين ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين أغلب أحوالهم الذكر والفكر فى ما لا باس به من المواعظ والنصائح ومدح الحق وذويه ويكون هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم مثل عبد الله بن رواحة وحسان ابن ثابت وكعب بن زهير كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذى نفسى بيده لهو أشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان هاجهم وروح القدس معك والحاصل ان النظر فى الشعر الى المعنى لا على مجرد النظم والروى فان كان المعنى صحيحا مطابقا للحق والصدق فلا باس بادخاله فى سلك النظم والقافية بل لعل النظم يروجه ويهيج الطبع على قبوله وهو الذى عناه صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وان كان المعنى فاسدا والغرض غير صحيح فهو الذى توجه الذم اليه والانتصار حد معلوم وهو أن لا يزيد على الجواب بقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فهو للبادى ما لم يعتد المظلوم ثم ختم السورة بآية جامعة للوعيد كله فقال وسيعلم الذين ظلموا أي خصصه بعضهم

بالشعراء ان تحزبوا فمن حمد الانصاف ومالوا الى الجور والاعتساف ولعله لم يتناول لكل من ظلم نفسه بالاعراض عن تدبر ما في هذه
السورة بل القرآن كله وقوله أي منقلب صفة لمصدر محذوف والعامل ينقلبون أي ينقلبون من المنزلات السفلى انقلابا أي منقلب ولا
يعمل فيه يعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ماقبله وعن ابن عباس انه قرأه بالفاء والتاء والمراد سيعلمون ان ليس لهم وجه

من وجوه الانفلات وهو النجاة * التأويل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فيه اظهار القدرة من وجهين الاول جعل الاعجمي بحيث يقرأ العربي عليهم كقول القائل أمسيت كرديا وأصبحت عربيا والثاني ان أهل الانكار لا يصيرون أهل الاقرار ولو أتاهم مثل هذا الاعجاز البين وذلك لان الله كذلك يسلكه في قلوبهم فيأتيهم عذاب البعد والطرد في الدنيا بغتة وهم لا يشعرون لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا فيقولون هل نحن منظرون وما ينبغي لهم وما يستطيعون لانهم خلقوا من النار والقرآن نور وقديم فلا يكون للنار المخلوقة قوة جعل النور القديم ولهذا تستغيث النار من نور المؤمن وتقول جزنا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي فتكون من المعذبين لان كل من طلب مع الله شيأ آخر حتى الجنة فله عذاب البعد والحرمان من الله وأنذر عشيرتك فيه ان النسب نسب النفوس فان أكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده الا اذا أكل الطعام كما أكل والده وهذا معنى المتابعة اني بريء مما تعملون لم يقل اني بريء منكم لان المراد لا تبرأ منهم وقل لهم قولا جميلا بالنصح والموعظة الحسنة حتى يرجعوا ببركة دعوتك الى القول الحق أو ينالوا الجنة بواسطة شفاعتك وتقلبك في الساجدين بان خلق روح كل ساجد من روحك انه هو السميع في الازل مقالتك أنا سيد ولد آدم ولا فخر لان أرواحهم خلقت من روحك محمد

مملكة لغيره الى ملكه حقت للهدهد المعذرة وصحت له الحجة في مغيبه عن سليمان وقوله وأوتيت من كل شيء يقول وأوتيت من كل شيء يؤتاه الملك في عاجل الدنيا مما يكون عندهم من العتاد والآلة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي عبيدة الباجي عن الحسن قوله وأوتيت من كل شيء يعني من كل أمر الدنيا وقوله ولها عرش عظيم يقول ولها كرسي عظيم وعنى بالعظيم في هذا الموضع العظيم في قدره وعظم خطره لا عظمه في الكبر والسعة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله ولها عرش عظيم قال سرير كريم قال حسن الصنعة وعرشها سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ قال حدثني حجاج عن أبي عبيدة الباجي عن الحسن قوله ولها عرش عظيم يعني سرير عظيم وقوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله يقول وجدت هذه المرأة ملكة سبأ وقومها من سبأ يسجدون للشمس فيعبدونها من دون الله وقوله وزين لهم الشيطان أعمالهم يقول وحسن لهم ابليس عبادتهم الشمس وسجودهم لها من دون الله وحبب ذلك اليهم فصدهم عن السبيل يقول فمنعهم بتزيينه ذلك لهم ان يتبعوا الطريق المستقيم وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه ومعناه فصدهم عن الحق فهم لا يهتدون يقول فهم لما قد زين لهم الشيطان مازين من السجود للشمس من دون الله والكفر به لا يهتدون لسبيل الحق ولا يسلكونه ولكنهم في ضلالهم الذي هم فيه يترددون

القول في تأويل قوله تعالى (ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم)

اختلفت القراء في قراءة قوله ألا يسجدوا لله فقرأ بعض المكيين وبعض المدنيين والكوفيين ألا بالتخفيف بمعنى ألا يا هؤلاء اسجدوا فاضمروا هؤلاء اكتفاء به بدلالة ما عليها وذكر بعضهم سماعا من العرب ألا يا ارحمنا ألا يا اصدقا علينا واستشهد أيضا ببيت الاخطل

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر * وان كان حيانا غدا آخر الدهر

فعلى هذه القراءة اسجدوا في هذا الموضع جزم ولا موضع لقوله ألا في الاعراب وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة ألا يسجدوا بتشديد الا بمعنى وزين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا لله ألا في موضع نصب لما ذكرت من معناه انه لئلا يسجدوا في موضع نصب بان * والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع صحة معنييهما * واختلف أهل العربية في وجه دخول يا في قراءة من قرأه على وجه الامر فقال بعض نحوي البصرة من قرأ ذلك كذلك فكأنه جعله أمرا كأنه قال لهم اسجدوا وزاد ياء بينهما ياء التي تكون للتنبيه ثم أذهب ألف الوصل التي في اسجدوا وأذهبت الالف التي في يا لانهما ساكنة لقيت السين فصارت ألا يسجدوا وقال بعض نحوي الكوفة هذه ياء التي تدخل للنداء يكتفى بها من الاسم ويكتفى بالاسم منها فتقول يا أقبل وزيد أقبل وما سقط من السواكن فعلى هذا ويعني بقوله يخرج الخبء يخرج المخبوء في السموات والارض من غيث في السماء ونبات في الارض ونحو ذلك وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت عباراتهم عنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد يخرج الخبء في السموات قال الغيث حدثني

العليم باستحقاقك لهذه الكرامة الله تعالى حسبي * (سورة النمل مكية حروفها أربعة آلاف وستمائة وتسع وتسعون كلمها ألف ومائة وتسعة آياتها ثلاث وتسعون) * * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله انى آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) القراآت انى آنست بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو بشهاب منونا على ان قبسا وهو بمعنى مقبوس بدل أو صفة عاصم وحمزة وعلى وخلف ورويس الباقون بالاضافة من فى النار بمالة على غير ليث وأبى حمدون وحديه وحمزة وفى رواية ابن سعدان والنجارى عن ورش وأبو عمر وغير ابراهيم بن حماد وكذلك فى القصص * الوقوف أول ربع الجزء طس ه ومبين ه لا بناء على ان هدى حال والعامل معنى الاشارة فى تلك أو هو مرفوع بدلا من الآيات أو خبرا بعد خبر وان كان التقدير هى هدى به فلك الوقف للمؤمنين لا ه لان الذين صفتهم يوقنون ه يعمهون ه ط تنصيصا على ان أولئك مبتدأ مستأنف الاخسرون ه عليم ه نارا ط تصطلون ه حولها ط العالمين ه الحكيم ه لا لعطف الجملتين الداخلتين تحت النداء عصاك ط للعدول عن بيان حال الخطاب الى ذكر حال المخاطب مع حذف أى فالقاها فصارت ولم يعقب ط لابتداء النداء المرسلون لا ه لان الا ان كان بمعنى لكن فالاستدراك يوجب الوصل أيضا رحيم ه وقومه ط فاسقين ه مبين ج ه للآية وللعطف وعلوا ط لاختلاف الجملتين وتعظيم الامر بالاعتبار بعد حذف أى فاقر فحناهم

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يخرج الخبء قال الغيث حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض قال خبء السماء والارض ما جعل الله فيهما من الارزاق والمطر من السماء والنبات من الارض كانتا رتقا لا تمطر هذه ولا تنبت هذه فتفتق السماء وأنزل منها المطر وأخرج النبات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن اسمعيل بن أبى خالد عن حكيم بن جابر فى قوله ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض يعلم كل خفية فى السموات والارض حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسامة بن زيد عن معاذ بن عبد الله قال رأيت ابن عباس على بغلة يسأل تبعا ابن امرأة كعب هل سألت كعبا عن البذر تنبت الارض العام لم يصب العام الآخر قال سمعت كعبا يقول البذر ينزل من السماء ويخرج من الارض قال صدقت قال أبو جعفر انما هو تبيع ولكن هكذا قال محمد وقيل يخرج الخبء فى السموات والارض لان العرب تضع من مكان فى مكان من فى الاستخراج ويعلم ما تخفون وما تعلنون يقول ويعلم السر من أمور خلقه هؤلاء الذين زين لهم الشيطان أعمالهم والعلانية منها وذلك على قراءة من قرأ الا بالتشديد وأما على قراءة من قرأ بالتخفيف فان معناه ويعلم ما يسره خلقه الذين أمرهم بالسجود بقوله الا ياهؤلاء اسجدوا وقد ذكر ان ذلك فى قراءة أبى ألا تسجدون لله الذى يعلم سركم وما تعلنون وقوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم يقول تعالى ذكره الله الذى لا تصلح العبادة الا له لا اله الا هو لا معبود سواه تصلح له العبادة فاخلصوا له العبادة وأفردوه بالطاعة ولا تشركوا به شيأ رب العرش العظيم يعنى بذلك مالك العرش العظيم الذى كل عرش وان عظم فدونه لا يشبهه عرش ملكة سبأ ولا غيره حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أحطت بما لم تحط به الى قوله لا اله الا هو رب العرش العظيم هذا كله كلام الهدهد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بنحوه * القول فى تأويل قوله تعالى (قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون) يقول تعالى ذكره قال سليمان للهدهد سننظر فيما اعتذرت به من العذر واحتججت به من الحجة لغيبتك عنا وفيما جئتنا به من الخبر أصدقت فى ذلك كله أم كنت من الكاذبين فيه اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون * فاختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم منصرفا الى فقال هو من المؤخر الذى معناه التقديم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فاجابه سليمان يعنى أجاب الهدهد لما فرغ قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم وانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم منصرفا الى وقال وكانت لها كوة مستقبلة الشمس ساعة تطلع الشمس تطلع فيها فتسجد لها فجاء الهدهد حتى وقع فيها فسدها واستبطأت الشمس فقامت تنظر فرمى بالصيغة اليها من تحت جناحه وطار حتى قامت تنظر الشمس * قال أبو جعفر فهذا القول من قول ابن زيد يدل على أن الهدهد تولى الى سليمان راجعا بعد القائه الكتاب وان نظره الى المرأة

ما الذى ترجع وتفعل كان قبل القائه كتاب سليمان اليها * وقال آخرون بل معنى ذلك اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فكن قريبا منهم وانظر ماذا يرجعون قالوا وتفعل الهدهد وسمع مراجعة المرأة أهل مملكتها وقولها لهم انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وما بعد ذلك من مراجعة بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قوله فالقه اليهم ثم تول عنهم أى كن قريبا فانظر ماذا يرجعون وهذا القول أشبه بتأويل الآية لان مراجعة المرأة قومها كانت بعد أن ألقى اليها الكتاب ولم يكن الهدهد لينصرف وقد أمر بان ينظر الى مراجعة القوم بينهم ما يتراجعونه قبل أن يفعل ما أمره به سليمان ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالت يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا على وأتونى مسلمين) يقول تعالى ذكره فذهب الهدهد بكتاب سليمان اليها فالقاه اليها فلما قرأته قالت لقومها يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال كتب يعنى سليمان بن داود مع الهدهد بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن داود الى بلقيس بنت ذى سرح وقومها أما بعد فلا تعلوا على وأتونى مسلمين قال فاخذ الهدهد الكتاب برجله فانطلق به حتى أتاها وكانت لها كوة فى بيتها اذا طلعت الشمس نظرت اليها فسجدت لها فاتى الهدهد الكوة فسدها بجناحيه حتى ارتفعت الشمس ولم تعلم ثم ألقى الكتاب من الكوة فوقع عليها فى مكانها الذى هى فيه فاخذته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال بلغنى انها امرأة يقال لها بلقيس أحسبه قال ابنة شراحيل أحد أبويها من الجن مؤخر أحد قدميها كحافر الدابة وكانت فى بيت مملكة وكان أولو مشورتها ثلثمائة واثنى عشر كل رجل منهم على عشرة آلاف وكانت بارض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام فلما جاء الهدهد بخبرها الى سليمان بن داود كتب الكتاب وبعث به مع الهدهد فجاء الهدهد وقد غلقت الابواب وكانت تغلق أبوابها وتضع مفاتيحها تحت رأسها فجاء الهدهد فدخل من كوة فالقى الصحيفة عليها فقرأتها فاذا فيها انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا على وأتونى مسلمين وكذلك كانت تكتب الانبياء لا تطنب انما تكتب جلا قال حدثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال لم يزد سليمان على ما قص الله فى كتابه انه وانه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم فمضى الهدهد بالكتاب حتى اذا حاذى بالملكة وهى على عرشها ألقى اليها الكتاب وقوله قالت يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم والملأ اشراف قومها يقول تعالى ذكره قالت ملكة سبأ لاشراف قومها يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم واختلف أهل العلم فى سبب وصفها الكتاب بالكريم فقال بعضهم وصفته بذلك لانه كان مختوما وقال آخرون وصفته بذلك لانه كان من ملك فوصفته بالكرم لكرم صاحبه وممن قال ذلك ابن زيد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى ألقى الى كتاب كريم قال هو كتاب سليمان حيث كتب اليها وقوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كسرت ان الاولى والثانية

ما الذى ترجعون وبين ما ههنا وبين ما فى أول الخبر ومعنى كون الآيات هدى وبشرى انها تزيد فى ايمانهم وتبشرهم بالثواب قال جار الله يحتمل أن يكون قوله وبالآخرة هم يوقنون من تتمة الموصول الا أن الاوجه أن يكون جملة مستقلة ابتدائية شبيهة بالمعترضة بدليل تكرير المبتدأ الذى هو هم فكانه قيل وما يؤمن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة هو الذى يسهل عليهم متاعب التكاليف وأقول انه وصفهم بالايمان ليكون اشارة الى معرفتهم المبتدأ ثم وصفهم باقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهما الطاعة بالنفس والمال وهذه اشارة الى وسط ثم وصفهم بمعرفة المعاد فلا أحسن من هذا النسق وفيه ان المهتدى بالقرآن حقيقة هو الذى يكون موقنا باحوال المعاد لا شاكا فيها آتيا بالطاعات للاحتياط قائلا ان كنت مصيبا فيها فقد نلت السعادة وان كنت مخطئا فلم تفتنى الالذات يسيرة زائلة ثم أورد وعيد المنكرين للمعاد واسناد تزيين الاعمال الى الله ظاهر على قول الاشاعرة وأما المعتزلة فتأولوه بوجوه منها انه استعارة فكانه لما منعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا ذلك التمتع ذريعة الى اتباع الشهوات وايثار اللذات فقد زين لهم بذلك أعمالهم ومنها انه مجاز حكمى وهو الذى يصحبه بعض الملابسات ولا ريب ان امهال الشيطان وتخليته حتى على زين لهم أعمالهم كما قال وزين لهم الشيطان أعمالهم ملابسة ظاهرة للتزيين ومنها انه أراد زينا لهم أمر الدين ولا يلزمهم أن يتمكنوا به ودلائل بان بينا لهم حسنه ومالهم فيمن الثواب فهم يعملون بعدلون ويصبرون عما زينا لهم قاله الحسن لهم سوء العذاب أى القتل والاسر

على الرد على انى من قوله انى ألقى الى كتاب كريم ومعنى الكلام قالت يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب من سليمان وانه وقوله أن لا تعلوا على وأتونى مسلمين يقول ألقى الى كتاب كريم ألا تعلوا على ففى ان وجهان من العربية ان جعلت بدلا من الكتاب كانت فى محل رفع بما رفع به الكتاب و بدلا منه وان جعل معنى الكلام انى ألقى الى كتاب كريم أن لا تعلوا على كانت نصبا بتعلق الكتاب بها ومعنى قوله أن لا تعلوا على أن لا تتكبروا ولا تتعاظموا عما دعوتكم اليه ان امتنعتم جاهدتكم فقلت لابن زيد أن لا تعلوا على أن لا تتكبروا على قال نعم قال وقال ابن زيد أن لا تعلوا على وأتونى مسلمين ذلك فى كتاب سليمان اليها وقوله وأتونى مسلمين يقول وأقبلوا الى مذعنين لله بالوحدانية والطاعة

القول فى تأويل قوله تعالى (قالت يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين) يقول تعالى ذكره قالت ملكة سبأ لأشراف قومها يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى تقول أشيروا على فى أمرى الذى قد حضرنى من أمر صاحب هذا الكتاب الذى ألقى الى فجعلت المشورة فتيا وقوله ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون تقول ما كنت قاضية أمرا فى ذلك حتى تشهدون فاشاوركم فيه كما

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد دعت قومها تشاورهم أيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون يقال فى الكلام ما كنت لاقطع أمرا دونك ولا كنت لاقضى أمرا فلذلك قالت ما كنت قاطعة أمرا بمعنى قاضية وقوله قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد يقول تعالى ذكره قال الملأ من قوم ملكة سبأ اذ شاورتهم فى أمرها وأمر سليمان نحن ذوو القوة على القتال والبأس الشديد فى الحرب والامر أيتها الملكة اليك فى القتال وفى تركه فانظرى ما ترين من الرأى ما تأمرين فرينا نأمر لامرك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد عرضوا لها القتال يقاتلون لها والامر اليك بعد هذا فانظرى ماذا تأمرين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد قال كان مع ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيول مع كل قيول مائة ألف حدثنا عمرو بن على قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف قيل مع كل قيل مائة ألف قال

حدثنا وكيع قال ثنا الاعمش قال سمعت مجاهدا يقول كان تحت يد سبأ اثنا عشر ألف قيول والقيول بلسانهم الملك تحت يد كل ملك مائة ألف مقاتل القول فى تأويل قوله تعالى (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) يقول تعالى ذكره قالت صاحبة سبأ للملأ من قومها اذ عرضوا علها أنفسهم لقتال سليمان ان أمرتهم بذلك ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وغلبة أفسدوها يقول خربوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وذلك باستعبادهم الاحرار واسترقاقهم اياهم وتناهى الخبر منها عن الملوك فى هذا الموضع فقال الله وكذلك يفعلون يقول تعالى ذكره وكما قالت صاحبة سبأ تفعل الملوك اذا دخلوا قرية عنوة

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر فى قوله وجعلوا أعزة أهلها أذلة قال أبو بكر هذا عنوة حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا أبو بكر قال ثنا الاعمش عن مسلم عن ابن عباس فى قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها

باحد الامرين وان أبطأ لبعد المسافة أو غيره قالوا فى أو دليل على انه جزم بوجدان أحد الامرين ثقة بعناية الله تعالى انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده والاصطلاء بالنار الاستدفاء بها والاجتماع عليها وانما خصت هذه السورة بقوله فلما جاءها وقد قال فى طه والقصص فلما أتاها نودى لانه كرر لفظ أتيكم ههنا بخلاف السورتين فاحترز من تكرار ما يقارب فى الاشتقاق مرة أخرى وان مغسرة لان النداء فيه معنى القول لا لخفة من الثقيلة بدليل فقدان قد فى فعلها قال جار الله معنى بورك من فى النار ومن حوله بورك فى مكان النار ومن حوله مكانها البقعة التى حصلت النار منها كما قال فى القصص نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة وسبب البركة حدوث أمر دينى فيها وهو تكليم الله اياه واظهار المعجزات عليه وقيل معنى بورك تبارك والنار بمعنى النور أى تبارك من فى النار وهو الله سبحانه مروى عن ابن عباس وعن قتادة والزجاج ان من فى النار هو نور الله ومن حولها الملائكة وقال الجبائى ناداه بكلام سمعه من الشجرة فى البقعة المباركة وهى الشام فكانت الشجرة محلا للكلام والمتكلم هو الله بان خلقه فيها ثم ان الشجرة كانت فى النار ومن حولها الملائكة وقيل من فى النار هو موسى لقربه منها ومن حولها الملائكة وفى الابتداء بهذا الخطاب عند مجىء موسى بشارة له بانه قد قضى أمر عظيم تنتشر منه البركة فى أرض الشام وفى قوله وسبحان الله رب العالمين تنزيه له عما لا يليق بذاته من الحدوث والحلول ونحوهما مما هو من خواص المحدثات وتنبيه على ان الكائن من جلائل الامور التى لا يقدر عليها الا رب العالمين والهاء فى انه اما للشأن واما راجع الى ما دل عليه سياق الكلام أى ان المتكلم أنا وعلى هذا فالله مع

وصفيه بيان لآناء وفيه تلويح الى ما أراد اظهاره عليه يريد أنا القادر للقوى على اظهار الطراز المحكم الذى لا يتحمل عوجا فاوله صبنا قوله وألق عصاك معطوف على بورك وكلاهما تفسير لنودى والمعنى قيل له بورك وألق ومعنى لم يعقب لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفر وانما اقتصر ههنا على قوله لا تخف ولم يضف اليه أقبل كما فى القصص لانه أراد أن يبنى عليه قوله انى لا يخاف لدى

قال اذا دخلوها عنوة خربوها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة قال ابن عباس يقول الله وكذلك يفعلون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) ذكر انها قالت انى مرسلة الى سليمان لتختبره بذلك وتعرفه به أملك هو أم نبى وقالت ان يكن نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا الا أن نتبعه على دينه وان يكن ملكا قبل الهدية وانصرف ذكر الرواية عمن قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قالت وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون قال وبعثت اليه بوصائف ووصفاء وألبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من أنثى فقالت أن زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الانثى ثم ردا الهدية فانه نبى وينبغى لنا أن نترك ملكنا ونتبع دينه ونطيع به **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وانى مرسلة اليهم بهدية قال بجوار لباسهم لباس الغلمان وغلمان لباسهم لباس الجوارى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قولها وانى مرسلة اليهم بهدية قال مائتى غلام ومائتى جارية قال ابن جريج قال مجاهد قوله هدية قال جوار ألبستهن لباس الغلمان وغلمان ألبستهم لباس الجوارى قال ابن جريج قال قالت فان خلص الجوارى من الغلمان ورد الهدية فانه نبى وينبغى لنا أن نتبعه قال ابن جريج قال مجاهد فخلص سليمان بعضهم من بعض ولم يقبل هديتها قال **حدثنا** الحسين قال ثنا سفيان عن معمر عن ثابت البنانى قال أهدت له صفائح الذهب وأوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان أمر الجن فوهوا له الآجر بالذهب ثم أمر به فالقى فى الطرق فلما جاؤا فرأوه ملقى ما يلتفت اليه صغر فى أعينهم ما جاؤا به **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها الآية وقالت ان هذا الرجل ان كان انما همته الدنيا فسنرضيه وان كان انما يريد الدين فلن يقبل غيره وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال كانت بلقيس امرأة لبيبة أديبة فى بيت ملك لم تملك الا لبقايا من مضى من أهلها انه قد سيست وساست حتى أحكمها ذلك وكان دينها ودين قومها فيما ذكر الزندقة فلما قرأت الكتاب سمعت كتابا ليس من كتب الملوك التى كانت قبلها فبعثت الى المقاولة من أهل اليمن فقالت لهم يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على واتونى مسلمين الى قوله بم يرجع المرسلون ثم قالت انه قد جاءنى كتاب لم يأتنى مثله من الملوك قبله فان يكن الرجل نبيا مرسلا فلا طاقة لنا به ولا قوة وان يكن الرجل ملكا يكاثر فليس باعزمنا ولا أعد فهيأت هدايا مما يهدى للملوك مما يغتنون به فقالت ان يكن ملكا فسيقبل الهدية ويرغب فى المال وان يكن نبيا فليس له فى الدنيا حاجة وليس اياها يريد انما يريد أن ندخل معه فى دينه ونتبعه على أمره أو كما قالت **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك

المرسلون وسبب نفى الخوف عن الرسل مشاهدة مزيد فضل الله وعنايته فى حقهم ثم استثنى من ظلم منهم بترك ما هو أولى به وقدم بحث عصمة الانبياء فى أول البقرة وفى الآية لطائف واشارات منها انه أشار بقوله انى لا يخاف لدى المرسلون الى ان موسى قد جعل رسولا ومنها انه أشار بقوله الا من ظلم الى حد من موسى فى حق القبطى وبقوله ثم بدل حسنا بعد سوء أى توبة بعد ذنب الى قول موسى رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى وقرئ الا بحرف التنبيه ومنها انه أشار بقوله ثم بدل معطوفا على ظلم الى أن النبى المرسل بدل النية ولم يصر على فعله والا كان هذا العطف مقطوعا عن الكلام ضائعا فانه اذا ظلم ولم يبدل كان خائفا أيضا ومنها انه أشار بقوله فانى غفور رحيم الى ان الخوف وان لحق المستثنى الا انه منفى عنه أيضا بسبب غفرانه ورحمته فنفى الخوف ثابت على كل حال فهذا الاستثناء قريب من تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله

* هو البدر الا أنه البحر زاخر *

وكقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتائب

وهذه اللطائف مما سمح بها الخاطر أوان الكتابة أرجو أن تكون صوابا ان شاء العزيز قوله وأدخل يدك وفى القصص أسلك يدك موافقة لاضمم ولان المبالغة فى أدخل أكثر منها فى اسلك لان سلك لازم ومتعد وهنا لك قال فذانك برهانان يقول وههنا قال فى تسع آيات وكان أبلغ فى العدد فناسب الابلغ فى اللفظ قال النحويون متعلق الجار محذوف مستأنف أى اذهب فى تسع آيات أو المراد وأدخل يدك فى تسع أى فى جملتهن وعدادهن اذهب الى فرعون وتفسير التسع قدم فى آخر سبحان وانما قال ههنا الى فرعون

يقول فى قوله وانى مرسلة اليهم بهدية بعثت بوصائف ووصفاء لباسهم لباس واحد فقالت ان زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الانثى ثم رد الهدية فهو نبى وينبغى لنا أن نتبعه وندخل فى دينه فزيل سليمان بين الغلمان والجوارى ورد الهدية فقال أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان فى الهدايا التى بعثت بها وصائف ووصفاء يختلفون فى ثيابهم ليميز الغلمان من الجوارى قال فدعا بماء فجعل الجوارى يتوضأن من المرفق الى أسفل وجعل الغلمان يتوضؤن من المرفق الى فوق قال وكان أبى يحدثنا هذا الحديث

حدثنا عبد الاعلى قال ثنا مروان بن معاوية قال ثنا اسمعيل عن أبى صالح وانى مرسلة اليهم بهدية قال أرسلت بلبنة من ذهب وقالت ان كان يريد الدنيا علمنا وان كان يريد الآخرة علمت وقوله فناظرة بم يرجع المرسلون تقول فانظر باى شئ من خبره وفعله فى هديتى التى أرسلها اليه تزجع رسلى أبقبول وانصراف عنا أم برد الهدية والثبات على مطالبتنا باتباعه على دينه وأسقطت الالف مما فى قوله بم وأصله بما لان العرب اذا كانت ما بمعنى أى ثم وصلوها بحرف خافض اسقطوا الفها تفريقا بين الاستفهام وغيره كما قال جل ثناؤه عم يتساءلون وقالوا فيم كنتم وربما أثبتوا فيها الالف كما قال الشاعر

على ما قام يشتمنا لئيم * كخنزير تمرغ فى رماد

وقالت وانى مرسلة اليهم وانما أرسلت الى سليمان وحده على النحو الذى بينا فى قوله على خوف من فرعون وملائهم وقوله فلما جاء سليمان قال أتمدوننى بمال * ان قال قائل وكيف قيل فلما جاء سليمان فجعل الخبر فى مجىء سليمان عن واحد وقد قال قبل ذلك فناظرة بم يرجع المرسلون فان كان الرسول كان واحدا فكيف قيل بم يرجع المرسلون وان كانوا جماعة فكيف قيل فلما جاء سليمان قيل هذا نظير ما قد بينا قبل من اظهار العرب الخبر فى أمر كان من واحد على وجه الخبر عن جماعة اذا لم يقصد الخبر عن شخص واحد بعينه يشار اليه بعينه فسمى فى الخبر وقد قيل ان الرسول الذى وجهته ملكة سبأ كان امرأ واحدا فلذلك قال فلما جاء سليمان يراد به فلما جاء الرسول سليمان واستدل قائلو ذلك على صحة ما قالوا من ذلك بقول سليمان للرسول ارجع اليهم وقد ذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله فلما جاؤا سليمان على الجمع وذلك للفظ قوله بم يرجع المرسلون فصلح الجمع للفظ والتوحيد للمعنى وقوله قال أتمدوننى بمال يقول قال سليمان لما جاء الرسول من قبل المرأة بهدايا ها أتمدوننى بمال * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل المدينة أتمدوننى بنونين واثبات الياء وقرأه بعض الكوفيين مثل ذلك غير انه حذف الياء من آخر ذلك وكسر النون الاخيرة وقرأه بعض قراء البصرة بنونين واثبات الياء فى الوصل وحذفها فى الوقف وقرأه بعض قراء الكوفة بتشديد النون واثبات الياء وكل هذه القراآت متقاربات وجميعها صواب لانها معروفة فى لغات العرب مشهورة فى منطقها وقوله فما آتانى الله خير مما آتاكم يقول فما آتانى الله من المال والدنيا أكثر مما أعطاكم منها وأفضل بل أنتم بهديتكم تفرحون يقول ما أفرح بهديتكم التى أهديتم الى بل أنتم تفرحون بالهدية التى تهدى اليكم لانكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها وليست الدنيا وأموالها من حاجتى لان الله تعالى ذكره قد مكننى منها وملكنى فيها ما لم يملك أحدا الرجع

أنهم أطهر واخلاف ما أبطنوا والاستيقان أبلغ من الايقان وقوله ظلما وعلوا أى كبرا وترفعا مفعول لاجلهما وقرئ مبصرة بفتح الميم نحو مبطلة قرأها على بن الحسين وقتادة والله أعلم * التأويل

طما طلب الطالبين وسين سلامة قلوبهم من تعلقات غير الله تلك دلالات القرآن وشواهد أنواره وكتاب مبين فيه بيان كيفية السلوك ولذلك قال هدى وبشرى للمؤمنين بالوصول الى الله الذين يستقيمون فى المعارج لحقائق الصلوات ويؤتون الزكاة أموالهم وأحوالهم بالاضافة على المستحقين زينا لهم أعمالهم الدنيوية النفسانية فهم يعمهون لعمى قلوبهم عن رؤية الآخرة ونعيمها ولا يكون فى عالم الآخرة أعمى الا كان أصم وأبكم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حبك للشئ يعمى ويصم فحب الدنيا عمى عين القلب وصمت أذنه وصار أبكم عن العلم اللدنى والنطق به وهو سوء العذاب وهو الموجب لخسران الدارين مع خسران المولى وانما يكون خسران الدارين ممدوحا اذا ربح المولى وجد أبو زيد فى البادية قحفا مكتوبا عليه خسر الدنيا والآخرة فبكى وقبله وقال هذا رأس صوفى وحين أخبر عن مقامات المؤمنين ودركات الكافرين أخبر عن مقام النبى صلى الله عليه وسلم بقوله

وانك لتلقى القرآن لا من عند جبريل بل من لدن حكيم تجلى لقلبك بحكمة القرآن عليم بعلم حيث يجعل رسالاته ثم ضرب مثالا لذلك وهو ان موسى القلب لما كشف له أنوار شواهد الحق فى ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال لاهله وهم النفس وصفاتها انى آنست نارا بوادى أيمن السر لعلكم تصطلون بتلك النار عن جمود الطبيعة فلما جاءها على

قدس الشوق وصدق الطلب نودي من الشجرة الروحانية أن بورك من في نار المحبة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ومن حولها كالفراش يريد أن يقع فيها وألق عن يدهمتك كل ما تعتمد عليه سوى فضل الله فانه جان في الحقيقة ولي مدبرا هاربا الى الله ولم يعقب لم يرجع الى غيره فلذلك نودي بلا تخف فان القلوب الملهمة الموصلة اليها الهدايا والتحف والالطاف لا تخاف سوى الله الا من ظلم نفسه بالرجوع الى الغير وأدخل يدهمتك في جيب (٩٠) قناعتك تخرج بيضاء نقية من نور الدارين في تسع آيات من أسباب هلاك

النفس وصفاتها فانظر كيف كان عاقبة الذين أفسدوا الاستعداد الفطري والله أعلم (ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا أو لاذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال

فقد

اليهم وهذا قول سليمان لرسول المرأة ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولا قدرة لهم على دفعهم عما أرادوا منهم ** وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما أتت الهدايا سليمان فيها الوصائف والوصفان والاكليل العراب وأصناف من أصناف الدنيا قال للرسل الذين جاؤا به أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون لانه لا حاجة لي بهديتكم وليس رأيي فيه كرأيكم فارجعوا اليها بما جئتم به من عندها فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها قال لا طاقة لهم بها وقوله ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون يقول ولنخرجن من أرضكم من أرضهم أذلة وهم صاغرون ان لم يأتوني مسلمين ** وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون أولنأتينني مسلمة هي وقومها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم) اختلف أهل العلم في الحين الذي قال فيه سليمان يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها فقال بعضهم قال ذلك حين أتاه الهدهد بنبأ صاحبة سبأ وقال له جئتك من سبأ بنبأ يقين وأخبره ان لها عرشا عظيما فقال له سليمان صلى الله عليه وسلم سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين فكان اختباره صدقه من كذبه بان قال لهؤلاء أيكم يأتيني بعرش هذه المرأة قبل أن يأتوني مسلمين وقالوا انما كتب سليمان الكتاب مع الهدهد الى المرأة بعدما علم عنده صدق الهدهد بمجيء العالم بعرشها اليه على ما وصفه به الهدهد قالوا ولولا ذلك كان محالا أن يكتب معه كتابا الى من لا يدري هل هو في الدنيا أم لا قالوا وأحرى انه لو كان كتب مع الهدهد كتابا الى المرأة قبل مجيء عرشها اليه وقبل علمه صدق الهدهد بذلك لم يكن لقوله له سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين معنى لانه لا يعلم بخبره الثاني من ابلاغه اياها الكتاب أو ترك ابلاغه اياها ذلك الا نحو الذي علم بخبره الاول حين قال له جئتك من سبأ بنبأ يقين قالوا وان لم يكن في الكتاب معه امتحان صدقه من كذبه وكان محالا أن يقول نبي الله قولا لا معنى له وقد قال له سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين علم ان الذي امتحن به صدق الهدهد من كذبه هو مصير عرش المرأة اليه على ما أخبره به الهدهد الشاهد على صدقه ثم كان الكتاب معه بعد ذلك اليها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ان سليمان أوتي ملكا وكان لا يعلم ان أحدا أوتي ملكا غيره فلما

سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملأ اني ألقي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة

فقد الهدهد سأله من أين جئت ووعده وعيدا شديدا بالقتل والعذاب قال جئتك من سبأ بنبأ يقين قال له سليمان ما هذا النبأ قال الهدهد انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم فلما أخبر الهدهد سليمان انه وجد سلطانا أنكر أن يكون لاحد فى الارض سلطان غيره فقال لمن عنده من الجن والانس يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين قال سليمان أريد أعجل من ذلك قال الذى عنده علم من الكتاب وهو رجل من الانس عنده علم من الكتاب فيه اسم الله الاكبر الذى اذا دعى به أجاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فدعا بالاسم وهو عنده قائم فاحتمل العرش احتمالا حتى وضع بين يدى سليمان والله صنع ذلك فلما أتى سليمان بالعرش وهم مشركون يسجدون للشمس والقمر أخبره الهدهد بذلك فكتب معه كتابا ثم بعثه اليهم حتى اذا جاء الهدهد الملكة ألقى اليها الكتاب قالت يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم الى وأنى مسلمين فقالت لقومها ما قالت وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون قال وبعثت اليه بوصائف ووصفاء وألبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من أنثى فقالت ان زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الانثى ثم رد الهدية فانه نبى وينبغى لنا ان نترك ملكنا ونتبع دينه ونلحق به فرد سليمان الهدية وزيل بينهم فقال هؤلاء غلمان وهؤلاء جوارى وقال أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون الى آخر الآية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انى وجدت امرأة تملكهم الآية قال وأنكر سليمان أن يكون لاحد على الارض سلطان غيره قال لمن حوله من الجن والانس أيكم يأتينى بعرشها الآية * وقال آخرون بل انما اختبر صدق الهدهد سليمان بالكتاب وانما سأل من عنده استماره عرش المرأة بعد ما خرجت رسلها من عنده وبعد أن أقبلت المرأة اليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما رجعت اليها الرسل بما قال سليمان قالت قد والله عرفت ما هذا بملك وما لنا به طاقة وما نصنع بكاثرة شيأ وبعثت الى قادمة من قوادها ذات بأس وقوة حتى أنظر ما أمرك وما تأمره به اليه من دينك ثم أمرت بسرير ملكها الذى كانت تجلس عليه وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ فجعل فى سبعة أبيات بعضها فى بعض ثم أغلقت عليه الابواب وكانت انما يخدمها النساء سبعة سبعة امرأة يأخذ منها ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظا بما قبلك وبسرير ملكى فلا يخلص اليه أحد من عبادك ولا رسله حتى آتيك ثم شخصت الى سليمان فى اثنى عشر ألف قيل معها من مماليك اليمن تحت يد كل قيل منهم ألوف كثيرة فجعل سليمان يبعث الجن فيأتونه بخبرها ومنتهاها كل يوم وليلة حتى اذا دنت جمع من عنده من الجن والانس ممن تحت يده فقال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين وتأويل الكلام قال سليمان لاشراف

يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) القراآت وادى النمل بمالة عباس وقتيبة وقرأ يعقوب وعلى والسرندبى عن قنبل بالياء فى الوقف لا يحطمنكم بالنون الخفيفة عباس ورويس أوزعنى بفتح الياء ابن كثير وكذلك فى الاحقاف مالى لا بفتح ياء المتكلم ابن كثير وعلى وعاصم ليأتينى بنون الوقاية بعد الثقيلة ابن كثير فكت بفتح الكاف عاصم وسهل ويعقوب غير رويس الآخرون بضمها من سبأ بفتح الهمزة لامتناع الصرف البزى وأبو عمرو وعن قنبل بهمزة ساكنة وفى رواية أخرى عنه وعن ابن فليح وزمعة بغير همز الياقون بهمزة مضمونة مكسورة وكذلك فى سورة سبأ ألا يسجدوا بتخفيف الزاى يزيد وعلى ورويس الآخرون بالتشديد

وقال ابن مجاهد اذا وقفوا على الا وقفوا على ألا يا والابتداء اسجدوا تخفون وتعلنون بتاء الخطاب فيهما على وحفص والباقون على الغيبة فالقه بسكون الهاء حمزة وعاصم غير المفضل وأبو عمرو وغير عباس وقرأ باختلاس حركة الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وأبو عمرو من طريق الهاشمى عن اليزيدى الباقون بالاشباع انى ألقى بفتح ياء المتكلم أبو جعفر ونافع أتمدوننى بالياء فى الحالين ابن كثير وسهل وافق به أبو جعفر ونافع وأبو عمرو فى الوصل أتمدوننى بتشديد النون وبالياء فى الحالين حمزة ويعقوب الآخرون باظهار النونين

وحذف الياء آتانى الله بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن فليح وحفص أن فتح الياء فالوقف بالياء لاغير ومن حذف الياء فانه يقف بغير الياء الاسهلا ويعقوب فانهما يقفان بالياء وقرأ على آتانى الله بالامالة أنا آتيك بالامالة وكذلك مابعده حمزة فى رواية خلف وابن سعدان والمجلى وأبى عمرو وخلف لنفسه فلما رأته بكسر الراء نصير ليبلونى بفتح الياء أبو جعفر ونافع ساقها وبابه بالهمز ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل والاحسن تركها قال فى الكشاف (٩٢) من همز فوجهه انه سمع سؤوقا فاجرى عليه الواجد * الوقوف علما

من حضره من جنده من الجن والانس يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها يعنى سريرها كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أيكم يأتينى بعرشها قال سريرها فى أريكة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال عرشها سريرها فى أريكة قال ابن جريج سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أيكم يأتينى بعرشها بسريرها وقال ابن زيد فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أيكم يأتينى بعرشها قال مجلسها * واختلف أهل العلم فى السبب الذى من أجله خص سليمان مسألة الملأ من جنده احضار عرش هذه المرأة من بين املاكها قبل اسلامها فقال بعضهم انما فعل ذلك لانه أعجبه حين وصف له الهدهد صفته وخشى ان تسلم فيحرم عليه مالها فاراد ان يأخذ سريرها ذلك قبل أن يحرم عليه أخذه باسلامها ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال أخبر سليمان الهدهد انها قد خرجت لتأتيه وأخبر بعرشها فاعجبه كان من ذهب وقوائمه من جوهر مكلل باللؤلؤ فعرف انهم ان جاؤه مسلمين لم تحل له أموالهم فقال للجن أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين * وقال آخرون بل فعل ذلك سليمان ليعاتبها به ويختبر به عقلها هل تثبته اذا رأته أم تنكره ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أعلم الله سليمان انها ستأتيه فقال أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين حتى يعاتبها وكانت الملوك يتعاتبون بالعلم * واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله قبل أن يأتونى مسلمين فقال بعضهم معناه قبل أن يأتونى مستسلمين طوعا ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قبل أن يأتونى مسلمين يقول طائعين * وقال آخرون بل معنى ذلك قبل أن يأتونى مسلمين الاسلام الذى هو دين الله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين بحرمة الاسلام فيمنعهم وأموالهم يعنى الاسلام يمنعهم * قال أبو جعفر وأولى الاقوال بالصواب فى السبب الذى من أجله خص سليمان بسؤاله الملأ من جنده باحضار عرش هذه المرأة دون سائر ملكها عندنا ليجعل ذلك حجة عليها فى نبوته ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنه انها خلفته فى بيت فى جوف أبيات بعضها فى جوف بعض مغلق مقفل عليها فاخرجه الله من ذلك كله بغير فتح أغلاق وأقفال حتى أوصله الى وليه من خلقه وسلمه اليه فكان لها فى ذلك أعظم حجة على حقيقة ما دعاها اليه سليمان وعلى صدق سليمان فيما أعلمها من نبوته فاما الذى هو أولى التأويلين فى قوله قبل أن يأتونى مسلمين بتأويله فقول ابن عباس الذى ذكرناه قبل من ان معناه طائعين لان المرأة لم تأت سليمان اذ أتته مسلمة وانما أسلمت بعد مقدمها عليه وبعد محاورة جرت بينهما ومسألة وقوله

ج للعدول عن بيان ايتاء الفضل ابتداء الى ذكر قول المنعم عليهما شكرا و وفاء المؤمنين ٥ شئ ط المبين ٥ يوزعون ٥ النمل لا لان مابعده جواب اذا مساكنكم ج لانقطاع النظم لنهى الغائب مع اتحاد القائل وجنوده لا لان الواو للحال لايشعرون ٥ الصالحين ٥ الهدهد ز على معنى بل أكان من الغائبين على معنى التهديد والاصح ان أم متصل بمعنى الاستفهام فى مالى أى أنالا أراه أو هو غائب الغائبين ٥ مبين ٥ يقين ٥ عظيم ٥ لايهتدون ٥ لا ومن خفف الا وقف مطلقا يعلنون ٥ العظيم ٥ سجدة الكاذبين ٥ يرجعون ٥ كريم ٥ الرحيم ٥ لا لتعلق ان مسلمين ٥ أمرى ج لانقطاع النظم مع اتحاد القائل تشهدون ٥ تأمرين ٥ أذلة ج لان قوله وكذلك يحتمل أن يكون من تتمة قولها أوهو تصديق من الله لما قالت يفعلون ٥ المرسلون ٥ بمال ز لانتهاء الاستفهام مع فاء التعقيب وبيان الاستغناء على التعجيل آتاكم ج لاختلاف الجملتين على أن بل ترجح جانب الوقف تفرحون ٥ صاغرون ٥ مسلمين ٥ مقامك ج للابتداء بان مع اتحاد القائل أمين ٥ طرفك ط للعدول أم أكفر ٥ لنفسه ج كريم ٥ لايهتدون ٥ عرشك ط هو ج لاحتمال أن يكون مابعده من كلامها أومن كلام سليمان مسلمين ٥ من دون الله ط كافرين ٥ الصرح ج ساقيها ط قوارير ٥ العالمين ٥ * التفسير لما فرغ من قصة موسى شرع فى قصة ثانية وهى قصة داود وابنه سليمان والتنوين فى علما اما للنوع أى طائفة من العلم أو للتعظيم أى علما

قال

قال عفريت من الجن يقول تعالى ذكره قال ونبيس من الجن مارد قوى وللعرب فيه لغتان عفريت وعفرية فمن قال عفرية جمعه عفارى ومن قال عفريت جمعه عفاريت * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد قال عفريت من الجن قال مارد من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وغيره مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن بعض أصحابه قال عفريت قال داهية قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى وهب بن سليمان عن شعيب الجبانى قال العفريت الذى ذكره الله اسمه كودن حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم قال عفريت اسمه كودن وقوله أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك يقول أنا آتيك بعرشها قبل أن تقوم من مقعدك هذا وكان فيما ذكر قاعدا للقضاء بين الناس فقال أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذى جلست فيه للحكم بين الناس وذكر انه كان يقعد الى انتصاف النهار * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وغيره مثله قال وكان يقضى قال قبل أن تقوم من مجلسك الذى تقضى فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك يعنى مجلسه وقوله وانى عليه لقوى أمين على ما فيه من الجواهر ولا أخون فيه وقد قيل أمين على فرج المرأة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وانى عليه لقوى أمين يقول قوى على حمله أمين على فرج هذه قوله قال الذى عنده علم من الكتاب يقول جل ثناؤه قال الذى عنده علم من كتاب الله وكان رجلا فيما ذكر من بنى آدم فقال بعضهم اسمه بلخيا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عتمة قال ثنا شعبة عن بشر عن قتادة فى قوله قال الذى عنده علم من الكتاب قال كان اسمه بلخيا حدثنا يحيى بن داود الواسطى قال ثنا أبو اسامة عن اسمعيل عن أبى صالح فى قوله الذى عنده علم من الكتاب رجل من الانس حدثنا ابن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية الفزارى عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد فى قول الله قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قال أنا أنظر فى كتاب ربى ثم آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال فتكلم ذلك العالم بكلام دخل العرش تحت الارض حتى خرج اليهم حدثنا ابن عرفة قال ثنى جاد بن محمد عن عثمان بن مطر عن الزهرى قال دعا الذى عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شئ الها واحد الا اله الا أنت ائتنى بعرشها قال فمثل بين يديه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال الذى

قولهم نطقت الحمامة قال المفسرون انه تعالى جعل الطير فى أيامنا وان كان فيها ما ألهمه الله تعالى الدقائق التى خصت بالحاجة اليها يحكى انه مر على بلبل فى شجرة فقال لاصحابه انه يقول ان أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا أى التراب وصاحت فاختة فاخبرانها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال كما تدين تدان وأخبر ان الهدهد يقول استغفروا الله يا مذنبون والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه والرخمة تقول سبحان ربى الاعلى ملء سمائه وأرضه والقمرى يقول سبحان ربى الاعلى

فلما رآه قال علماء المعانى الواو فى وقالا للعطف على محذوف لان هذا مقام الفاء كقولك أعطيته فشكر فالتقدير ولقد آتينا هما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة والفضيلة فيه وقالا الحمد لله وبيانه ان الشكر باللسان انما يحسن اذا كان مسبوقا بعمل القلب وهو العزم على فعل الطاعة وترك المعصية وبعمل الجوارح وهو الاشتغال بالطاعات فكانه قال ولقد آتينا هما علما فعملا به قلبا وقالبا وقالا باللسان الحمد لله قلت لقائل أن يقول الاصل عدم الاضمار وقوله هذا مقام الفاء ممنوع وانما يكون كذلك اذا أريد التعقيب والتسبيب فان كان المراد مجرد الاخبار عما فعل بهما وعما فعلا فالواو كقولك أعطيته وشكر وقوله على كثير من عباده يجوز أن يكون واردا على سبيل التواضع وان كانا مفضلين على جميع أهل زمانهما ويجوز أن يكون واردا على الحقيقة بالنسبة الى زمانهما أو بالنسبة الى سائر الازمنة وهذا أظهر وانما وصف العباد بالمؤمنين لئلا يظن ان سبب الفضيلة هو مجرد الايمان ولكن ما يزيد عليه من الاستغراق فى بحر العبودية والعرفان وفى الآية دليل على شرف العلم وان العالم يجب أن يتلقى علمه بشكر الله تعالى قلبا وقالبا وما التوفيق الا منه قوله وورث سليمان داود عن الحسن انه المال لان النبوة عطية مبتدأة ورد بأن المال أيضا عطية مبتدأة ولذلك يرث الولد اذا كان مؤمنا ولا يرث اذا كان كافرا أو قاتلا وما المانع من أن يوصف بانه ورث النبوة لما قام بها عند موته كما يرث الولد المال اذا قام به عند موته والظاهر انه أراد وراثة النبوة والملك معا دليله قوله تشهيرا لنعمة الله ودعاء للناس الى تصديق المعجزة يا أيها الناس علمنا منطق الطير والمنطق يشمل كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف مفيدا وغير مفيد ومنه

والقطاة تقول من سكت سلم والبيغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت
آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس انس ومغنى من كل شئ بعض كل شئ وقال في الكشاف أراد كثرة ما أوتى كما تقول
فلان يقصده كل أحد تريد كثرة قاصديه وانما قال علمنا وأوتينا لانه أراد نفسه وأباه ويجوز أن يريد نفسه فقط لا على طريق التكبر بل
على عادة الملوك يعظمون أنفسهم لصلحة (٩٤) التهيب وقوله ان هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل الشكر والتحدث

بالنعم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي أقول هذا شكرا لا فخرا روى أن معسكره كان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن ومثله للانس ومثله للطير ومثله للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء عليهم السلام على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر وانه كان يقول مع ذلك لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود ومعنى يوزعون يحبسون قيل كانوا يمنعون من يتقدم من عسكره ليكون مسيره مع جنوده على ترتيب ومنه يعلم انه كان في كل قبيل منها وازع يكون له تسلط على الباقين يكفهم ويصرفهم ومعنى أوزعني ألهمني واجعل قطعوه وبلغوا آخره من قولهم أتى على الشئ اذا أنفذه وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادي ويجوز أن يقصد أثيابهم من فوق لان الريح كانت تحملهم في الهواء

عنده علم من الكتاب قال رجل من بني آدم أحسبه قال من بني اسرائيل كان يعلم اسم الله الذي اذا دعي به أجاب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الذي عنده علم من الكتاب قال الاسم الذي اذا دعي به أجاب وهو ياذا الجلال والاكرام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول قال سليمان لملئ حوله أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين فقال عفريت أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك قال سليمان أريد أعجل من ذلك فقال رجل من الانس عنده علم من الكتاب يعني اسم الله اذا دعي به أجاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوي أمين لا آتيك بغيره أقول غيره أمثله لك قال وخرج يومئذ رجل عابد في جزيرة من البحر فلما سمع العفريت قال أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال ثم دعا باسم من أسماء الله فاذا هو يحمل بين عينيه وقر فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي حتى بلغ ان ربي غني كريم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال رجل من الانس قال وقال مجاهد الذي عنده علم من الكتاب علم اسم الله * وقال آخرون الذي عنده علم من الكتاب كان آصف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال عفريت لسليمان أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوي أمين فزعموا ان سليمان بن داود قال أبتغي أعجل من هذا فقال آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم الاسم الاعظم الذي اذا دعي الله به أجاب واذا سئل به أعطى أنا يا نبي الله آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وقوله أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أنا آتيك به قبل أن يصل اليك من كان منك على مد البصر ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني ابراهيم قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن سعيد بن جبير قبل أن يرتد اليك طرفك قال من قبل أن يرجع اليك أقصى من ترى فذلك قوله من قبل أن يرتد اليك طرفك قال حدثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال غير قتادة قبل أن يرتد اليك طرفك قبل أن يأتيك الشخص من مد البصر * وقال آخرون بل معنى ذلك من قبل أن يبلغ طرفك مداه وغايته ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قبل أن يرتد اليك طرفك تمد عينيك فلا ينتهي طرفك الى مداه حتى أمثله بين يديك قال ذلك أريد حدثنا أبو كريب قال ثنا غنام عن اسمعيل عن سعيد بن جبير قال أخبرت انه قال ارفع طرفك من حيث يبلغ ولم يرجع اليه طرفه حتى وضع العرش بين يديه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن عطاء عن مجاهد في قوله قبل أن يرتد اليك طرفك قال مد بصره حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث

فلذلك عدي بعلى عن قتادة انه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم أنثى فسألوه فلم يقل أبو حنيفة كانت أنثى لقوله تعالى قالت نملة ولو كان ذكرا لم تجز التاء لان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فلا بد من التمييز بالعلامة وحين عبر عن تفاهم النمل بلفظ التقاول جعل خطابهم خطاب قال

أولى العلم بالله أنهما قالتا يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم اما جواب الامر وامانهي بدلا من الامر أي لا تكونوا بحيث يحطمكم
أي يكسركم سليمان وجنوده على طريقة الا أريتك ههنا وفي قوله سليمان وجنوده دون أن يقول جنود سليمان مبالغة أخرى كما تقول
أعجبني زيد وكرمه وفي الآية دلالة على ان من يسير في الطريق لا يلزمه التحرز وانما يلزم من في الطريق التحرز وفي قولها وهم لا يشعرون
تنبيه على وجوب الجزم بعصمة الانبياء كانها عرفت أن النبي لعصمته لا يقع منه قتل (٩٥) هذه الحيوانات الا على سبيل السهو وعن

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قبل أن يرتد اليك طرفك
قال اذا مد البصر حتى يرد الطرف خاسئا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد قبل أن يرتد اليك طرفك قال اذا مد البصر حتى يحسر الطرف * قال
أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال قبل أن يرجع اليك طرفك من أقصى
أثره وذلك ان معنى قوله يرتد اليك يرجع اليك البصر اذا فتحت العين غير راجع بل انما يمتد
ماضيا الى ان ينتهي ما امتد نوره فاذا كان ذلك كذلك وكان الله انما أخبرنا عن قائل ذلك أنا
آتيك به قبل أن يرتد لم يكن لنا ان نقول انه قال أنا آتيك به قبل أن يرتد راجعا اليك طرفك
من عند منتهاه وقوله فلما رآه مستقرا عنده يقول فلما رأى سليمان عرش ملكة سبأ مستقرا
عنده وفي الكلام متروك استغني بدلالة ما ظهر عما ترك وهو فدعا الله فاتي به فلما رآه سليمان
مستقرا عنده وذكر ان العالم دعا الله فغار العرش في المكان الذي كان به ثم نبع من تحت الارض
بين يدي سليمان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض
أهل العلم عن وهب بن منبه قال ذكروا ان آصف بن برخيا توضأ ثم ركع ركعتين ثم قال يا نبي الله
امدد عينك حتى ينتهي طرفك فدعا سليمان عينه ينظر اليه نحو اليمن ودعا آصف فانخرق
بالعرش مكانه الذي هو فيه ثم نبع بين يدي سليمان فلما رآه سليمان مستقرا عنده قال هذا من
فضل ربي ليبلوني الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نبع عرشها من تحت الارض وقوله قال هذا من فضل ربي
ليبلوني يقول هذا البصر والتمكن والملك والسلطان الذي أنا فيه حتى حمل الي عرش هذه في
قدر ارتداد الطرف من مأرب الى الشام من فضل ربي الذي أفضله علي وعطائه الذي جاد به علي
ليبلوني يقول ليختبرني ويمتحنني أأشكر ذلك من فعله علي أم أكفر نعمته علي بترك الشكر له
وقد قيل ان معناه أأشكر على عرش هذه المرأة اذا أتيت به أم أكفر اذ رأيت من هو دوني في الدنيا
أعلم مني ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عطاء
الخراساني عن ابن عباس في قوله فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر
على السير اذا أتيت به أم أكفر اذ رأيت من هو دوني في الدنيا أعلم مني وقوله ومن شكر
فانما يشكر لنفسه يقول ومن شكر نعمة الله عليه وفضله عليه فانما يشكر طلب نفع نفسه لانه
ليس ينفع بذلك غير نفسه لانه لا حاجة لله الى أحد من خلقه وانما دعاهم الى شكرها تعريضا منه
لهم للنفع لا لاجتلاب منه شكرهم اياه نفعا الى نفسه ولا دفع ضر عنها ومن كفر فان ربي غني كريم
يقول ومن كفر نعمه واحسانه اليه وفضله عليه لنفسه ظلم وحظها بخس والله غني عن شكره
لا حاجة به اليه لا يضره كفر من كفر به من خلقه كريم ومن كرمه افضاله على من يكفر نعمه
ويجعلها وصلة يتوصل بها الى معاصيه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال نكروا لها
عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون) يقول تعالى ذكره قال سليمان لما أتى

بعضهم انها خافت على قومها أن يقعوا في كفران نعمة الله تعالى اذا رأوا جلالة سليمان وهذا معنى الحطم فلذلك أمرتهم بدخول المساكن وفيه تنبيه على أن مجالسة أرباب الدنيا محذورة قيل سمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال فتبسم ضاحكا أي شارعا في الضحك اخذا فيه ولكن لم يبلغ حد القهقهة وكمال الضحك وما روي أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فعلى وجه المبالغة في الضحك النبوي وانما أضحكه من قولها شفقتها على قومها وسروره بما آتاه الله من ادراك الهمس واشتهاره بالتحرز والتقوى ولذلك مال الى الدعاء قائلا رب أوزعني قال جار الله حقيقته اجعلني أزع شكر نعمتك عندي وأربطه لا ينفلت عني فلا أزال شاكرا لك وانما أدرج ذكر الوالدين لان النعمة على الولد نعمة عليهما وبالعكس ثم طلب أن يضيف لواحق نعمه الى سوابقها ولا سيما النعم الدينية فقال وأن أعمل صالحا ترضاه ثم دعا أن يجعله في الآخرة من زمرة الصالحين لان ذلك غاية كل مقصود وروي ان النملة أحست بصوت الجنود ولم تعلم أنها في الهواء فامر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة

القصة الثالثة قصة بلقيس وما جرى بينها وبين سليمان وذلك بدلالة الهدهد روي ان سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج مع جحافله فاتى الحرم ومكث به أياما يقرب كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا أعجبته بهجتها الا أنهم لم يجدوا الماء فطلب الهدهد لانه يرى الماء من تحت الارض وعن وهب انه أخل بالنوبة التي كانت تنوبه فلذلك تفقده وقيل انه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان

فنظر فاذا موضع الهدهد نمال فدعا عفريت الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فاقسم عليها بالله لتتركنه فتركته وقالت ان نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين أي بعذر واضح فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا له فلما دنا منه أخذ سليمان برأسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عما لقي في غيبته وفي تفقد

الهدهد اشارة الى ان الملك يجب عليهم اليقظ وعدم الغفلة عن أصغر رعيتهم وأرجع الى التفسير قوله مالي لا أرى استبعاد منه أنه لا يراه وهو حاضر في الجند كأن ساترا ستره ثم لاح له انه غائب فقال أم كان من الغائبين وقدم في الوقوف قوله لاعذبنه لاشك أن تعذيبه انما يمكن بما يحتمله حاله فقيل أراد أن ينتف ريشه ويشمسه وكان هذا عذابه للطير وقيل كان يطلي بالقطران ويشمس وقيل هو أن يلقيه للنمل لتأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل أراد لازمنه صحبة الاضداد كما قيل أضيق السجون مجالسة الاضداد وقيل لازمنه خدمة أقرانه ولعل تعذيب الهدهد وذبحه في عصره سائغ لمصلحة السياسة كما أباح لنا ذبح كل ما كول لحمه لمصلحة التغذي وحاصل القسم يرجع الى قوله ليكونن أحد هذه الامور الثلاثة التعذيب أو الذبح أو الاتيان بعذر بين وحجة واضحة ويحتمل أن يكون قد عرف اتيانه بالعذر بطريق الوحي فلذلك أدرجه في سلك ما هو قادر على فعله فاقسم عليه ثم أخبر الله سبحانه انه اتى بسلطان مبين وذلك قوله فمكث غير بعيد أي غير زمان بعيد فقال مخاطبا لسليمان أحطت بما لم تحط به قالوا فيه ابطال قول من زعم ان امام الزمان لا يخفى عليه شئ ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه وفيه دليل على شرف العلم وان صاحبه له أن يكافح به من هو أعلى حالا منه والاحاطة بالشئ علما هو أن يعلمه من جميع جهاته وقوله من سبأ بنبأ من جملة صنائع البديع على ان النبأ خبر له شأن فذكره في هذا الموضع دون أن يقول من سبأ بخبر حسن على حسن وسبأ اسم للقبيلة فلا ينصرف أو اسم للحي أو الاب الاكبر فينصرف وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ويحتمل

عرش بلقيس صاحبة سبأ وقدمت هي عليه لجنده غير والهذه المرأة سريرها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله نكروا لها عرشها قال غيروا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فلما أتته قال نكروا لها عرشها قال وتنكير العرش انه زيد فيه ونقص **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله نكروا لها عرشها قال غيروه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نكروا لها عرشها قال مجلسها الذي تجلس فيه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله نكروا لها عرشها أمرهم أن يزيدوا فيه وينقصوا منه وقوله ننظر أتهتدي يقول ننظر أتعقل فتثبت عرشها انه هو الذي لها أم تكون من الذين لا يهتدون يقول من الذين لا يعقلون فلا تثبت عرشها وقيل ان سليمان انما نكر لها عرشها وأمر بالصرح يعمل لها من أجل ان الشياطين كانوا أخبروه انه لا عقل لها وان رجلها كحافر حمار فاراد أن يعرف صحة ما قيل له من ذلك * وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون قال زيد في عرشها ونقص منه لينظر الى عقلها فوجدت ثابتة العقل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ننظر أتهتدي أتعرفه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثني ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ننظر أتهتدي قال تعرفه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون أي أتعقل أم تكون من الذين لا يعقلون فنفعل ذلك لينظر أتعرفه أم لا تعرفه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) يقول تعالى ذكره لما جاءت صاحبة سبأ سليمان أخرج لها عرشها فقال لها أهكذا عرشك فقالت وشبهته به كأنه هو * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما انتهت الى سليمان وكاتمته أخرج لها عرشها ثم قال أهكذا عرشك قالت كأنه هو **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو قال شبهته وكانت قد تركته خلفها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان أبي يحدثنا هذا الحديث كله يعني حديث سليمان وهذه المرأة فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو شك

وقوله وأوتينا العلم من قبلها يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل سليمان وقال سليمان وأوتينا العلم من قبل هذه المرأة بالله وبقدرته على ما يشاء وكنا مسلمين لله من قبلها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأوتينا العلم من قبلها قال سليمان يقوله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين) يقول تعالى ذكره ومنع هذه المرأة صاحبة سبأ ما كانت تعبد من دون الله وذلك عبادتها الشمس أن تعبد الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وصدها ما كانت تعبد من دون الله قال كفرها بقضاء الله غير الوثن ان تهتدى الحق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وصدها ما كانت تعبد من دون الله قال كفرها بقضاء الله صدها أن تهتدى الحق ولو قيل معنى ذلك وصدها سليمان ما كانت تعبد من دون الله بمعنى منعها وحال بينها وبينه كان وجها حسنا ولو قيل أيضا وصدها الله ذلك بتوفيقها للاسلام كان أيضا وجها صحيحا وقوله انها كانت من قوم كافرين يقول ان هذه المرأة كانت كافرة من قوم كافرين وكسرت الالف من قوله انها على الابتداء ومن تاول قوله وصدها ما كانت تعبد من دون الله التأويل الذى تاولنا كانت مما من قوله ما كانت تعبد فى موضع رفع بالصد لان المعنى فيه لم يصدها عن عبادة الله جهلها وانها لا تعقل انما صدها عن عبادة الله عبادتها الشمس والقمر وكان ذلك من دين قومها وآبائها فاتبعت فيه آثارهم ومن تاوله على الوجهين الآخرين كانت ما فى موضع نصب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) ذكر ان سليمان لما أقبلت صاحبة سبأ تريده أمر الشياطين فبنوا له صرحا وهو كهيئة السطح من قوارير وأجرى من تحته الماء ليختبر عقلها بذلك وفهمها على نحو الذى كانت تفعل هو من توجيهها اليه الوصائف والوصفاء ليميز بين الذكور منهم والاناث معاتبة بذلك كذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال أمر سليمان بالصرح وقد عملته له الشياطين من زجاج كأنه الماء بياضا ثم أرسل الماء تحته ثم وضع له فيه سريره فلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس ثم قال ادخلى الصرح لبريها ملكا هو أعز من ملكها وسلطانا هو أعظم من سلطانها فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لانها ماء تخوضه فقيل لها ادخلى انه صرح ممرد من قوارير فلما وقفت على سليمان دعاها الى عبادة الله ودعاها فى عبادتها

وقوله وأوتينا العلم من قبلها يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل سليمان وقال سليمان وأوتينا العلم من قبل هذه المرأة بالله وبقدرته على ما يشاء وكنا مسلمين لله من قبلها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأوتينا العلم من قبلها قال سليمان يقوله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين) يقول تعالى ذكره ومنع هذه المرأة صاحبة سبأ ما كانت تعبد من دون الله وذلك عبادتها الشمس أن تعبد الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وصدها ما كانت تعبد من دون الله قال كفرها بقضاء الله غير الوثن ان تهتدى الحق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وصدها ما كانت تعبد من دون الله قال كفرها بقضاء الله صدها أن تهتدى الحق ولو قيل معنى ذلك وصدها سليمان ما كانت تعبد من دون الله بمعنى منعها وحال بينها وبينه كان وجها حسنا ولو قيل أيضا وصدها الله ذلك بتوفيقها للاسلام كان أيضا وجها صحيحا وقوله انها كانت من قوم كافرين يقول ان هذه المرأة كانت كافرة من قوم كافرين وكسرت الالف من قوله انها على الابتداء ومن تاول قوله وصدها ما كانت تعبد من دون الله التأويل الذى تاولنا كانت مما من قوله ما كانت تعبد فى موضع رفع بالصد لان المعنى فيه لم يصدها عن عبادة الله جهلها وانها لا تعقل انما صدها عن عبادة الله عبادتها الشمس والقمر وكان ذلك من دين قومها وآبائها فاتبعت فيه آثارهم ومن تاوله على الوجهين الآخرين كانت ما فى موضع نصب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) ذكر ان سليمان لما أقبلت صاحبة سبأ تريده أمر الشياطين فبنوا له صرحا وهو كهيئة السطح من قوارير وأجرى من تحته الماء ليختبر عقلها بذلك وفهمها على نحو الذى كانت تفعل هو من توجيهها اليه الوصائف والوصفاء ليميز بين الذكور منهم والاناث معاتبة بذلك كذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال أمر سليمان بالصرح وقد عملته له الشياطين من زجاج كأنه الماء بياضا ثم أرسل الماء تحته ثم وضع له فيه سريره فلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس ثم قال ادخلى الصرح لبريها ملكا هو أعز من ملكها وسلطانا هو أعظم من سلطانها فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لانها ماء تخوضه فقيل لها ادخلى انه صرح ممرد من قوارير فلما وقفت على سليمان دعاها الى عبادة الله ودعاها فى عبادتها

ان يرادبسبا المدينة والقوم ثم شرع فى النبأ وهو قوله انى وجدت امرأة واسمها بلقيس بنت شراحيل ملكة اليمن كابرا عن كابر الى تبع الاول ولم يكن له ولد غيرها فورثت الملك وكانت هى وقومها مجوسا يعبدة الشمس والضمير فى قطعهم يعود الى سبأ ان أريد به القوم والى الاهل المحذوف ان أريد به المدينة وأوتيت من كل شئ أى بعض كل ما يتعلق بالدنيا من الاسباب ولها عرش عظيم كانه استعظم لها ذلك مع صغرها بالى حال سليمان أو استعظمه فى نفسه لانه لم يكن لسليمان مثله مع علو شأنه وقد يتفق لبعض الامراء شئ لا يكون مثله ان فوقه فى الملك وقد يطلع بعض الاصاغر على مسئلة لم يطلع عليها أحد كما اطلع الهدهد على حال بلقيس دون سليمان ووصف كل شئ بالعظم انما هو بالاضافة الى سائر ما خلق من السموات والارض يحكى من عظم شأنه انه كان مكعبا ثلاثين فى ثلاثين فى ثلاثين أو ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكذا قوائمه وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق قال بعض المعتزلة فى قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم دليل على ان المزين للكفر والمعاصى هو الشيطان وأجيب بان قول الهدهد لا يصلح للصحة والتحقيق فيه قدر ولا يبعد أن يلهم الله الهدهد وجوب معرفته والانكار على من يعبد غيره خصوصا فى زمن سليمان عليه السلام قوله ألا يسجدوا من قرأ بالتشديد على ان الجار محذوف فان كان متعلقا بالصد فالتقدير صدهم لان لا يسجدوا وان كان متعلقا بلا يهتدون فلا مزيدة أى لا يهتدون الى أن يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فقوله الا حرف تنبيه و يا حرف النداء والمنادى محذوف والتقدير ألا يا قوم اسجدوا كقوله

ألا يا اسلمى يا دار مى على البلا
ولا زال منهلا بجرعائك القطر

قال الزجاج السجدة فى الآية على كالامر بالسجود فى الاقتضاء والخبء مصدر بمعنى المخبوء وهو النبات والمطر وغيرهما مما تخبأه الله عز وجل من غيوبه ومن جملة ذلك اطلاع الكواكب من أفق الشرق بعد اختفائها فى أفق الغرب ومنها الاقضية والاحكام والوحى والالهام ومنها انزال الملك وكل أثر هاوى وفى تخصيص وصف الله تعالى فى هذا المقام باخراج الخبء اشارة الى ما عيده الهدهد من قدرة الله تعالى فى اخراج الماء من الارض ألهمه هذا

قراءة التخفيف دون التشديد والحق عدم الفرق لان اللام على التقدير الاول

التخصيص كما ألهمه تلك المعرفة ولما انجر كلام الهدهد الى هذه الغاية قال سليمان سننظر أي نتأمل في صحيفات حالك أصدقت أم كنت من الكاذبين وهذا أبلغ من ان لو قال له كذبت لانه اذا كان معروفا بالكذب كان متهما في كل ما أخبر به ثم ذكر كيفية النظر في أمره فقال اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم لم يقل اليها لانه كان قد قال وجدتها وقومها فكان سليمان قال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما فيه بأمر الدين ولمثل هذا قال في الكشاف ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين ومعنى ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه تسمع ما يقولون ويرجعون من رجع القول كقوله يرجع بعضهم (٩٨) الى بعض القول يروى انها كانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على صدرها وهي مستلقية نائمة وقيل نقرها فانتبهت فزعة وقيل أتاها والجنود حوالها من فوق والناس ينظرون حتى وقعت رأسها فالقى الكتاب في حجرها وقيل كان في البيت كوة تقع الشمس فيها كل يوم فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد فسد تلك الكوة بجناحيه فلما رأت ذلك قامت اليه فالقى الكتاب اليها وههنا اضمار أي فذهب فالقى ثم توارى ثم كأن سائلا سأل فماذا قالت بالقيس فقيل قالت يا أيها الملأ اني ألقي الي كتاب كريم مصدر بالتسمية أو حسن مضمونه أو هو من عند ملك كريم أو هو مختوم يروى انه طبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه وقال صلى الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه وعن ابن المقفع من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به ثم ان سائلا كأنه قال لها من الكتاب وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت سؤال لم تقدم سليمان اسمه على اسم الله والجواب انها لما وجدت الكتاب على وسادتها ولم يكن لاحد اليها طريق ورأت الهدهد علمت انه من سليمان وحين فتحت الكتاب رأت التسمية ولذلك قالت ماقالت أو لعل سليمان كتب على عنوان الكتاب انه من سليمان فقرأت عنوانه أولا ثم أخبرت بما في الكتاب سليمان أو لعل سليمان قصد بذلك انها لو شمت لاجل كفرها حصل الشتم لسليمان لا لله تعالى وان في أن لا تعلوا مفسرة لما ألقي اليها أي لا تتكبروا كما تفعل الملوك يروى ان نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين وكان كتب الانبياء عليهم السلام جملا وانه مع وجازته مشتمل على تمام المقصود لان قوله بسم الله الرحمن الرحيم مشتمل على اثبات الصانع وصفاته والباقي نهي عن الترفع والتكبر وأمر بالانقياد للتكاليف كل ذلك بعد اظهار المعجز برسالة الهدهد قوله تعالى

الشمس دون الله فقالت بقول الزنادقة فوقع سليمان ساجدا اعظاما لما قالت وسجد معه الناس وسقط في يديها حين رأت سليمان صنع ما صنع فلما رفع سليمان رأسه قال ويحك ماذا قلت قال وأنسيت ما قالت فقالت الرب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لرب العالمين وأسلمت لحسن اسلامها وقيل ان سليمان انما أمر ببناء الصرح على ما وصفه الله لان الجن خافت من سليمان أن يتزوجها فارادوا أن يزهدوه فيها فقالوا ان رجليها رجل حمار وان أمها كانت من الجن فاراد سليمان أن يعلم حقيقة ما أخبرته الجن من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي قال قالت الجن لسليمان تزهده في بلقيس ان رجليها رجل حمار وان أمها كانت من الجن فامر سليمان بالصرح فعمل فسجن فيه دواب البحر الحيتان والضفادع فلما بصرت بالصرح قالت ما وجدا بن داود هذا يقتلني به الا الغرق فحسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال فاذا أحسن الناس ساقا وقدما قال فضن سليمان بساقها عن الموسى قال فاتخذت النورة بذلك السبب وجائز عندي أن يكون سليمان أمر باتخاذ الصرح للامرين الذي قاله وهب والذي قاله محمد بن كعب القرظي ليختبر عقلها وينظر الى ساقها وقدمها ليعرف صحة ما قيل له فيها وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه في معنى الصرح ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الصرح قال بركة من ماء ضرب عليها سليمان قوارير ألبسها قال وكانت بالقيس هلباء شعراء قدمها كحافر الحمار وكانت أمها جنية حدثني أحمد بن الوليد الرملي قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحد أبوي صاحبة سبأ جنيا قال حدثنا صفوان بن صالح قال ثنى الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر النضر بن أنس وقوله فلما رأته حسبته لجة يقول فلما رأت المرأة الصرح حسبته لبياضه واضطراب دواب الماء تحته لجة بحر كشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمان * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة قال وكان من قوارير وكان الماء من خلفه فسبته لجة قال حدثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله حسبته لجة قال بحرا حدثنا عمرو بن علي قال ثنا ابن سوار قال ثنا روح بن القاسم عن عطاء بن السائب عن مجاهد في قوله وكشفت عن ساقيها فاذا هما شعراوان فقال ألا شئ يذهب هذا قالوا الموسى قال لا الموسى له أثر فامر بالنورة فصنعت حدثني أبو السائب قال ثنا حفص عن عمران بن

سليمان عن عكرمة وأبي صالح قالا لما تزوج سليمان بلقيس قالت له لم تمسني حديدة قط قال سليمان للشياطين انظروا ما يذهب الشعر قالوا النورة فكان أول من صنع النورة وقوله انه صرح ممرد من قوارير يقول جعل ثناؤه قال سليمان لها ان هذا ليس ببحر انه صرح ممرد من قوارير يقول انما هو بناء مبني مشيد من قوارير * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ممرد قال مشيد وقوله قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان الآية يقول تعالى ذكره قالت المرأة صاحبة سبأ رب اني ظلمت نفسي في عبادتي الشمس وسجودي لها دونك وأسلمت مع سليمان لله تقول وانقدت مع سليمان مذعنة لله بالتوحيد مفردة له بالالوهة والربوبية دون كل من سواه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في حسبته لجة قال انه صرح ممرد من قوارير فعرفت انها قد غلبت قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله وحده لا شريك له ولا تجعلوا معه الها غيره فاذا هم فريقان يختصمون يقول فلما آتاهم صالح داعيا لهم الى الله صار قومه من ثمود فيما دعاهم اليه فريقين يختصمون ففريق مصدق صالحا ومؤمن به وفريق مكذب به كافر بما جاء به * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فريقان يختصمون قال مؤمن وكافر قولهم صالح مرسل وقولهم صالح ليس بمرسل ويعني بقوله يختصمون يختلفون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاذا هم فريقان يختصمون قال مؤمن وكافر وقوله قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة يقول تعالى ذكره قال صالح لقومه يا قوم لاي شيء تستعجلون بعذاب الله قبل الرحمة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال السيئة العذاب قبل الحسنة قبل الرحمة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قال بالعذاب قبل الحسنة قال العافية وقوله لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون يقول هلا تتوبون الى الله من كفركم فيغفر لكم ربكم عظيم جرمكم يصفح لكم عن عقوبته اياكم على ما قد أتيتم من عظيم الخطيئة وقوله لعلكم

دخلوا قرية أفسدوها وذلك اذا أرادوا قهرها والتسلط عليها ابتداء والا فالافساد غير لازم بل لعل الاصلاح ألزم اذا سلكت سبيل العدل والانصاف فليس للظلمة في الآية حجة ومفعول مرسلة محذوف أي مرسلة رسلا مع هدية وهي اسم المهدى كالعطية اسم المعطى وانما أن الاهداء أولا لان الهدية سبب استمالة القلوب قال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا قال في الكشاف روي انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن الاساور والاطواق والقرطة واكسي خيل مغشاة بالديباج مرصعة اللجم والسروج بالجواهر وخمسمائة جارية على رماس ٧ في زي الغلمان وألف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقا فيه درة عذراء وجذعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من أشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذا رأي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رأيته بشاشا طيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر باحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان وعن يساره على اللبنات وأمر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين وعن اليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس كذلك والوحش والطير كذلك فلما دنا القوم ونظروا بهتوا ورأوا الدواب على اللبنات فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال أين الحق وأخبرهم بما فيه ثم أمر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة فجعل رزقها في الشجر وأخذت دودة بيضاء الخيط فادخلته في الجذعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى

ثم تضربه بوجوهها والغلام كما يأخذه يضربه وجهه ثم رد الهدية وذلك قوله على سبيل الانكار أتمدونني بمال ثم قال على سبيل الاعلام وتعليل الانكار فما آتاني الله من الكمالات والقربات والدرجات خير مما آتاكم ثم اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون الفرح الا في أن يهدى اليهم حظ من الدنيا فعلى هذا تكون الهدية مضافة الى المهدى اليه والمعنى بل أنتم بهديتكم هذه التي أهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك ويحتمل أن يكون الكلام عبارة عن الرد كأنه قال بل أنتم من حقكم أن تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها ثم قال للرسول أو للهدهد معه (١٠٠) كتاب آخر ارجع اليهم ومعنى لا قبل لا طاقة ولا مقابلة والذل أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والاستكبار أن يقعوا مع ذلك في أسر واستعباد يروى انه لما رجعت اليها الرسل عرفت ان سليمان نبي وليس لهم به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف وأمرت عند خروجها أن يجعل عرشها في آخر سبعة أبيات في آخر قصور سبعة وغلقت الابواب ووكلت به حرسا لعل سليمان أوحى اليه ذلك فاراد أن يريها بعض ما خصه الله به من المعجزات فلذلك قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها وعن قتادة أراد أن يأخذه قبل ان تسلم لعله انها اذا أسلمت لم يحل له أخذ مالها وقيل أراد بذلك اختبار عقلها كيف يجيء وقيل أراد أن يعرف تجملها ومقدار ما ملكتها قبل وصولها اليه والعفريت من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر أقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وزنه فعليت قالوا كان اسمه ذكوان وآتيك به في الموضعين يجوز أن يكون فعلا مضارعا وأن يكون اسم فاعل ومعنى أن تقوم من مقامك اما على ظاهره وهو أن يقوم فيقعدوا ما أن يكون المقام هو المجلس ولا بد فيه من عادة معلومة حتى يصح ان يوقت به وعلى هذا فقيل المراد مجلس الحكم وقيل مقدار فراغه من الخطبة وقيل الى انتصاف النهار واني عليه أي على حمله لقوي أمين آتي به على حاله

ترجعون يقول ليرجعكم ربكم باستغفاركم اياه من كفركم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون) يقول تعالى ذكره قالت ثمود لرسولها صالح اطيرنا بك وبمن معك من أتباعنا وزجرنا الطير بما أصابنا بدونهم المكاره والمصائب فاجابهم صالح فقال لهم طائركم عند الله أي ما زجرتم من الطير لما يصيبكم من المكاره عند الله علمه لا يدري أي ذلك كان اما ما تظنون من المصائب والمكاره أم ما ترجونه من العافية والرجاء والمحاب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال طائركم عند الله يقول مصائبكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله طائركم عند الله علمكم عند الله وقوله بل أنتم قوم تفتنون يقول بل أنتم قوم تختبرون يختبركم ربكم اذ أرسلني اليكم أتطيعونه فتعملون بما أمركم به فيجزيكم الجزيل من ثوابه أم تعصونه فتعملون بخلافه فيحل بكم عقابه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون) يقول تعالى ذكره وكان في مدينة صالح وهي حجر ثمود تسعة أنفس يفسدون في الارض ولا يصلحون وكان افسادهم في الارض كفرهم بالله ومعصيتهم اياه واغا خص الله جل ثناؤه هؤلاء التسعة الرهط بالخبر عنهم أنهم كانوا يفسدون في الارض ولا يصلحون وان كان أهل الكفر كلهم مفسدين لان هؤلاء التسعة هم الذين سعوا فيما بلغنا في عقر الناقة وتعاونوا عليه وتحالفوا على قتل صالح من بين قوم ثمود وقد ذكرنا قصصهم وأخبارهم فيما مضى من كتابنا هذا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تسعة رهط قال من قوم صالح حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون هم الذين عقروا الناقة وقالوا حين عقروها نبيت صالحا وأهله فنقتلهم ثم نقول لاولياء صالح ما شهدنا من هذا شيأ وما لنا به علم فدمرهم الله أجمعين وقوله قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله يقول تعالى ذكره قال هؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون في أرض حجر ثمود ولا يصلحون تقاسموا بالله تحالفوا بالله أيها القوم ليحلف بعضكم لبعض لنبيتن صالحا وأهله فلنقتلنه ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

وحدثني

لا أتصرف فيه بشيء واختلفوا في الذي عنده علم من الكتاب فقيل هو الخضر عليه السلام وقيل جبرائيل وقيل ملك أيد الله به سليمان وقيل آصف بن برخيا وزيره أو كاتبه وقيل هو سليمان نفسه استبطأ العفريت فقال له أنا أريك ما هو أسرع مما تقول وقد يرجح هذا القول بوجوه منها ان الشخص المشار اليه بالذي يجب أن يكون معلوما للمخاطب وليس سوى سليمان ولو سلم ان آصف أيضا كان كذلك فسليمان أولى باحضار العرش في تلك الحالة والالزم تفضيل آصف عليه من هذا الوجه ومنها قول سليمان هذا من فضل ربي ويمكن أن يقال الضمير راجع

حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تقاسموا بالله قال تحالفوا على اهلاكه فلم يصلوا اليه حتى هلكوا وقومهم أجمعون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه ويتوجه قوله تقاسموا بالله الى وجهين أحدهما النصب على وجه الخبر كانه قيل قالوا متقاسمين وقد ذكر ان ذلك في قراءة عبد الله ولا يصلحن تقاسموا بالله وليس فيها قالوا فذلك من قراءته يدل على وجه النصب في تقاسموا على ماوصفت والوجه الآخر الجزم كانهم قال بعضهم لبعض أقسموا بالله فعلى هذا الوجه الثاني تصلح قراءة لنبيتنه بالتاء والنون لان القائل لهم تقاسموا وان كان هو الآمر فهو فيمن أقسم كاية ل في الكلام انهضوا بنا نهض الى فلان وانهضوا نمضي اليه وعلى الوجه الاول الذي هو وجه النصب القراءة فيه بالنون أفصح لان معناه قالوا متقاسمين لنبيتنه وقد تجوز الياء على هذا الوجه كما يقال في الكلام انهضوا بنا نهض الى فلان وانهضوا نمضي اليه وعلى الوجه الاول الذي هو وجه النصب القراءة فيه بالنون أفصح لان معناه قالوا متقاسمين لنبيتنه وقد تجوز الياء على هذا الوجه كما يقال في الكلام قالوا لنكرمن أباك وليكرمن أباك وبالنون قرأ ذلك قراء المدينة وعامة قراء البصرة وبعض الكوفيين وأما الاغلب على قراء أهل الكوفة فقرأته بالياء وضم التاء جميعا وأما بعض المكيين فقرأه بالياء وأعجب القراآت في ذلك الى النون لان ذلك أفصح الكلام على الوجهين اللذين بينت من النصب والجزم وان كان كل ذلك صحيحا غير فاسد لما وصفت وأكرهها الى القراءة بها الياء لقلة قارئ ذلك كذلك وقوله لنبيتنه قال ليبيتن صالحا ثم يفتكوا به حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال التسعة الذين عقروا الناقة هم فلنقتل صالحا فان كان صادقا يعني فيما وعدهم من العذاب بعد الثلاث عجلناه قبله وان كان كاذبا نكون قد ألحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما أبطئوا على أصحابهم أتوا منزل صالح فوجدوهم مشدوخين قد رضخوا بالحجارة وقوله وانا لصادقون نقول لوليه وانا لصادقون انا ماشهدنا مهلك أهله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم أجمعين) يقول تعالى ذكره وغدروهؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون في الارض بصالح بمصيرهم اليه ليلا ليقتلوه وأهله وصالح لا يشعر بذلك ومكرنا مكرا يقول فاخذناهم بعقوبتنا اياهم وتعجيلنا العذاب لهم وهم لا يشعرون بمكرنا وقد بينا فيما مضى معنى مكر الله بمن مكر به وما وجه ذلك وانه أخذه من أخذه منهم على غرة أو استدراجه من استدرج منهم على كفره به ومعصيته اياه ثم احلاله العقوبة على غرة وغفلة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن شمر بن عطية عن رجل عن علي قال المكر غدر والغدر كفر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا قال احتالوا لامرهم واحتال الله لهم مكروا بصالح مكرا ومكرنا بهم مكرا وهم لا يشعرون

متواليات قل يا غالب يا فارج الهم يا كاشف الغم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى فاري في منامه ثلاث ليال

يا صادق الوعد يا موفيا بالعهد يا منجز الوعد يا حي يا اله الا أنت صل اللهم على محمد وآل محمد وسلم والطرف تحريك الاجفان عند النظر فوضع موضع النظر فاذا فتحت العين توهمت ان نور العين يمتد الى المرئي واذا غمضت توهمت ان ذلك النور قد ارتد فعنى الآية انك ترسل طرفك الى شئ فقبل ان ترده أبصرت العرش بين يديك يروى ان آصف قال له مد عينك حتى ينتهي طرفك فمد عينه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغاص العرش في مكانه ثم ظهر عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل أن يرتد طرفه ومن استبعد هذا في قدرة الله فليتأمل في الحركات السماوية على ما يشهد به علم الهيئة حتى يزول استبعاده وقال مجاهد هو تمثيل لاستقصار مدة الاتيان به كما تقول لصاحبك افعل هذا في لحظة أو لمحة وحين عرف سليمان نعمة الله في شأنه وان ذلك صورة الابتلاء بين ان شكر الشاكر انما يعود الى نفس الشاكر لانه يرتبط به العتيد ويطلب المزيد كما قيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وروى في الكشاف عن بعضهم ان كفران النعمة بوار قلما اقشعت نافرة فرجعت في انصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار قوله اقشعت نافرة أي ذهبت في حال نفارها وراهنها أي ثابتها ومن كفر فان ربي غني عن عبادة كل عابد فضلا عن شكر شاكر كريم لا يقطع امداد نعمه عنه لعله يتوب ويصلح حاله زعم المفسرون ان الجن كرهوا أن يتزوجها سليمان فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية أو خافوا أن يولد له منها ولد تجمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو أشد فقالوا له ان في عقلها شيأ وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش وذلك قوله نكروا لها عرشها أي اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما ينكر الرجل لغيره لئلا يعرفه قالوا ونقوه وجعلوا مقدمه مؤخره وأعلاه

أسئلة وقوله لننظر بالجزم جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف أتهتدى لمعرفة العرش أو الجواب الصائب اذا سئلت عنه أو للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رأت تلك الخوارق وقوله أم تكون من الذين لا يهتدون أبلغ من ان لو قال أم لا تهتدى كما مر فى قوله أم كنت من الكاذبين فلما جاءت قيل أهكذا أى مثل ذا عرشك لئلا يكون شبه تلقين فقالت كأنه هو ولم تقل هو وهو مع انها عرفته ليكون دليلا على فوز عقلها حيث لم تقطع فى المحتمل وتوقفت فى مقام التوقف أما قوله وأوتينا العلم فمعطوف على مقدر كأنهم قالوا عند قولها كأنه هو قد أصابت فى جوابها وطابق المفصل وهى عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة نبوة سليمان بهذه الخوارق وأوتينا نحن العلم بالله وبقدرته قبل علمها ولم تزل على دين الاسلام وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس وكونها بين ظهرانى الكفرة والفرض تلقى نعمة الله بالشكر على سابقة الاسلام وقيل هو (١٠٢) موصول بكلام بلقيس والمعنى وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان

بمكرنا وشعرنا بمكرهم قالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه وأهله قبل ذلك وكان له مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه فخرجوا الى كهف وقالوا اذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا اذا فرغنا منه الى أهله ففرغنا منهم وقرأ قول الله تبارك وتعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فخشوا أن تشدخهم فبادروا الغار فطبقت الصخرة عليهم فم ذلك الغار فلا يدرى قومهم أين هم ولا يدرون ما فعل بقومهم فعذب الله تبارك وتعالى هؤلاء ههنا وهؤلاء ههنا وأنجى الله صالحا ومن معه * حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة ومكروا مكرا ومكرنا مكرا قال فسلط الله عليهم صخرة فقتلتهم وقوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم يقول تعالى ذكره فانظر يا محمد بعين قلبك الى عاقبة غدر ثمود بنبيهم صالح كيف كانت وما الذى أورثها اعتداؤهم وطغيانهم وتكذيبهم فان ذلك سنتنا فيمن كذب رسلنا وطغى علينا من سائر الخلق فحذر قومك من قريش أن ينالهم بتكذيبهم اياك ما نال ثمود بتكذيبهم صالحا من المثلات وقوله انا دمرناهم وقومهم أجمعين يقول انا دمرنا التسعة الرهط الذين يفسدون فى الارض من قوم صالح وقومهم من ثمود أجمعين فلم نبق منهم أحدا * واختلفت القراء فى قراءة قوله انا فقرأ بكسرها عامة قراء الحجاز والبصرة على الابتداء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة انا دمرناهم بفتح الالف واذا فتحت كان فى انا وجهان من الاعراب أحدهما الرفع على ردها على العاقبة على الاتباع لها والاخر النصب على الرد على موضع كيف لانها فى موضع نصب ان شئت وان شئت على تكرير كان عليه على وجه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم كان عاقبة مكرهم تدميرنا اياهم * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) يعنى تعالى ذكره بقوله فتلك بيوتهم خاوية فتلك مساكنهم خاوية خالية منهم ليس فيها منهم أحد قد أهلكهم الله فبادهم بما ظلموا يقول تعالى ذكره بظلمهم أنفسهم بشركهم بالله وتكذيبهم رسولهم ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون يقول تعالى ذكره ان فى فعلنا بثمود ما فعلنا عليك يا محمد من القصة لعظة لمن يعلم فعلنا بهم ما فعلنا من قومك الذين يكذبونك فيما جئتهم به من عند ربك وعبرة وأنجينا الذين

قبل هذه المعجزة أو الحالة وذلك عند وفدة المنذر ثم قال سبحانه وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ما كانت تعبد من دون الله وقيل الجار محذوف أى وصدها الله أو سليمان عما كانت تعبد واختبر ساقها بان أمر أن يبنى على طريقها قصر من زجاج أبيض فاجرى من تحته الماء وألقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره فى آخره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس ثم قيل لها ادخلى الصرح أى القصر أو صحن الدار فلما رأته حسبته لجة أى ماء غامرا وكشفت عن ساقيها لتخوض فى الماء فاذا هى أحسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء فصرف سليمان بصره وناداها انه صرح ممرد أى مملس من قوارير هذا عند من يقول تزوجها وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا له همدان وكان يزورها فى الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له قالوا كون ساقها شعراء هو السبب فى اتخاذ النورة أمر به الشياطين فاتخذوها وقال آخرون المقصود من الصرح تحويل المجلس وحصل كشف الساق على سبيل التبع عن ابن آمنوا

عباس لما أسلمت قال لها اختارى من أزوجكه فقالت مثلى لا ينكح الرجال مع سلطان فقال النكاح من الاسلام فقالت ان كان كذلك فزوجنى اذا تبع ملكه همدان فزوجها اياه ثم ردها الى اليمن ولم ينزل بها ملكا قالت رب انى ظلمت نفسى أى بالكفر فى الزمن السالف أو بسوء ظنى بسليمان اذ حسبت انه يغرقنى فى الماء وهذا التفسير أنسب بما قبله والعل فى قولها مع سليمان أى مصاحبة له اشارة الى ان اسلامها تبع لاسلام سليمان وانما تريد أن تكون معه فى الدارين جميعا والله أعلم * التأويل ولقد آتينا داود الروح وسليمان القلب علما لدنيا على كثير من عباده وهم الاعضاء والجوارح المستعملة فى العبودية وورث سليمان داود لان كل الهام وفيض يصدر من الحضرة الالهية يكون صورة على داود الروح الا أنه لطافته لا يحفظها وانما يحفظها القلب لكثافته ولذلك كان سليمان أقفى من داود قوله منطق الطير يعنى

آمنوا يقول وأنجينا من نقمتنا وعذابنا الذى أحللناه بثمود رسولنا صالحا والمؤمنين به وكانوا يتقون بإيمانهم وتصديقهم صالحا الذى حل بقومهم من ثمود ما حل بهم من عذاب الله فكذلك نفعل بك يا محمد وأتباعك عند احلالنا بقومك بنبأ بشرك قومك من بين أظهرهم وذكر أن صالحا لما أحل الله بقومه ما أحل خرج هو والمؤمنون به الى الشام فنزل رملة فلسطين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) يقول تعالى ذكره وأرسلنا لوطا الى قومه اذ قال لهم يا قوم أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون انها فاحشة لعلمكم بانه لم يسبقكم الى ما تفعلون من ذلك أحد وقوله أئنكم لتأتون الرجال شهوة منكم بذلك من دون فروج النساء التى أباحها الله لكم بالنكاح وقوله بل أنتم قوم تجهلون يقول ماذلك منكم لا أنكم قوم سفهاء جهلة بعظيم حق الله عليكم فخالفتم لذلك أمره وعصيتم رسوله

(تم الجزء التاسع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء العشرون أوله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فما كان جواب قومه)

وصفاتها أذلة بسطوات التجلى وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء وفى قوله أيكم يأتينى بعرشها اشارة الى ان سليمان كان واقفا على ان فى قومه من هو أهل لهذه الكرامة وكرامات الاولياء من قوة انجاز الانبياء قيل لها ادخلى الصرح فيه دليل على ان سليمان أراد ان ينكحها والا لم يجز النظر الى ساقها وأسلمت نفسى للنكاح مع سليمان لله وفى الله تأويل آخر وتفقد الطير هم أهل العشق الطيارة فى فضاء سماء القدس وجو عالم الانس والهدهد الرجل العلمى الذى عول على فكره واعمال قريحته فى استنباط خبايا الاسرار وكوامن الاستار عذابا شديدا بالرياضة والمجاهدة أو لاذبحنه بسكين مخالفات الارادة سأمدينة الاختلاط والانس بالانس والمرأة الدنيا وبهجتها وعرشها العظيم حب الجاه والمناصب يسجدون لشمس عالم الطبيعة وهو الهوى والهدية عرض الدنيا وزينتها والاتيان بالعرش قبل اتيانهم هو اخراج حب الجاه من الباطن حتى تنفك الاعضاء والجوارح بالكلية لاشتغال العبودية آخرما يخرج من رؤس الصديقين حب الجاه والعفريت الرياضة الشديدة والذى عنده علم من الكتاب هو الجذبة التى توازى عمل الثقلين وتنكير العرش تغيير حب الجاه الهوى بحبه للحق والقصر قصر التصرف فى الدنيا للحق بالحق وكشف الساق كناية عن اشتداد الامر عليه والقوارير عبارة عن رقة بواطن الامور مع الاشتغال بظواهرها وهذه من جملة منطق الطير يفهم ان شاء العزيز وحده (ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون